

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

تموز (يوليو) سنة ١٩٦٨ م ربيع الآخر سنة ١٣٨٨ هـ

النسب الى كيمياء وأشباهاها^(١)

أهو بالواو أم بالهمزة أم بكلمتهما؟

تلقيت من العلامة الدكتور ابراهيم مذكور الأمين العام لمجمع اللغة العربية في القاهرة مكتوباً برقم ١٦٠ وتاريخ ١٩٦٨/٢/٢٢ يقول فيه: «... وقد تفضلتم في الدورة الخامسة عشرة للمجمع فقدمتم إليه بحثاً في النسب إلى كيمياء ونحوها من العربات الممدودة. وقد افقدنا هذا البحث، ونريد أن نحصل على نسخته، فرجائي أن يكون في الإمكان إرسال النسخة أو إرشادنا إلى مكانها إن كانت قد نشرت من قبل.»

(١) أرسلت هذه الكلية إلى المطبعة يوم وفاة الفقيه في ١٣ أيار سنة ١٩٦٨

« المجلة »

وقد وجدت أن البحث المذكور كان أرسل إلى مجمع القاهرة في ١٩٤٦/١١/٣٠ ولم أكن في ذلك الزمن رئيساً للمجمع العلمي العربي بدمشق ولا نائب رئيس ، وكنت قد أهملت نشر البحث ولكنني احتفظت بمسودته . والذي أعتقد أنه يجب أن تكون قد ثارت أخيراً مناقشة بين أعضاء المجمع في القاهرة حول موضوع النسب بالواو والنسب بالهمزة . ومها يكن من أمر فقد رأيت من المفيد نشر البحث المذكور في مجلتنا بدمشق لما فيه من فائدة . وبفيد القول بأنني كنت اتفقت أنا والمرحوم عز الدين التنوخي على مضمونه .

وكنت أنسب بإبقاء الهمزة ، في الطبعة الأولى من معجم الألفاظ الزراعية ، فأقول « كيميائي » كما يقولون في مصر . ولكنني صرت أقول « كيميائي » في طبعته الثانية . وهاكم صورة من بحثي المذكور :

★ ★ ★

إلى حضرة صاحب السعادة سكرتير مجمع فؤاد الأول للغة العربية

القاهرة

قرأت في الجزء الخامس من مجلة المجمع بحثاً للفقيه الأب أنستاس في النسب إلى كيمياء خلاصته أنه لا يجوز اعتبار همزة كيمياء أصلية لأن هذه الكلمة معربة ، ولأنه لا وجود في غير العربية لكلمات تنتهي بـالف وهمزة . ويرى الفقيه أنه يجب إذن اعتبار الهمزة زائدة في كيمياء ، وأنه لا بد من قلبها واواً في النسب إليها ، على غرار همزة زكرياء الممدودة ، فقد نقل عن كتاب سيويه وعن الجوهري أنها قالوا زكرياوي ولم يقولوا زكريائي . وهكذا الحال في النسب إلى كيمياء .

ويستتج القاري من بحث الأب رحمه الله أنه لا يجوز غير كياوي وكيميائي في النسب إلى كيمياء وكيمياء . ولكن الأب لم يبت ذلك بصراحة ،

في آخر بحثه ، بل قال فيه : « ... لم يبق شك في أن الكيماوي والكيماوي من أصح الكلام وأقومه الخ » ، أي أنه أثبت صحة قلب الهمزة واواً ، ولكنه لم ينف صحة إبقائها على حالها ، على حين أنه كان في مناسبات شتى يخطي القائلين بإبقائها .

وجاء في مقدمة هذا البحث أن المجمع وافق عليه ؛ فلم أتبين في هذه الجملة المقتضية هل وافق المجمع على صحة قلب الهمزة واواً فقط ، أم وافق أيضاً على صحة إبقائها على حالها ؟

فالمجمع كان ذهب إلى عدد جميع أحرف كيمياء المرثبة قديماً أصلية ، ولهذا كان يقي الهمزة في النسب إليها . ولم يقلبها واواً في أجزاء مجلته الأربعة حتى إذا أقرّ بحث الأب أنستاس ، جمل يستعمل المقالوبة أيضاً ، على ما قرأت في الجزء الخامس ، دون التصريح بجواز الوجهين ، ودون تعليل ذلك .

والذي أراه أن كلا الوجهين صحيح أي القلب والإبقاء ، وهو ما أشرت إليه في مادة « Engrais ، Chimique » من معجم الألفاظ الزراعية . وذلك بأن كلمة كيمياء ورقيقاتها عربت قديماً عن اليونانية على ما هو معروف . وقد قال بعض علماء أصول الكلم الفرنسية إنها من (Khymeia) اليونانية بمعنى « مزيج من المصارات » ، ورجح الثقات منهم اليوم كونها من (Khêmia) بمعنى « السحجر الأسود » وهذه لفظة مؤلفة من (Kêm) أي الأسود بالمصرية القديمة ، ومنها (Kêmeia) اسم مصر عند قدماء المصريين ، على ما ذكره هيرودوتس . « عن معجم موثوق به في أصول الكلم الفرنسية » .

ومها يكن من أمر فالبحث يتعلق بلفظ أعجمي عربي به أجدادنا قديماً
بهمزة وبلا همزة . ولا شك أن الهمزة مضافة ، لأنه لا وجود لها في
الكلمة الأعجمية التي عُرِبَت . ولكن هذا اللفظ العربي ليس له أصل عربي
يُرجع إليه في البحث عن الهمزة ، كأن يقال إنها أصلية ، أو زائدة محضة
للتأنيث ، أو ملحقة بحرف أصلي . ولذلك أرى أن يد المجمع مطلقاً في
عدّ همزة هذه العربات الممدودة ، على حسب ما يراه صحيحاً أو موافقاً
لمصلحة اللغة .

وهذه الحرية لا غبار عليها ، على ما أعتقد ، ما لم يكن في كتب الصرف
القديمة نص صريح قاطع يتعلق بالنسب إلى العربات المذكورة .

وقد رجّحت أنا وبمض الرفاق في دمشق عدّ هذه الهمزة ملحقة
كهمزة علياء وحرباء . ومن المعلوم أنه في هذه الحال يجوز قلب الهمزة واواً ،
أو إبقاؤها على حالها ، ولكن القلب أولى .

ولا يخفى على مجتمكم الموقر أن معظم كتّاب الشام يقبلون الهمزة واواً
في النسب إلى كيمياء وأشباها ، ويحسبون أن بقاءها خطأً . أما كتّاب
مصر فيرون عكس هذا الرأي . وفي هذا الوضع تشويش وضرر ، ولا سيما
عندما يسأل التلميذ معلمه عن صحة النسب إلى هذه الكلم فيجب كل معلم
بما يراه .

والكلمات المذكورة كثيرة ، فمن العربات القديمة كيمياء ، وكيمياء ،
ولؤباء ، ولؤبياء ، وقوتياء ، وبورياء وهندباء ومصطفاء الخ .

ومن العربات الحديثة فيزياء ، وفاصولياء ، وكستناء ، وسينياء ، وغيرها
(والأخيرة قلما تستعمل بالمد ، ولكن معظم الكتاب ينسبون إلى الممدودة
بإبقاء الهمزة ، فيقولون سينائي) .

وبعد إذا وجدتم هذا الاقتراح صالحاً للمذاكرة عرضتموه على المجمع ،
ونشرتموه في مجلته ، وإلا طويتموه ، ورأيكم الموفق ، وأطال الله
بقاءكم والسلام .

دمشق في ٢٥ من نيسان « ابريل » سنة ١٤٩٩

مصطفى الشهابي

من الأعضاء المراسلين

العنوان :

الأمير مصطفى الشهابي بدمشق

* * *

وبعد هذا هو البحث الذي طلبه الأمين العام لمجمع اللغة العربية في
القاهرة . وقد رأت لجنة المجلة والطبوعات في مجمع دمشق أنه من المفيد
نشره فيها . أما مجمع القاهرة فقد كتب إليّ شاكرًا وقائلًا إنه سيحيل
الموضوع إلى لجنة الأصول لمدارسته وإعطاء رأيها في مضمونه وتقديم هذا
الرأي إلى مجلس المجمع .

مصطفى الشهابي



بقايا الفصحاح

كلّما مررت بطائفةٍ من بقايا الفصحاح دوّنتها في دفترتي ، لأن هذه البقايا تدلّتنا على أشياء كثيرة من حياة لغتنا ، فقد تمكّنت مثلاً من أن نعرف أن اللفظ الفلاني الذي لا يزال شائعاً في أيّامنا على ألسن العامّة ، ونحن نحسبه عامياً ، قد شاع في القديم على ألسن البلغاء من الكتاب والشعراء ، وإذا كنّا نحرض على رفع لغتنا العامّة إلى آفاق اللغة الفصيحة فقد يعيننا على هذا الحرص التفتيش عن بقايا الفصحاح واستعمالها في كتاباتنا وأحاديثنا ، وعلى هذا الشكل فأنّنا نربط حاضر لغتنا بماضيها حتى لا تنفصم عرى هذا الحاضر والماضي ، وفضلاً عن ذلك كلّها فأنّنا نجد في الكشف عن طوائف من بقايا الفصحاح مظاهر انتقال الألفاظ من معنى إلى معنى على تراخي السنين ، فقد يكون للفظٍ من الألفاظ معنى في القديم ، فإمّا أن يحافظ في الحديث في اللغة العامّة على معناه القديم وإمّا أن ينتقل إلى معنى آخر ، ثم قد نجد في بعض الأحيان أن الألفاظ قد تختلف معانيها على اختلاف الأذهان التي تستعملها ، وقد نجد أخيراً أن لفظاً من الألفاظ الفصيحة قد بطل استعماله في لغة الخاصة أو قلّ ، وقد ظلّ مستفيضاً في لغة العامّة ، وقد يكون في ضرب الأمثال توضيح لكل ما ذكرت .

من بقايا الفصحاح : فلان مُنهنّه ... لب به ولعب عليه ... فتح عليه باباً ... مسكه على الغداء ... فلان يفوش ، وإني لأقتصر في هذا المقال على هذه الموادّ دون غيرها .

من الألفاظ التي انتقلت معانيها بمض الانتقال من وجه إلى وجه لفظ :
 نهنه ، فكثيراً ما نسمع قول العامة والخاصة : فلان منه من شدة البكاء
 أو من شدة التعذيب أو من شدة الإعياء ، في معجمات اللغة : نهنه عن
 الأمر فتنه كفته وزجره فكف ، وقد وردت هذه المادة في طائفة من
 شعر المتقدمين أمثال حسّان بن ثابت وجري والفرزدق وديك الجن .

فمن قول حسّان :

وشربها فتركنا ملوكاً وأسدأ ما ينهنا اللقاه
 فالنهية في هذا البيت معناها : الزجر والكف وهو المعنى المطابق لما جاء
 في معجم اللغة .

ومن قول جرير :

أبي حنيفة نههوا سفهاءكم إني أخاف عليكم أن أغضبا
 فلم يخرج جرير في استعمال هذه المادة عن أصل معناها .

وكذلك فعل الفرزدق في قوله :

لقد حبس القسري في سجن واسطٍ فتي شيطمياً ما ينهه الزجر
 إلا أن المبرّد لما فسّر : ينهه في هذا البيت قال : أي ما يجرّكه .

وأخيراً هذا بيت ديك الجن :

نهنت الخمسون من شدّتي وضيقت خطوي بمد اتساع
 فان قوله : نهنت من شدّتي معناه : كفت من هذه الشدة ، فلم يبق لي
 من القوة وأنا ابن خمسين ما كان لي منها في نضارة الشباب .

فليس في هذه المادة التي وردت في شعر المتقدمين المعنى الذي تريده
 العامة في يومنا هذا ، ليس فيها شيء يدلّ على الإعياء أو التعذيب مثلاً ،
 فقد تحوّل معناها على تعاقب السنين عن أصله اللغوي ، فانتقل من وجه

إلى وجهه ، وهكذا نجد أن من معاني بعض الألفاظ ما لا يثبت على أصله ، وقد يكون البحث عن عوامل هذا التحوّل من طرائف الأمور .

أمّا المادّة التي اختلف معناها في ذهن رجلين استعمالها في القديم فهي مادّة : لعب به ، ورد هذا الفعل في أخبار بلال بن رباح في تاريخ ابن عسّاكر ، إلاّ أن الخبر طويل لا سبيل إلى ذكره بحذافيره ، وقد تكون الفائدة في آخر الخبر . كان بلال مؤذن الرسول ﷺ يرعى على عبد الله بن جدعان بمكة غنمه قبل إسلامه ، ثم أسلم وكنم إسلامه ، فدخل يوماً مكة وقريش في ظهرها لا يعلم ، فأتى الأصنام فجعل يبصق عليها ، فطلبته قريش ، فهرب حتى دخل دار سيده عبد الله بن جدعان فاخفى فيها ، ثم دفعه ابن جدعان لأبي جهل وأمّية بن خلف وقال : شأنكما به فهو لكما فاصنما به ما أحببتما ، فخرجا به إلى البطحاء يبسطانه على رمضائها ويجملان رحاها على كتفيه ويقولان : اكفر بحمّد ، فيقول : لا ، ويوحّد الله ، فيينا هما كذلك إذ مرّ بهما أبو بكر فقال : ماتريدان بهذا الأسود ، والله ماتبلغان به ثأراً ، فقال أمّية بن خلف لأصحابه : ألا ألعبنكم بأبي بكر لعبة ما لعبها به أحد ، ثم تضاحك وقال : هو على دينك يا أبا بكر فاشتره منّا ، فاشتراه أبو بكر ... إلى آخر الخبر .

فالذي يعنينا من هذا الخبر قول ابن خلف : ألا ألعبنكم بأبي بكر لعبة ... في اللغة فلان لُعبه أي أحق يسخر منه ، ورجل لعبة : يلعب به ، ولكن هل أراد ابن خلف السخرية في هذا المقام ، معاذ الله أن يكون اللعب بأبي بكر من هذا القبيل ، فإن أبا بكر رضي الله تعالى عنه أجلّ من أن يجترى أحد على السخرية منه ، فاللعب في ذهن أمّية بن خلف لم يكن معناه السخرية ، وبقية الخبر تثبت ذلك ، فإن ابن خلف أراد باللعب نوعاً من الحيلة والتشديد على أبي بكر في شراء بلال ، وقد حمّله على هذا كله

طمعه الشديد ، وإثباتاً لهذا القول لا بدّ من ذكر بقية الخبر ، لما قال ابن خلف : هو على دينك يا أبا بكر فاشتره منّا ، قال أبو بكر : نعم ، فقال : أعطني عبدك نسطاماً ، ونسطاس عبد لأبي بكر ، حدّاد يؤدي خراجة نصف دينار ، فقال أبو بكر : إن فعلتُ تفعل ، فقال : نعم ، فقال : قد فعلت ، فتضاحك وقال : لا والله تعطيني معه امرأته ، فقال : إن فعلتُ تفعل ، قال : نعم ، قال : فذلك لك ، قال : فتضاحك وقال : لا والله حتى تعطيني ابنته مع امرأته ، قال : إن فعلتُ تفعل ، قال : نعم ، قال : قد فعلت ، قال : فتضاحك وقال : لا والله حتى تزيدني معه مائتي دينار ، قال أبو بكر : أنت رجل لا تستحي من الكذب ، قال : لا واللات والعزرى لئن أعطيتني لأفعلن ، فقال هي لك ، فأخذه .

لا ريب في أن لب به في الخبر المتقدم لا يشتمل على شيء من السخرية وإنما ينطوي هذا الفعل على حيلةٍ مزوجةٍ بيمض الدالّة ، وورود فعل تضاحك أربع مرات يؤيد ذلك ، فاللب في ذهن ابن خلف خالٍ من السخرية ، أي من معناه اللغوي ، واختلاف معاني الألفاظ في أذهان مختلفة قد يؤدي في أكثر الأوقات إلى شيء من سوء التفاهم ، فكل واحدٍ يفسّر اللفظ حين يقذف به على قدر نيته ، فيخرج به عن معناه الثابت ويجعل له في ذهنه معنى خاصاً وهذا أمر نشهده في أحاديثنا الخاصة وفي مجالسنا ، فيكثر في خلال هذه الأحاديث والمجالس سوء التفاهم فيضطر كل واحدٍ إلى الاعتذار مرّة ، وإلى حسن التأويل مرّة .

ولكن إذا لم يكن لفعل : لب به في ذهن أميّة بن خلف معنى السخرية فإن له في ذهن ابن أبي عتيق هذا المعنى نفسه ، كان ابن أبي عتيق من نسائك قرين وظرفاتهم ، على نحو ما ورد في كامل البرود ، بل كان قد

بذئهم ظرفاً ، فمن طريف أخباره أنه سمع وهو بالمدينة قول ابن أبي ربيعة :
 فما نلت منها محرماً غير أننا كلالنا من الثوب المطرف لابس
 فقال : أبنا يلعب ابن أبي ربيعة ، فأبي محرم ؟ فركب بغلته متوجهاً إلى
 مكة ... إلى آخر الخبر ، فلا شك في أن قول ابن أبي عتيق في هذا
 المقام : أبنا يلعب ابن أبي ربيعة يشتمل على معناه اللغوي وهو السخرية ،
 فليس فيه شيء من الحيلة أو الدالّة أو الكذب ممّا ورد في خبر بلال .
 وقد وجدت في كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة خبراً استعملت فيه
 لفظة : تلمّبه بدلاً من لعب به وهذا هو الخبر :

جاء فتيان إلى أبي ضمضم بعد العشاء ، فقال لهم : ما جاء بكم يا خبيثاء !
 قالوا : جئناك نتحدّث ، قال : كذبتهم ، ولكن قلم : كبر الشيخ فتلمّبه
 عسى أن نأخذ عليه سقطاً !

وقد فسر الذين طبعوا الكتاب في باريز : تلمّبه بقولهم : نلّبو به ،
 إلاّ أنّي لم أجد في معجم الفيروزآبادي هذه المادّة : تلمّبه بمعنى لعب به
 وإنما جاءت : تلمّبه لازمة بمعنى : لعب ، والأمر يحتاج إلى زيادة في التحقيق .
 ولكن هل حافظت هذه المادّة في لغة العامّة عصرنا هذا على معناها
 القديم ، من أمثال العامّة في دمشق : جدي لعب بعقل تيس .. وهم يريدون
 بذلك أن الصغير ضحك على الكبير ، وقد تختلف وجوه هذا الضحك ،
 فإمّا أن الصغير قد ألقى الكبير في ورطة لا سبيل إلى النجاة منها وإمّا
 أنه جرّ هذا الكبير إلى أمرٍ جعل الناس يسخرون منه ، أو ما شابه ذلك .
 وقد تمدّني العامّة فعل لعب بحرف على فتقول : لعب عليه ، وأكثر ما تستعمل
 هذه المادّة في المواضع التي تشتد فيها الحاجة إلى ضرب من الحيلة كالاتخابات
 ونحوها ، فاذا قالوا : لعب عليه أرادوا أنه خدعه فدفعه إلى تصديقه ،
 وهو لا يشمر بهذه الخديعة ، أو أنه قد شمر بها بعد حين ، وقد يكون

بعض الفرق بين : لمب به وللب عليه ، فالأولى تتضمن السخرية ، والثانية قد تتضمن الحيلة والخديعة ، على أن المادة واحدة ، ولكن حرف التعدية فد جعل في الظاهر بعض الفرق في المعنى ، وكيف كان الأمر فان قولنا : لمب به وللب عليه لا يزال شائماً على ألسن العامة .

ومن التراكيب التي لا يزال نجد لها أثراً يوماً هذا قولهم : فتح على نفسه باباً ، فالعامة تريد بذلك أنه ألقى بنفسه في أمر فيه كثير من التعب ، فالحكومة مثلاً في فعلها كذا وكذا فتحت على نفسها باباً أي جرّت التعب إليها . نجد في كامل المبرّد أحياناً للنميري يجب بها جريراً ، في جملتها هذا البيت :

وإني إذ أمبّ بها كلياً فتحت عليهم للخسف باباً
وهكذا زى أن بعض كلام جرير لا يزال يجري على ألسن العامة بمد
الأحقاب الطويلة :

وكما بقيت لجرير آثار في لغة العامة ، فكذلك بقيت للمتني آثار ،
جاء في شعره في بعض قصائده :

جوعان يأكل من زادي ويمسكي لكي يقال عظيم القدر مقصود
وقد شرح اليازجي قول المتني : ويمسكي ، على هذا الوجه : هو ويمسكي
عنده لينمدح بقصدي إياه .

كثيراً ما نسمع في لغة العامة والخاصة في دمشق قولهم : مسكه على
الغداء أو على العشاء ، فقد يزور أحدنا صديقاً له في وقت الغداء أو في
العشاء فيمسكه ليتغدى أو يتمشى معه ، فهم يمدّون هذه المادة بعلى ،
وقد وردت في اللغة ثلاثية ورباعية : مسك به مثل أمسك ، فالشائع في
اللغة العامة الثلاثي كما أن الشائم حرف التعدية على بدلاً من الباء ، ولا يعد
أن المتني أراد من قوله : ويمسكي ، .. يمسكي على الطعام على نحو قولنا

في دمشق ، ولست أرى فرقاً بين أن يمسه كفور ليمدح بقصده إيتاه
وبين أن يمسه على الطعام ، على أنني أرى تفسير المسك في هذا المقام
بالجس على الطعام أبلغ في المعنى ، فكافور يأكل من زاد المتني ويمسه
على الطعام ، أي على زاده نفسه .

ومن طريف المشاهدات أن تموتَ لفظة في لغة الكتّاب والشعراء
أو يقلّ استعمالها وأن تعيش هذه اللفظة في لغة العامة ، بقولون في دمشق :
فلان يفوش كثيراً وهم يريدون بذلك أنه إذا حدث بالغ في حديثه عن نفسه ،
وجاوز الحد في التنويه بكرمه أو شجاعته وأمثال هذه الأمور ، ماذا
نجد في اللغة : فاش الرجل افتخر وتكبر ورأى ما ليس عنده وهو فيّاش ،
وفي بعض شعر المتني :

إذا ذكرتَ مواقفه لحافٍ وشيكاً فما ينكس لا تقاش
تزيل مخافة المصبور عنه وتلهي ذا الفياش عن الفياش

فالفياش في هذا الشعر المفاخرة كالمفايشة ، فقد جاء هذا الفعل في شعر
المتني من باب فاعل ، وسواء استعملت مادة فاش أم استعملت مادة فاش
فإن معنى هذا الفعل الفصيح لا يختلف عن المعنى العامي في أيّامنا ، فالعنيان
الفصيح والعامي يدلان على مجاوزة الحد في الادعاء والمفاخرة وما شابه
ذلك ، أمّا الطريف في هذا كله أن تذهب المفايشة من لغة الكتّاب
والشعراء في عصرنا هذا وأن تبقى : فاش في لغة العامة ، وهي فصيحة ،
ولكن مضارعها الفصيح : يفيش ، ، أمّا العامة فإنها تقول : يفوش ،
وكيف كان الأمر فقد بقيت : فاش في لغة العامة وماتت أو كادت تموت
في اللغة الفصحى .

سفيان عجمي



نظرة في معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور ا. ل. كليرفيل

نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الحياط
ومحمد صلاح الدين الكواكبي
(لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق)

استدراك وتعقيب

- ١٥ -

رقم المصطلح

رقم المصطلح

7444 Intoxication , empoi - انذئاف ، تسمم ، انذئاف
- sonnement

وأرجح الاقتصار على انسام وتسمم ، ولإنذئاف معنى خاص (١) .

7447 intoxication par le chan - انسام بالقينب الهندي -
- vre indien

وأقر جمع اللغة العربية الانسام بالحشيش ، وجاء في الشرح : وهو القمم
الزهري لأنثى نبات القينب .

7448 intoxication par les انسام بغازات الحرب
gaz de combat

وأفضل انسام بغازات القتال تاركاً الحرب ترجمة لـ (guerre) .

(١) في اللسان : الذأف سرعة الموت الألف همزة ساكنة وموت ذؤاف وكحي
كذعاف : بسرعة . والذأف والذأف الاجهاز على الجريح وقد ذأفه وذأف
عليه . والذئفان والذئفان السم الذي يذأف ذأفاً .

- ٤٨٩ -

- 7449 intoxication par la (الاشبين) البري إنسام بانخس
laitue vireuse ٧٤٤٩
والصحيح الانسام بانخس السام كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية
للأمير مصطفى الشهابي، ولم أعثر على لفظة الشبين في المعجم المذكور ولا في
المعجم اللغوية الأخرى (١).
- 7450 intoxication collective إنسام إجمالي ٧٤٥٠
وأرجح انسام جماعي لأنه يشتمل على إصابة جماعة من الناس .
- 7457 intradermo - réaction تفاعل أدمي ٧٤٥٧
وأرجح ارتكاس أدمي كما أقرها جمع اللغة .
- 7460 Intra - mural , le في الأعضاء ٧٤٦٠
وأرجح داخل الجدار ، لأن المعروف أعضاء جمع عَضُد (٢) .
- 7462 intra pariétal, ale في الجداري ٧٤٦٢
وأفضل في الجدار وداخل الجدار وفي الجداري وداخل الجداري .
ففي الحالة الأولى تكون اللفظة مخصصة بجدار أي عضو من الأعضاء وفي
الثانية يقصد النسبة إلى الناحية الجدارية من الدماغ أو الرأس (٣) .
- 7464 intra - péritonéal , ale في الصفاق ٧٤٦٤
وأفضل داخل جوف البريطون أو في جوف البريطون (٤) .

(١) لقد جاء في شرح لفظة (laitue) Lactusa من المعجم المذكور: خس (جنس) نبات من الفصيلة المركبة فيه أنواع زراعية مشهورة (انظر laitue) وفيه أنواع برية يستعمل بعضها في الطب ويؤكل ورق بعضها (l. cretica) : خس بري يؤكل ورقه (l. virosa) : خس سام) .

(٢) في المعجم الوسيط العضد ما بين المرفق إلى الكتف والجمع أعضاء .

(٣) انظر شرح لفظي intraparietal , intramural في معجم بلاكستون (Blakiston's) .

(٤) الصفحة ٢٢٨ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

- 7466 intra - utérin , ine في الرحم ٧٤٦٦
وأقر جمع اللفظة داخل الرحم .
- 7468 intravasculaire في الوعاء ٧٤٦٨
وفي العروق أو داخله .
- 7472 Intriqué , ée مشبك ٧٤٧٢
وأرجح متشابك وممقّد .
- 7478 Intuitif , ve بين ، ما يدرك بالبصيرة ٧٤٧٨
- 7479 Intuition بصيرة ٧٤٧٩
والصحيح حدسي وبديهي في اللفظة الأولى والحدس (١) في اللفظة الثانية .
- 7480 Invagination , ombi - إنفلال أو استسرار الحكمة ٧٤٨٠
- lication du melon
وأفضل انخفاض الحكمة أو غورها كما جاء في الترجمة الإنكليزية
والألمانية للمعجم الأصلي (٢) .
- 7481 Invalide , v. مشوّه ، عاجز ، أنظر 'مقعد ٧٤٨١
impotent
وأرجح عاجز فقط ، فقد سبق للجنة أن استعملت لفظة تشويه ترجمة
للفظة (déformation) (اللفظة ٣٨٦٠) وتصبح لفظة مشوّه ترجمة
لي (déformé) و (mutilé) (اللفظة ٧٩٢٨) .

(١) انظر الاصطلاحات الفلسفية للدكتور جميل صليبا الصفحة ٤٤ من المجلد التاسع والثلاثين من هذه المجلة .

في المعجم الوسيط : الحدس في اصطلاح الناطقة سرعة انتقال الذهن من المقدمات إلى النتائج .

في اللسان : الحدس النوم في معاني الكلام والأمور والحدس الظن والتخمين .

في المعجم الوسيط : قوة الإدراك واليقظة ، والعلم والخبرة .

في اللسان : والبصير : عقيدة القلب ، البصيرة : الفطنة .

(٢) (Depressed nipple) في الإنكليزية و (Hohlwarze) في الألمانية .

- 7482 invalide , mutilé de guerre , réformé de guerre avec invalidité ٧٤٨٢ مُقَمِّد ، مشوَّه حرب ، منسَّق (١) من الجنديَّة بعجز .
- 7483 Invalidité ٧٤٨٣ عجز ، إقماذ ، زمانة والصحيح عجز فقط . وقد أقر جمع اللغة هذه اللفظة ترجمة لـ (disability) في الانكليزية وجاء في الشرح : النقص في القدرة على العمل .
- 7484 Inversion ٧٤٨٤ قلب ، عكس ، انقلاب وأقر جمع اللغة إتقلاب فقط .
- 7485 inversion de la formule leucocytaire ٧٤٨٥ انقلاب الصيغة الكريضية وأفضل إتقلاب صيغة الكريات البيض .
- 7490 in vitro ٧٤٩٠ داخل الزجاج (في الزجاج) وأقر جمع اللغة في الأنبوب .
- 7491 in vivo (dans le corps vivant) ٧٤٩١ داخل الحي (في الجسم الحي) وأرجح في الحي (في بدن الحي) .
- 7493 Involution , regression ٧٤٩٣ حَكَش ، ترد وأقر جمع اللغة أوب (أكياس أويية في الثدي of brast) ودرجت على ترجمة اللفظة بالنكوص (٢) في إحدى مماني
- (١) في المعجم الوسيط : سرح الشيء أرسله يقال سرح الرسول أرسله في حاجة وسرح فلاناً إلى موضع كذا وسرح المرأة طلقها : وفي التثريب العزيز : (فتعالين أمتعنن وأسرحكن سراحاً جميلاً) وسرح العامل أخلاه من عمله (محدثة) .
- (٢) في اللسان : الأوب الرجوع - في اللسان : النكوص الرجوع إلى وراه وهو القهقرى .

الكلمة الثلاثة (١) والمعنيان الآخران هما الالتفاف إلى الداخل أو الالتفاف الباطن ثم الانتكاس (٢). وليس للفظي حكش وترد (٣) مثل الدلالة المطلوبة ، وعليه أرى أن تكون ترجمة اللفظة حسب المعنى المقصود الالتواء أو الالتفاف الباطن ، النكوص (أو الأوب كما أقرها بجمع اللغة) ، والانتكاس أو الرد (٤).

- ٧٤٩٤ ترد شيخوخي
7494 Involution sénile
وأرجح انتكاس الشيخوخة (٥)
- ٧٤٩٥ حكش الرحم
7495 involution utérine
وأفضل نكوص الرحم (٥)

(١) تشير اللفظة كما جاء في معجم بلاكستون (Blakiston's) إلى ممان ثلاثة : « ١ » الالتفاف الباطن « ٢ » النكوص وهو عودة أحد الأعضاء إلى حجمه الأصلي بعد انتهاء عمله ، شأن الحال في الرحم الحامل وازدياد حجمها إبان الحمل ثم عودتها إلى حجمها السوي بعد الوضع بدة قصيرة (٣) التبدلات التي تطرأ على جسم الإنسان من جراء تقدمه في السن وهرمه .

(٢) في اللسان : النكس في الأشياء معنى يرجع إلى قلب الشيء ورده وجعل أعلامه أسفله ومقدمه مؤخره . انتكس في أمره فقد خاب وخسر إلى أن قال . وقوله تعالى ومن نعيمه نكيسه في الخلق مناه من أطلنا عمره نكسنا خلقه فصار بدل القوة ضعفاً وبدل الشباب هرمًا .

(٣) في القاموس المحيط : الحكش الجمع والتقبض .

في اللسان : الردى الهلاك ، ردي بالكسر يردى ردى هلك فهو ردى . وردى في الهوة ردى وتردى تهوّر وأرداه الله ورداداً فتردى ، قلبه فاقرب وفي التنزيل العزيز : وما ينني عنه ماله إذا تردى ، قيل إذا مات النخ .

(٤) ومنه قوله تعالى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر .

(٥) انظر النسخ للمين آتقاً .

م (٢)

- 7499 Iodide ٧٤٩٩ حَصَفُ يودي
وأرجح طَفَحُ (١) يودي أو اندفاع يودي ولفظة حَصَفُ (٢) لا تنطبق على ما يقصد من اللفظة من اندفاع جلدي يظهر إثر استعمال أحد مركبات اليود .
- 7509 Ion ٧٥٠٩ شاردة
وأقر جمع اللغة تعريب اللفظة بأيون . وجاء في التعريف : الأيون ذرة أو مجموعة ذرات لها شحنة موجبة أو سالبة .
- 7510 ionisation , ionothérapie , iontophorèse ٧٥١٠ تَشَرُّدٌ ، مداواة بالشوارد
وأقر جمع اللغة التطيب الأيوني ترجمة لـ (ionic medication) وجاء في التعريف : وهو تطيب بتحليل الأدوية السائلة بالكهرباء وتوجيه الأيونات إلى القطب السالب أو الموجب وبذلك يمكن توزيع الدواء بواسطة التيار الكهربائي المستمر فتندفع الأدوية داخل الجسم .
كما أن المجمع أقر تعريب لفظة (ionophoresis) بالأيونوفورية ، وجاء في التعريف : وهي إدخال الأيونات في الأنسجة بتيار كهربائي .
وعليه فإني أرى أن تكون ترجمة الألفاظ : التأين ، المعالجة الأيونية والأيونوفورية .
- 7511 Ionomètre ٧٥١١ مِقياس الشَّوَّارِد ، مِشْراد
وأفضل مقياس الأيونات .

(١) في المعجم الوسيط : آفة جلدية ظاهرة ناشئة عن أمراض عامة كالحميات (ج طفوح) (مج) .

(٢) في اللسان : والحَصَفُ بَشْرٌ صغارٌ يَقْبِحُ ولا يعظم وربما خرج في سراق البطن أيام الحر . وقد حَصِيفَ جلده بالكسر يَحْصِفُ حَصِيفًا .

- 7512 Ions gazeux شوارذ غازية
وأرجح أيونات غازية .
- 7516 Iris قُرْزِحِيَّة
وأقر بجمع اللغة ترجمة اللفظة بالحدقة (١) أيضاً . ولم أطلع في المعاجم اللغوية التي لدي بما فيها المعجم الوسيط على استعمال لفظة القزحية ، وهي مأخوذة من اليونانية بمعنى قوس قُزَح . وأرى الاقتصار على الحدقة أفضل (٢) .
- 7517 iris bombé , iris قُرْزِحِيَّة مُقْبَبَةٌ ، قُرْزِحِيَّة كَالطَّاهِمِ
en tomate
ولعل قزحية كالبندوري (الألفاظ الزراعية) أفضل وهو الاسم الدارج في سورية .
- 7536 Irritabilité, excitabilité , تنبيه اهتياج ، استشارة ،
sensibilité , incitabilité
وأقر بجمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى بشورانية ، وأرجح ترجمة الألفاظ تبعاً كما يلي : تهيج أو تخرش أو استشارة ، إحساس ، إثارة أو تحريض أو حث .
- 7537 Irritable , excitable قابل الاستشارة ، قابل التنبه
وأرجح قابل الهياج أو التهيج أو التخرش ، مستثار .
- 7538 Irritant , te مُشير
وأفضل مهيج ومُخرش .

(١) جاءت لفظة القزحية في مصطلحات علم الرمذ (الصفحة ٣٧٢ من المجلد الأول من مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أفرها المجمع طبعة ديسمبر ١٩٥٧) وجاءت لفظة الحدقة في مصطلحات الطب والتشريح (الصفحة ٥٣٩٩ من المجموعة ذاتها) .

(٢) انظر الصفحة ٤٧٨ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

- 7539 irritant (non) , non ٧٥٣٩ غير مُثير ، غير مُنبه
stimulant
وأفضل غير مخرش وغير حاث .
- 7540 irritants (medi - ٧٥٤٠ مُثيرات ، مُخرشات (أدوية)
- caments)
وأرجح مُخرشة (أدوية) .
- 7544 Ischémie ٧٥٤٤ فقر دم موضعي
وأقر بجمع اللفظة : قلة الدموية الموضعية وجاء في التمرين : هي نقص
في كمية الدم في موضع ما لانقباض أو تعويق في الأوعية الدموية .
وسبق للجنة أن استعملت لفظة فقر الدم ترجمة لـ (anémie) (اللفظة ٦٧٩) .
- 7546 Isochrone , isochronique ٧٥٤٦ مُتواقت ، بوقت واحد
de durée égale مدة متساوية
وأقر بجمع اللفظة متساوي الزمن ، وجاء في الشرح : صفة لظاهرتين أو أكثر
يستغرق حدوثها زمناً واحداً أو لظاهرة يتكرر حدوثها على فترات متساوية .
وأفضل متواقت أو مُواقت .
- 7552 Isomérie ٧٥٥٢ تماكب
وأقر بجمع اللفظة تساوي الأجزاء (في مصطلحات علم الطبيعة) والتشاكل
(متشاكل ترجمة isomers في مصطلحات الكيمياء والصيدلة) وأرى تساوي
الأجزاء أفضل ، لأنه ما يُعنى بهذه اللفظة تساوي اعداد الأجزاء المكونة
بين مادتين أو أكثر مع اختلاف في وضع تلك الأجزاء . أما التشاكل فالأفضل
تخصيص اللفظة ترجمة لـ (isomorphisme) ومتشاكل لـ (isomorphes)
شأن ما فعلته اللجنة (اللفظة ٧٥٥٤) .

- 7553 isométrie de position ٧٥٥٣ تماكب وضمي
وأرجح تساوي الأجزاء الوضي .
- 7556 isthme du gosier ٧٥٥٦ برزخ البلعوم
وأقر جمع اللغة برزخ الفُئْدُوتَيْن (١) ترجمة لـ (isthmus of fauces) ،
ولعلها أفضل .

J

- 7561 Jactation, Jactition ٧٥٦١ تَمَلَّمُثَل
وأرجح ترجمة اللفظة بهذيان العَبَث . لأن ما يقصد بهذه اللفظة كما
جاء في معجم لاروس (Larousse) : اضطراب عصبي يبدو بحركات لا نظامية
دون غاية معينة ، والتَمَلَّمُثَل غير ذلك (٢) .
- 7566 Jambon ٧٥٦٦ فَخَنْزَرَة (لحم خنزير مملّح)
وأرجح جمبون تمريراً أو فخذ خنزير مملّحة .
- 7567 Jambon pulpé ٧٥٦٧ فَخَنْزَرَة شَحِيمَة
وأرجح جَمْبُون مَقْطَع أو مجزأ كما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم
الأصلي (٣) ، إذ يفهم من شَحِيمَة كثيرة الشحم أو مفعمة به .

- (١) في المعجم الوسيط : الفُئْدُوتَة إحدى طبقتين من الفشاء المخاطي تضمان بينهما
اللوزتين من أمام وخلف وهما عُغْدَتَان .
- (٢) في المعجم الوسيط : تَمَلَّمُثَل تَقَلَّب على فراشه متألماً من مرض أو غم أو نحوهما
ويقال قمل الجالس أبدى قلقه بأن جثا على ركبتيه وجذح إلى أحد شقيه قارة
وإلى الآخر قارة أخرى
- في اللسان : عَبَثَ به بالكسر عَبَثاً لَوِب فهو عابث . لاعب بما لا يعنيه وليس
من باله .
- (٣) (scraped ham) .

7575 Javellisation جَوْفَلَة ، جَفَلَلَة ٧٥٧٥

وأفضل إضافة محلول جافيل (إلى الماء) .

7576 Javart cartilagineux (vét.) عيران غضروفي (بيطرة) ٧٥٧٦

7577 Javart encorné (vét.) عيران مُتَقَرِّن (بيطرة) ٧٥٧٧

وما يعنى باللفظة كما جاء في معجم بلاكستون^(١) (Blakiston's) : مرض يصيب الغضروفين الجانبيين من الحافر منشأه رض أو اثنان وينجم عنه تكوّن مجرى ناسوري في الجزء الأدنى من رصغ الفرس .

وجاءت ترجمة اللفظة في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي : مُشَقاق للفظه الأولى وشقاق غضروفي للثانية وجاء في شرح الأولى : تنخر في الأنساج الليفية والغضروفية للأجزاء السفلى من قوائم الفرس وقوائم البقرة أحياناً . ولعلّ لفظه شقاق أفضل ولم أجد في لفظه عيران^(٢) الدلالة المطلوبة .

7581 Jet (en) رَشَقِي ، جَدْر ٧٥٨١

وأفضل بتفجير أو بشكل نافوري . إذ المقصود خروج أحد السوائل باندفاع ضئفي .

(١) في لفظي (quarter) و (quitter) المقابدين للفظه الفرنسية .
(٢) في اللسان : العيران خشبة تحمل في وتره أنف البعير وهو ما بين المنخريين وهو الذي يكون للبخاتي والجمع أعرنة . وعرنة بعرته وبعرته عرناً وضع في أفه العيران . كما جاء في اللسان أيضاً : العرن والعُرنة داء يأخذ الدابة في أخُرّ رجلها كالسحج في الجلد يذهب الثمر، وقيل هو تشقق يصيب الخيل في أيسيا وأرجلها، وقيل هو جسوء يحدث في رُسنج رجل الفرس والدابة وموضع نُسّتها من أخُرّ للشيء يصيبه فيه من الشقاق أو المشقة من أن يرمح جبلاً أو حجراً وقد عرنت تمرن عرناً فهي عرنة وعرون وهو عرن .

- 7582 jet d'urine رَشَقُ البَوْلِ ٧٥٨٢
وأرجح دفع البول كما استعمله ابن سينا في قانونه ولا أرى لفظه
الرَشَقُ (١) تقي بالمعنى المطلوب .
- 7588 Jonction لَصَقٌ ، إصَاقٌ ، إلتصَاقٌ ، إلتحام ٧٥٨٨
وأرجح وَصَلٌ ، مَوْصِلٌ ، مَرْبُطٌ ، مُلْتَقَى حسب موضع الاستعمال .
- 7589 jonction myo - عَصَبِي ، اشْتِيَاكٌ عَصَبِي - ٧٥٨٩
- neurale synapse neuromusculaire
وأقر بجمع اللغة ترجمة (synapse) بِمَمَسٍ وجاء في التعريف :
نقطة تماس محور إحدى الخلايا العصبية بجم خلية عصبية أو بإحدى زوائدها .
- 7590 Joue خَدٌ ، وَجَنَةٌ ٧٥٩٠
وأرجح الاقتصار على خَدٌ ، والوجنة (٢) هي ترجمة لـ (protubérance
de la joue) .
- 7591 joues creuses خُدودٌ غَائِرَةٌ ٧٥٩١
ولعلَّ خدان غائران أفضل .
- 7592 Joufflu , ue كَثُومٌ ٧٥٩٢
وأرجح رِيَّانُ الخَدَيْنِ (٣) ، وريانة الخدين لأنها جاءت بصيغة الصفة
وللفظة كثوم (٤) دلالة أخرى .

(١) في اللسان : الرَشَقُ الرَّمِي وقد يشتهر بالسَّهْمِ والنَّبِيلِ يرشقه رشقاً رماماً .
فالرَشَقُ والرَشَقُ صوت القلم إذا كتب به .

(٢) في اللسان : الوجنة ما ارتفع من الخدين للشدق والخجيز .

(٣) في المخصص : الريان من الحدود هو الحسن الذي قد ارتوى .

(٤) في اللسان : الكَثُومُ الفيل وهو الزندبيل ، والكَثُومُ الكثير لحم الخدين
والوجه والكثمة اجتماع لحم الوجه .

- 7595 Juguler (une affection) تنفّس (على مرض)
وأفضل مَيَطَّر (على علة) .
- 7901 jumeaux univitel - أعيان -
- lins , identiques
توائم وحيدة الحَيَّة ، أعيان -
- lins , identiques
وأقر جمع اللغة للجزء الأول من اللفظة توأما بيضة (بصيغة الثني لا الجمع)
وجاء في الشرح : أي ينشأ من تلقيح بيضة واحدة . وأرى أن تكون
ترجمة اللفظة الثانية كفسآن (بصيغة الثني أيضاً) أو مماثلان . لأن اللفظة
عين معاني أخرى عديدة (١) .
- 7602 jumeaux bivitellins توائم مضاعفة الحَيَّة
وأقر جمع اللفظة توأما بيضتين وجاء في الشرح : أن ينشآن من
تلقيح بيضتين .
- 7604 jumentouse (urine) حَجْرِي أو عَكِير (بول)
وأرجح الاقتصار على عَكِير كما جاء في الترجمة الانكليزية (٢)
للمعجم الأصلي .
- 7607 Justiciable تحت الحكم
وأفضل خاضع لـ أو عرَضة لـ .
- 7609 Juxtaposition تجاور ، ممر خارجي
وأرجح تجانب (وان كان لها معنى ضدي أيضاً) وتلاصق (٣) . اما
نحو خارجي فهو معنى غير طبي للفظه وردت في معجم لاروس ويقصد به

(١) في المعجم الوسيط : العين أهل البلد وأهل الدار والجاسوس ورئيس الجيش
وطليعة الجيش وكبير القوم وشريفهم وذات الشيء ونفسه ج أعيان .
(٢) (troubleb urine) .
(٣) يعني باللفظة الدنو إلى جانب شيء آخر والتجاور أعم من ذلك .

ازدياد حجم أحد الأجسام الجامدة (غير الحية) بانضمام جزء مثيل إليه ،
لذا أرجح ترجمة اللفظة ب : الكيتر بالانضمام .

K

٧٦١٠ داء أسود ، حمى أسام الوبائية Kala - azar , fièvre

داء لابشاني حشوي ، épidémique d'Assam ,

leichmaniose viscérale

ودرجت على ترجمة اللفظة الأولى بالحمى السوداء وأقول حمى أسام
الواقدة والشمانية الحشوية .

٧٦٢٥ تفتق القرنية Kératocèle

والصحيح فتق القرنية لأن المقصود من هذه اللفظة كما جاء في
معجم بلاكستون (Blakiston's) هو تواء غشاء (Descemets) من خلال
طبقة القرنية ، وتفتق انقرنية غير ذلك (١) وليس المقصود هنا .

٧٦٣٤ قميز ، كوميس (لبن الفرس المختمر) Koumis , Kou

- miss . Kumis

وفي معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي قميز ، كوميس .
وجاء في الشرح : مرربة . وهي روسية من أصل مغولي . والأولى أي
قمز ذكرها ابن بطوطة وضبطها . والثانية حديثة التعريب . شراب من لبن
الخيل المختمر تستعمله القبائل البدوية في أواسط آسيا .

الدكتور حسني سبوح

(للبحث صلة)



(١) في المعجم الوسيط : تفتق وتفتق .

في الترجمة

الذين يشتغلون بالترجمة كثيراً ما تستغرق كل اهتمامهم الأصول التي هم بترجمتها موكلون ، فيشرّبون روحها وألفاظها ومعانيها وأخيلتها حتى تندو عالمًا حيًّا يعيشون فيه بكل وجدانهم وكيانهم . فإذا تهيأوا لترجمة النص ، كانت صورته الكاملة واضحة في مخيلاتهم تمامًا ، ونقلوها إلى اللغة الأخرى بالألفاظ والعبارات التي يحسبون أنها تنقل تلك الصورة بكل وضوحها إلى مخيلات القارئ في اللغة المنقول إليها . فإذا كانوا على قدر من إحسان الترجمة بعيد ، حقّقوا هذا الأمر تحقيقًا باعثًا على تمام الرضا ، أما إذا قدمت بهم وسائل الترجمة ، أو تمثروا في نقل الألفاظ والمصطلحات أو اختاروا عبارات اصطلاحية ليس لها في ذهن القارئ وضوح كاف ، فعندئذ تجيء الترجمة معيبة ، وتقتصر عن بلوغ ذهن القارئ بمثل الوضوح الذي ازدان به النص ، وبمثل الفهم الذي تحقّق للمترجم .

فالمشكلة هنا ليست مشكلة فهم ، ولكنها مشكلة تعبير . والمترجم المكين هو الذي لا يعبى في الفهم ولا في قدرة النقل ، وعنده من حصيلة المعرفة اللغوية ومن المران على الأساليب ما يهون عليه أمر النقل بأسلوب واضح أمين ، مع الاعتصام بالأمانة الصارمة في أداء المعاني الأصلية أداءً سليمًا . ومهما تكن سعة المعاجم المتاحة للمترجمين ، ومهما يكن بحرها في رصد المعاني البعيدة والناشرة ، فإن المترجمين المدققين كثيراً ما يسترشدون بتلك المعاجم ، ثم يتبينون أنه يموزهم الاعتماد على بديتهم وقدرتهم على توليد الألفاظ لأداء معنى مستمع على نهج القاموس ، أو عبارة تندو كالتزم لو نقل

معناها بألفاظ قاموسية محدّدة . وليس في هذا ما يُعاب على القاموس ، مادامت اللغة في تطوّر مستمرّ ، وما دامت المعاني تتوالد بأنماط جديدة متسارعة الخطوات ، والترجمة العلمية عمادها الأوّل والأهمّ على مصطلحات مستقرّة المعاني محدّدة الآماد . وما هكذا الترجمة الأدبيّة التي تتداخل فيها الظلال ، وتشابك المعاني ، وتشيع بين ألفاظها المحسنات البلاغيّة واللغوية بألوانها المتباينة ، وتحتمل عباراتها تأويلات شتى وترجيحات مختلفة .

وفي مثل هذه المواقف ، يعتمد المترجمُ بمد حسن الفهم والاستيعاب على ما ترجمه بديته في نقل المعاني التي تنثال أمام ناظره وبصيرته ، فيسوقها منضّدةً بذوقه المصقول ، ويضعها في مواضعها المناسبة ، وبه اطمئنان كامل إلى أنه أدّى للفهم والنقل وللترجمة كلّ حقوقها في غير فضفضةٍ أو تطفيف . ويقول الأستاذ محمد عبد الغني حسن في كتابه النفيس « فن الترجمة في الأدب العربي » إن اختيار اللفظة الملائمة في الترجمة ليست عملية من السهولة كما يتصوّرُها بعض من لم يمانوا النقل من لغة إلى لغة . وهي عملية بالغة الصعوبة بالنسبة إلى المترجم الذي ألقى عليه عبء وضع الفاظ عربية مترجمة مطابقة للمعاني المرادة في الألفاظ الأجنبية ، وبالنسبة كذلك إلى المترجم الذي يتولى ترجمة نصٍّ معيّن أمامه .

ولتبيان طرفٍ من هذه الصعوبة ، اجتهدتُ في حصر طائفةٍ من الألفاظ التي هدّت إليها بديهيةُ الارتجال في الترجمة وهي مدرجة في هذا الفصل على علاقتها ، مُعرضة لموامل البقاء والفناء ، وهي عوامل يسري ناموسها على الكلام كما يسري على الحياة والناس .

★ ★ ★

فلبعض الفلاسفة نظريات تدور حول الـ Superman ، وهو الإنسان الذي تتوافر له أسمى مقومات الحياة البشريّة ، وتكامل فيه الفضائل ،

بحيث لا يتصوره نقص ولا يأتيه عيب . وقد قنع بعض المترجمين بتعريب لفظه « السورمان » اعتقاداً منهم بأنها اكتسبت مع الوقت دلالة اصطلاحية ثابتة في ميدان الفلسفة ، ممّا يفري بالاستمساك بها على وضعها الفرنجى بعد تأدية حروفها باللغة العربية . بل لقد تسلسل هذا اللفظ الأعجمي إلى عنوانات الكتب كتاب « مقدمة السورمان » الذي أصدره سلامة موسى عام ١٩١٠ . بيد أن هناك من النقلة من ارتأى ترجمة هذه اللفظة إلى « الإنسان الأعلى » أو « ما فوق الإنسان » ، وهناك من اختار لها ترجمة « الإنسان الأرقى » . أما الشاعر محمود أبو الوفا ، فقد تصوّر هذا الإنسان المتفوق تصوراً شعرياً في ملحمة الفلسفية الموسومة « النشيد » ، فقال يخاطبه :

إني أبتك فصلاً خامساً جامعاً كلّ الفصول الأربع
وهو يقصد « إنسان الفصل الخامس » ، الرجل الذي تهيأت له كلّ أسباب الكمال ، فصار غايةً نيس للبشرية غايةً بعدها .

على أنني استطبت عبارة « الإنسان الأمثل » لتكون ترجمةً دقيقةً بلفظها ومعناها لعبارة Superman . فالرجل الأمثل هو الذي تتسامى فوازه وتعالى فضائله وتحقق به أحلام الفلاسفة وأوهام الشعراء وأمنيات رجال الاجتماع .

★ ★ ★

ويقول الأخلاقيون ورجال الاجتماع وعلم النفس إن في الإنسان قوة فطرية داخلية تسمى Moral or social restraint تتولى تهنيئه عن اقتراف أفعالٍ مستهجنة أخلاقياً واجتماعياً . وذهب المترجمون كلّ مذهب في نقل هذه العبارة إلى اللغة العربية ، فقال بعضهم « الكابح الأخلاقي أو الاجتماعي » ، وقال غيرهم « الشكيمة الأخلاقية أو الاجتماعية » ، وقال سواهم « الضابط الأخلاقي » ، وفي اعتقادي أن عبارة « الوازع الخلقى أو الاجتماعي » أوقع

في الأذن وأمتن في الصياغة وأعرق في الأرومة من العبارات التي تقدمتها .
وهي بدورها من وحي الخاطر والبدية .

★ ★ ★

ويتحدث رجالُ الاقتصاد عن السفن التجارية التي تمخر عباب البحر رافعةً أعلام الدول التي تنتمي إليها ، ويقولون إن أصحاب هذه السفن يعتمدون في حالات كثيرة إلى تسجيل سفنهم لا في الدول التي تنتسب إليها ، بل في دول أخرى تجزل لهم من الإعفاءات الضريبية ومن التسهيلات المالية ما يجعلهم يؤثرونها بالتعامل ، مثل بناما وليبيريا ، فترفع هذه السفن - وهي أمريكية أو زوجية أو بريطانية أو يونانية - أعلام الدول المسجلة فيها بوصفها Flags of convenience . وواضح أن المعنى المقصود بهذه العبارة هو اختيار علم فيه مصلحة مؤكدة لرجال الملاحة وأصحاب السفن . و« علم المصلحة » هذا قد يكون أقلّ وزناً من غيره من الأعلام في المعيار السياسي ، ولكنه أصلح وأجدي في المعيار التجاري والاقتصادي .

فالباحرة اليونانية التي ترفع علم بناما توصف بأنها ترفع « علم المصلحة » أي المصلحة التي يتوخاها أهل التجارة من تسير سفينهم وإطلاقها في مجاري المياه شرقاً وغرباً .

★ ★ ★

والمشتغلون برصد الأحداث التاريخية يحرصون دائماً على إعداد ثبتٍ تاريخيٍّ زمني مسلسل Chronology للوقائع التي يتناولونها في دراساتهم بالإسهاب والتحليل . ويراعى في هذا الثبت أن ترتب فيه الوقائع ترتيباً زمنياً وفقاً لأسبقية حدوثها ، وذلك لإمكان ربط الوقائع ربطاً متسلسلاً في سياقها التاريخي العام .

وقد استصوبتُ وضع عبارة «سلسال تاريخي» مقابلةً للفظة Chronology من حيث أنها تبرز أهمية التسلسل في الوقائع ، كما أن معناها يُستقرى من ظاهر لفظها بغير كبير جهد .

★ ★ ★

والباحثون الذين يستقون مادتهم من مصادر شتية لا يفوتهم أن يشيروا إلى تلك المصادر على هامش الصفحة ليرجع إليها كل راغبٍ في الاستزادة من البحث ، وكل طالب همه الاستيثاق من حقيقة نصٍّ معين . وتسمى هذه الملاحظة الهامشية Footnote ، وقد يذهب بعض المجددين إلى اشتقاق مصدر منها هو Footnoting . فإذا عنَّ للذهن أن يضع مقابلاً لهذه العبارة ، قيل : «تذييل» أو «تحشية» وإنَّ يكن في الوسع أن تضاف إليها لفظة جديدة هي «تهميش» تؤدِّي المعنى المقصود في هذا المقام .

أما الكاسمة «ize» الانكليزية ، فقد كثر إلحاقها بالألفاظ حتى أصبحت في جملتها تؤلف قاموساً برأسه لشيوع استعمالها . فيقال مثلاً Americanize و Neutratize و Democratize و Modernize و Arabize و Mechanize وهلمَّ جراً .

وقد جرى بعض الكتاب على صوغ مقابل من لفظة واحدة لأداء هذه المعاني باللغة العربية ، فقالوا أمركة وتحيد ودمقرطة وتحديث وتعريب وميكنة ، وهلمَّ جراً ، وأغلبها ألفاظ يقف القاري أمامها للوهلة الأولى محيراً في أمرها ، غير مستخرج معناها الصحيح إلاَّ بعد أن يتواتر استعمالها في الفصل الواحد تواتراً يفصح عن حقيقة مؤداها .

وفي اعتقادي أن الوضوح في المعنى ينبغي أن يكون أولى بالاهتمام من الصياغة اللفظية ، ولهذا نؤثر أن تترجم هذه الألفاظ بعبارة كاملة لا بلفظة واحدة ، فيقال «صبغ بالصبغة الأمريكية وطبع بطابع الحياض وُجبل بجيلة

دمقراطية وصبّ في قالب حديث وصيغ صياغة عربية وتطور تطوراً آلياً ،
وهلم جرأاً .

فالمبرة في الترجمة بالوضوح لا بالإعجاب ، وبحسن التعبير لا بإدغامه .
وربّ جملته متعددة الكلمات خير من لفظة مختصرة يُنجل اختصارها بالمعنى .

★ ★ ★

والواقع أن الترجمة عملٌ من أعمال التحدي التي تستفزّ الذهن الخلاق
بغاياتها البعيدة . فالذي يتصدّى لترجمة جورج برناردشو مثلاً ، ينبغي أن
يكون بدرأيته وعلمه وفهمه وكفايته على مستوى يُقارن بمستوى المؤلف
الكبير ، فإذا اتّجه المترجم إلى نقل كتب التخصصات ، كالعلوم الرياضية
والفلسفة والصناعات وما إليها ، كان لا بدّ له أن يكون واسع الاطلاع
على نواحي تلك التخصصات حتّى لا يؤوده الفهم وبمسه النقل .

فالقاري الذي يتناول كتاباً مترجماً ، إنّما مراده أن يجد فيه بُغيته
الكاملة فلا يحتاج بعد مطالعته إلى مراجعة أصله الفرنسي استكمالاً للفهم
أو استيضاحاً لأمرٍ لفتها الغموضُ بوشاحه . أمّا إذا كان القاري يضع
الكتاب المترجم بيد ليتناول بالأخرى أصله الأجنبي لأن الترجمة لم تفِ
بطلبه ، وأمّا إذا كان القاري يقرأ الترجمة ثم ينتهي إلى الحكم بأنها في
نصّها العربي محتاجة إلى ترجمةٍ أخرى تقيم لها اعوجاجها ، فعنى ذلك أن
الجهد الذي بُذل في الترجمة قد جاء قاصراً وأن على المترجم أن يستوفي
معدّته قبل الاضطلاع بجهد جديد في هذا الباب .

والترجمة غيرُ التأليف ، ومسؤولية المترجم لا تشابه مسؤولية المؤلف ،
فالمترجم مقيّدٌ بحرفية في اللفظ وقوالب في المعاني لا يستطيع الإفلات منها
إلاّ إذا خان أمانة الترجمة ، وأنام ضميره الأدبي . أمّا المؤلف ، فهو حرٌّ

في ما يكتب ، يبتّر عنه حسباً يشاء له ذوقه ويسجّل خواطره وآراءه على النحو الذي تراءى له فائدته . فهو يجول في ميدان ارتفعت منه كلّ الحواجز ، وليس عليه من حرج في أن يقول ما يشتهي بالأصواب الذي يشتهي ، فإن شاء أن يراجع نفسه ، أضاف وحذف وتفتح بغير قيد .
 وُعدّة المترجم في التبحّر في اللغات ، والقدرة على إجادة الفهم والتعبير ، والبديهة الحاضرة التي تسعف باللفظ المناسب في الموضع المناسب ، والذوق الأدبي القادر على الصقل ، والأمانة التي تعصم من التزييف والحذف إلاّ لضرورة قاهرة .

وديع فلسطيني

(القاهرة)



الأصطلاحات الفلسفية

- ٣١ -

حرف الضاد

الضحك

Rire	في الفرنسية
Laugh	في الانكليزية
Ridere	في اللاتينية

الضحك انبساط في بعض عضلات الوجه مصحوب بزفير منقطع وصوت مسموع ، بسبب تمجّب أو سرور شديد يحصل للضحاك . وهو اسم جنس تحته نوعان : التبسّم والقهقهة . فالقهقهة ضحك تبدو معه النواجذ ، والتبسّم ضحك بلا صوت .

والضحكة من يضحك على الناس ، ويرادفه الساخر والمهازيء ، والضحكة من يضحك الناس عليه ، ويرادفه الشخيرة . والمضحك كل ماثير الضحك والأضحوكه كل ما يضحك منه .

قال (هنري برغسون) في كتاب الضحك : « الضحك دواء الفرور ، وإذا كان الفرور داء اجتماعياً فان للضحك الذي هو دواؤه وظيفة اجتماعية » أيضاً (Henri Bergson , Le rire , p. 133) .

م (٣)

- ٥٠٩ -

الضد

Contraire	في الفرنسية
Contrary	في الانكليزية
Contrarius	في اللاتينية

الضد هو المخالف والمنافي . ويطلق على موجود في الخارج مساوٍ في قوته لموجود آخر يمانع له ، أو على موجود مشارك لموجود آخر في الموضوع معاقب له ، بحيث إذا قام أحدهما بالموضوع لم يقم الآخر به . لذلك قيل ان الضدين صفتان وجوديتان تماقبان في موضوع واحد .

والفرق بين الضدين والنقيضين (Contradictaires) أن النقيضين لا يجتمعان ولا يرتفعان كالوجود والعدم والحق والباطل ، على حين أن الضدين لا يجتمعان ولكن يرتفعان كالسواد والبياض ، والتهور والجبين .

وإذا اشترك شيان في صفة نوعية واحدة متفاوتة الدرجات ، وكان نصيب أحدهما من هذه الصفة كبيراً ، ونصيب الآخر صغيراً ، كان هذان الشيطان متضادين كالسريع والبطيء ، والبعيد والقريب ، وكذلك إذا كان الشيطان متحركين إلى جهتين مختلفتين فإن حركة كل منها تكون ضد حركة الآخر .

وإذا كان الضدان مختلفين في كيميائتها الظاهرة كما في البياض والسواد ، أمكن إدراك اختلافها بالحدس الحسي ، وإذا كانا مختلفين في صفاتها العميقة كالتهور والجبين لم يتم إدراك اختلافها إلا بالتصور العقلي .

وكما يكون التضاد بين الأشياء الموجودة في الأعيان فكذلك يكون بين الأشياء المتصورة في الأذهان ، وقد قيل ان الضدين داخلان في جنس واحد ، وان الطرفين في الجنس والنوع يلتقيان .

ويطلق اسم القضيتين المتضادتين على الكلمتين المشتركتين في الموضوع والمحمول ، والمختلفتين في السلب والإيجاب ، كقولنا كل إنسان كاتب . وليس ولا واحد من الناس بكاتب ، فهاتان القضيتان لا تصدقان معاً ، ولكن قد تكذبان ، ويطلق لفظ المتغيرين المتضادين على المتغيرين اللذين تكون نقطة الابتداء في كل منهما نقطة الانتهاء في الآخر .

والتضاد (Contraste) صفة حالين فكريين موجودتين معاً أو متعاقبتين تتميزان بتقابلهما ، مثال ذلك صفة التضاد في الألوان المتكاملة .

ويطلق اصطلاح التداعي بالتضاد (Association par contraste) على أحد قوانين التداعي التي أشار إليها (أرسطو) وهي ثلاثة : قانون التداعي بالتضاد ، وقانون التداعي بالاقتران ، وقانون التداعي بالنشابه . (راجع الألفاظ التالية : التقابل . التضاد . القضية) .

الضرب

Multiplication , mode	في الفرنسية
Multiplication , mood	في الانكليزية
Multiplicatio , modus	في اللاتينية

الضرب في اللغة المثل والشكل والصنف والنوع ، تقول ضربوا الأزياء أشكالها وضربوا الأمتة أضافها ، وضربوا الاتاج أنواعه .

والضرب الرياضي تضعيف أحد العددين بالمدد الآخر .

والضرب المنطقي (Multiplication logique) أحد الأعمال الفكرية

المطبقة في الحدود والقضايا والنسب المنطقية .

فحاصل الضرب المنطقي لحدين مثل (س) و (ع) هو مجموع الأفراد المنسويين إلى النوعين : (س) و (ع) . ويعبر عن هذا الضرب بالجملة (س × ع) أو بالجملة (س - ع) . مثال ذلك .
المعين ~ المستطيل = المربع

وحاصل الضرب المنطقي لقضيتين هو القضية المساوية لهما ، مثل قولنا (ح) عدد تام و (د) عدد لا ينقسم على أي عدد أولي أصغر منه وأكبر من الواحد ، فهذان القولان مساويان لقولنا : (ح) عدد أولي .
وحاصل الضرب المنطقي لنسبتين مثل (س ١ ع) و (س ٢ ع) هو القضية المصرح فيها بأن هاتين النسبتين صادقتان معاً على الحدين (س) و (ع) كما في المعادلة التالية :

$$س١ ع١ . س٢ ع٢ = س (س١ ع١ . س٢ ع٢) ع$$

والضرب (Mode) هو اختلاف القضايا في كل شكل من أشكال القياس بالكم والكيف مثل قولنا في الضرب الأول من الشكل الأول : كل جسم مؤلف وكل مؤلف حادث ، فكل جسم حادث . فهو قياس كامل مؤلف من كليتين موجبتين تنتجان كلية موجبة .

والنتج من ضروب القياس ١٩ ضرباً ، منها أربعة ضروب من الشكل الأول ، وأربعة ضروب من الشكل الثاني ، وستة ضروب من الشكل الثالث ، وخمسة ضروب من الشكل الرابع .

(راجع كتابنا في المنطق ، الطبعة الثانية ص ٤٤ ، راجع أيضاً الألفاظ التالية : الحد ، القضية ، الجهة ، الشكل ، القياس) .

الضرورة

Nécessité	في الفرنسية
Necessity	في الانكليزية
Necessitas	في اللاتينية

الضرورة في اللغة ، الحاجة والمشقة والشدة التي لا تدفع ، وفي اصطلاحنا اسم لما يتميز به الشيء من وجوب أو امتناع . والضرورة الإيجابية هي الوجود ، والضرورة السلبية هي العدم .

والضرورة إما مطلقة (Absolue ou catégorique) وإما شرطية (Hypothétique ou conditionnelle) .

فإذا كانت مطلقة كانت غير معتبرة بشرط كالضرورة التافيزيقية ، أو الضرورة الرياضية المحضة ، فهي تتضمن بذاتها امتناع تصور النقيض أو امتناع وجوده . ويمكن تحديدها قليلاً بمجرد التحليل أو الاستنتاج العقلي . وإذا كانت شرطية لم تدل على امتناع تصور النقيض ، ولا على امتناع وجوده بذاته ، بل دلت على انصاف الشيء بها في ظروف وشروط معينة . مثال ذلك ان (آ) لا يكون مساوياً لـ (ح) إلا إذا كان كل منها مساوياً لشيء ثالث مثل (ب) . فإذا فرضنا أن (ب = ١) و (ب = ح) لزم عن ذلك أن (ح = ١) ، فضرورة هذه النتيجة تابعة إذن لصدق المقدمتين السابقتين . ومثال ذلك أيضاً : إذا قلنا إن الرجل ينفجر في درجة معينة من الضغط دل هذا القول على أن الانفجار تابع لشرط معين . ومثال ذلك أخيراً إذا قلنا إن العمل ضروري للنجاح في الحياة ، دل هذا القول على توقف أحد هذين الأمرين على الآخر . فائتال الأول يدل على الضرورة المنطقية ، والثاني على الضرورة الطبيعية ، والثالث على الضرورة المعنوية ، وهي كلها ضرورات شرطية أو نسبية .

والضرورة المنوية لا توجب أن يكون تقيض الشيء ممتنعاً في العقل والواقع بل توجب أن يكون هذا التقيض قليل الاحتمال . مثال ذلك : ربح شخص ابتاع ٩٩٩ بطاقة من يانصيب يبلغ عدد بطاقاته الألف ، ونجاح بعض الطلاب أو رسوبهم في الامتحان ، ووفاء شخص واحد من عشرة آلاف شخص في السنة ، وحصول المرء في المجتمع على كسب متناسب مع قدراته العقلية ، فهي كلها ضرورات معنوية .

وقد جعل (لينيز) هذه الضرورة المنوية مضادة للضرورة المطلقة ، والضرورة الإلهية ، والضرورة الرياضية ، وقوامها عنده أن الوجود الماقل لا يستطيع أن يختار أحد الممكنات إلا إذا وجده أحسن وأسمى وأوفق من غيره .

ومن قيل ذلك أيضاً ما في علاقة الوسائل بالغايات من ضرورة كالضرورة الموجودة بين تقسيم العمل وتقديم العلم الحديث .

ومن قيل ذلك أخيراً ارتباط أفعال الإنسان ورغباته بالمباني والملل الطبيعية ، فإذا كان هذا الارتباط مطلقاً كانت الأفعال جميعها طابعاً لازمة عن الملل الخارجية بالضرورة كما في مذهب الجبرية ، وإذا كان جزئياً ونسبياً كانت بعض الأفعال الإنسانية ناشئة عن حرية الاختيار كما في مذهب القدرية وغيرهم .

(راجع الألفاظ التالية : الجبرية ، القدرية ، الحتمية) .

الضروري

Nécessaire	في الفرنسية
Necessary	في الانكليزية
Necessarius	في اللاتينية

الضروري في اللغة كل ما تمس الحاجة إليه في الحياة ، وكل ما ليس منه بدء وهو خلاف الكلي .

والضروري عند (ابن سينا) جنس تحته نوعان : الواجب والامتنع .
فالواجب ضروري في الوجود ، والامتنع ضروري في العدم (النجاة: ص ٢٩) .
والضروري في اصطلاحنا هو الأمر الدائم الوجود ، أو الأمر الذي
لا يمكن تصور عدمه . وهو مرادف للواجب ، وضده الجائز (Contingent) ،
وبينه وبين الممكن (Possible) تضاد .

وكل ارتباط بين المملول والملة خاضع لبدأ الحتمية فهو ارتباط ضروري .
وإذا كان ارتباط بين الواسطة والغاية علاقة تمنع تحصيل هذه الغاية بغير تلك
الواسطة ، كانت هذه العلاقة ضرورية .

وكل قضية يتضمن تقيضها تناقضاً فهي قضية ضرورية . وكذلك كل
قضية نعلم بعلم قبلي a priori ان تقيضها باطل فهي قضية ضرورية . وكل
أمر لا يمكنك أن تتصور تقيضه فهو من الحقائق الأبدية أو المبادي والأوليات
الضرورية : وهو يفرض نفسه على العقل بقوة يصعب معها وضعه موضع
الشك . وكل موجود تتضمن ماهيته وجوده ، ولا يحتاج في وجوده إلى علة
أو شرط فهو موجود ضروري ، أو واجب الوجود بذاته ، كالإله عند ابن سينا
أو جوهر اسينوزا .

ويطلق لفظ الضروري أيضاً على نتيجة القياس اللازمة عن مقدماته ،
والقضية الضرورية المطلقة هي التي يحكم فيها بضرورة ثبوت المحمول للموضوع ،
أو بضرورة سلبه عنه ، مادام ذات الموضوع موجوداً . أما التي حكم فيها
بضرورة الثبوت فهي ضرورية موجبة ، كقولنا كل إنسان حيوان بالضرورة ،
فإن الحكم فيها بضرورة ثبوت الحيوان للإنسان في جميع أوقات وجوده .
وأما التي حكم فيها بضرورة السلب فهي ضرورية سالبة كقولنا لا شيء
من الإنسان بحجر بالضرورة ، فالحكم فيها بضرورة سلب الحجر عن الإنسان
في جميع أوقات وجوده . (راجع تعريفات الجرجاني) .

الضعيف

Faible في الفرنسية

Weak في الانكليزية

الضعيف ضدّ القوي . والضعيف من الكلام ما انحط عن درجة الفصيح .
والضعيف في مصطلح الحديث ما كان أدنى مرتبة من الحسن ، والضعيف
من الأدلة ما كان غير متبع .

والأضعف هو الأخصّ فالجزئي أخص من الكلي ، والسالب أخص من
الموجب ، والنتيجة في القياس تتبع أخصّ المقدمتين .

ويطلق (دوبرولي - De Brogli) وغيره من العلماء المحدثين اصطلاح
السببية الضعيفة (Causalité faible) على السببية التي يقال فيها ان الملة
وان كانت شرطاً ضرورياً في حصول المملول ، إلا أنه يمكن على العموم
أن ينشأ عنها بعد حدوثها عدة مملولات مختلفة الاحتمال . وهي ضدّ السببية
القوية (Causalité forte) التي تجمل ارتباط المملول بالملة ارتباطاً ضرورياً .
وكل ما كان أدنى مرتبة من غيره فهو ضعيف .

الضلال

Erreur في الفرنسية

Error في الانكليزية

Error في اللاتينية

الضلال هو المدول عن الطريق عمداً أو سهواً ، كثيراً أو قليلاً
ويجبي بمعنى الغي ، والفساد ، والخطأ ، والخسار ، والنزول ، والبطلان ،
والجهالة ، والنسيان .

والفرق بين الضلال والخطأ ان الخطأ هو ما ليس للإنسان فيه قصد ،
على حين ان الضلال هو سلوك طريق لا يوصل إلى المطلوب عمداً أو سهواً .
فالضلال أعم اذن من الخطأ . وهو ضربان : ضلال في النظر ، وضلال في
العمل . فكل من أخطأ في الإدراك الحسي أو العقلي فهو ضال ، وكذلك كل
من أخطأ في الأعمال الشرعية والواجبات الخلقية .

وقد يطلق لفظ الضلال على سبيل الفعل أو على سبيل الانفعال ، فاذا
أطلق على سبيل الفعل دلّ على الحكم الفاسد أو العمل الباطل ، وإذا أطلق
على سبيل الانفعال دلّ على الحالة النفسية التي يكون عليها الفاعل عند
عدوله عن الطريق المستقيم .

وقد قيل أيضاً إن للضلال وجهين (أحدهما) أن يضل عنك الشيء كما
في ضلال الحواس ، (والآخر) أن نمكّم به أو عليه حكماً فاسداً ، كما في
ضلال النظر والعمل .

أما الإضلال فهو أن تدفع غيرك إلى العدول عن الحق . وهو ضربان
أحدهما أن يكون شبيهاً بالضلال ، والآخر أن يكون سبباً له . وهذا الإضلال
لا ينسب إلى الله ، لأن الله سبحانه لا يضل عباده (١) .

والضلالة (Errement) فلة من الضلال ، وهي ضد الهدى .

(١) إن سبب ضلالهم هو - ما كانوا عليه من الخروج عن السنن الكونية التي جعلها
الله عمرة لمن اعتبر ، وعن البراهين الدينية التي أيد الله بها الرسل ، وهي الحجج
الدالة على صدق رسالتهم ، وأما نسبة الإضلال ، إلى الكبير النعمان ، فهي نسبة
إلى عموم مشيئته وإرادته ، لا إلى رضاه ومحبه ، قال سبحانه « لا يرضى لعباده
الكفر » وقال : « إن الله لا يحب من كان خوّاناً أتياً » . (البيطار)

الضمني

Implicite في الفرنسية

Implicit في الانكليزية

الضمني هو المنسوب إلى الضمن ، وهو باطن الشيء وداخله ، وضده الصريح (Explicite) ، تقول : يفهم من ضمن كلامه كذا ، أي من دلائله ومراميه وكل معنى يتضمنه النص دون التصريح به فهو معنى ضمني .
والرأي الضمني هو الرأي الذي لا يستطيع صاحبه أن يصرح به لسبب داخلي أو خارجي .

والاعتقاد الضمني هو الاعتقاد الغامض ، ويطلق على الاعتقاد الناتج عن التقليد أو المصحوب بالخذر ، أو المجرد من الروية والفكر .
ويطلق الضمني أيضاً على لوازم الشيء التي لا تدخل في تعريفه مثل مساواة زوايا المثلث لقائمتين فهي خاصة ملازمة للمثلث ، ولكن وجودها له ليس بيناً ، لأنك قد تفهم ذات المثلث من دون أن تعلم أن زواياه مساوية لقائمتين .

الضمير

Conscience morale في الفرنسية

Conscience في الانكليزية

Conscientia في اللاتينية

الضمير استعداد نفسي لإدراك الحسن والتقيح مصحوب بالقدرة على إصدار أحكام عفوية ومباشرة على قيمة بعض الأفعال الإنسانية .

ويطلق أيضاً على الملكة التي تحدد موقف المرء إزاء سلوكه الخاص ، أو تنبأ بما يترتب على هذا السلوك من نتائج أديية واجتماعية .
 وإذا أطلق الضمير على الملكة التي تحدد موقف المرء إزاء أفعال المستقبل سمي بالصوت الداخلي . قال (جان جاك روسو) : « الضمير صوت النفس والهوى صوت الجسد . » (كتاب اميل ، قسم ٤ ، ص ٣٤٨ من طبعة غارنية) وقال أيضاً : « أيها الضمير . . . أيها الغريزة الإلهية ، أيها الصوت السماوي الخالد . . . أيها الحاكم المعصوم الذي يفرق بين الخير والشر ، أنت الذي تجعل الإنسان شبيهاً بالله ، فتخلق ما في طبيعته من سمو ، وما في أفعاله من خيرية . لولاك لما وجدت في نفسي ما يرفني عن مستوى الحيوان إلاّ تميزي المؤلم بالانتقال من ضلال إلى ضلال بمونة ذهن لا قاعدة له ، وعقل لا مبدأ له ، » (كتاب أميل ، ص ٣٥٤ - ٣٥٥ من الطبعة نفسها) .
 وإذا أطلق الضمير على تحديد موقف المرء إزاء الأفعال الماضية دل على الشعور باللذة أو الألم ، أما اللذة فقوامها راحة الضمير ، وهي تنشأ عن شعور المرء بأنه أتى عملاً صالحاً وفقاً لتواعد والمبادئ التي أقرّها وسلم بخيريتها . وأما الألم فقوامه الندم والحجل والتبكي ، وهو ينشأ عن شعور المرء بأنه خالف ما يجب عليه فعله .

والضمير قد يكون واضحاً أو غامضاً أو متشككاً أو ضاللاً . وفي وسع المرء أن يؤثر في الطفل حتى يقبل ضميره الغامض إلى ضمير واضح ، وشعوره المصحوب بالشك والضلال إلى شعور مصحوب بالثقة والاطمئنان .
 ويطلق اصطلاح (الضمير المطمئن) على شعور المرء بأنه لا يستحق اللوم على فعله ، ويطلق اصطلاح (الضمير المتلذذ) على شعور المرء بالشك في شرعية فعله ، وعلى ما يساور هذا الشك من خوف أو تبكي أو تقريع أو محاسبة للنفس . وهذا الاصطلاح الأخير قريب من اصطلاح شقاء الضمير (Malheur de la conscience) أو الضمير المؤلم (Conscience douloureuse) عند الفيلسوف (هيغل) .

حرف الطاء

الطائفة

Communauté	في الفرنسية
Community	في الانكليزية
Communitas	في اللاتينية

الطائفة جماعة من الناس يجمعهم مذهب واحد أو رأي واحد أو مصلحة واحدة ، كالتائفة الكاثوليكية أو الإنجيلية . وتطلق الطائفة أيضاً على الفرقة تقول فرقة المعتزلة أو فرقة الباطنية . أو تطلق على الجزء والقطعة يقال طائفة من الشيء أي قطعة منه وأقلها اثنان .

والطائفي هو المنسوب إلى الطائفة تقول الوقف الطائفي والتعليم الطائفي . والطائفية هي التعصب لطائفة معينة .

(راجع الألفاظ التالية : الجماعة ، الفرقة ، الشركة) .

الطاعة

Obéissance	في الفرنسية
Obedience	في الانكليزية
Obedientia	في اللاتينية

الطاعة هي الاتقياد والموافقة ، وقيل لا تكون إلا عن أمر ، والتاء فيها ليست للرهبة ، بل للدلالة على الكثرة ، أو لنقل الصفة إلى الاسمية . والطاعة ضربان : طاعة العبد ، وهي مصحوبة بالتذال والاتقياد لصاحب السلطة المطلقة ، وطاعة الحر ، وهي لا تكون إلا عن رضى واختيار وظمانية .

الطاقة

في الفرنسية Energie

في الانكليزية Energy

وأصل هذين اللفظين في اليونانية (Energeia)

الطاقة هي القدرة ، وتطلق على ما يستطيع الإنسان فعله بمشقة . وفي قوله تعالى : (ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به) ، إشارة إلى ما يصعب علينا فعله ، لا إلى ما لا قدرة لنا به .

وللطاقة في الفلسفة الحديثة معنيان : أحدهما نفسي ، والآخر مادي .

١ - المعنى النفسي . - الطاقة هي القدرة على بذل الجهد ، أو استطاعة فعل الشيء وإرادته بقوة .

٢ - المعنى المادي . - الطاقة هي القدرة على إنتاج عمل ميكانيكي يتعلق بحجم واحد أو مجموعة من الأجسام . ولها في علم (الميكانيك) صورتان : إحداهما الطاقة المركبة (Énergie cinétique) والثانية الطاقة الممكنة (Énergie potentielle) ويسمى مجموع هاتين الطاقين بالطاقة الكلية (Énergie totale) . أما في علم الفيزياء فإن للطاقة عدة صور كالطاقة الحرارية ، والكهربائية ، والضوئية ، والمغناطيسية الخ . ويعرف كل نوع من أنواع هذه الطاقات بمعادلته لغيره أي بإمكان تحويل كمية معينة من كل نوع إلى كمية معينة من النوع الآخر .

- ومبدأ حفظ الطاقة (Principe de la conservation de l'énergie) هو المبدأ القائل : إن المجموعة التي لا تتبدل إلا بحركات أجزائها وبتأثير هذه الأجزاء بعضها في بعض تحتفظ بكمية ثابتة من الطاقة .

— ومذهب الطاقة (Énergétisme) قيمان : أحدها مذهب الطاقة المطلق (Énergétisme absolu) وهو القول : إن الطاقة هي الحقيقة الجوهرية التي تتألف منها النفوس والأجسام ، والآخر مذهب الطاقة المحدود ، وهو القول : إن الطاقة هي الحقيقة الجوهرية التي تتألف منها المادة .

— والطاقة النوعية (Énergie spécifique) اسم يطلقه علماء النفس المحدثون على نظرية (مولر) وهي القول إن اختلاف الإحساسات لا ينشأ عن اختلاف صفات الأشياء الخارجية بل ينشأ عن اختلاف طبيعة الأعصاب . ويمكن تلخيص هذه النظرية في الفقرتين التاليتين :

١ — إذا تغير المؤثر ولم يتغير الحاسة لم يتغير الإحساس . مثال ذلك :

ان التيار الكهربائي وأمواج الضوء والصدمة الميكانيكية إذا أثرت في العين لم تحدث إلا إحساساً بصرياً .

٢ — إذا تغيرت الحاسة ولم يتغير المؤثر ، تغير الإحساس ، مثال ذلك :

ان التيار الكهربائي : إذا أثر في العين أحدث إحساساً بصرياً ، وإذا أثر في العصب السمعي أحدث إحساساً سمعياً ، الخ ..

— وعلم الطاقة (Énergétique) مرادف لمذهب الطاقة .

الطب النفسي

Psychiatrie في الفرنسية

Psychiatry في الانكليزية

الطب النفسي أو طب الأمراض العقلية فرع من علم الطب ، يبحث في تشخيص الأمراض العقلية ومعالجتها . وله في معالجة هذه الأمراض طريقتان : الأولى هي العلاج بالوسائل المادية (كالمقاير والصدمات الكهربائية وغيرها) والثانية هي العلاج بالوسائل النفسية (Psychothérapie) (أي باتخاذ أفكار المريض ، وصوره الذهنية ، وانفعالاته ، وزعاجته ، ورغباته ، وغير ذلك

من الأحوال وسيلة للتأثير فيه) . من أمثلة العلاج بالوسائل النفسية الإيحاء (Suggestion) والتحليل النفسي (Psychanalyse) (راجع هذين اللفظين) . والطبيب النفسي أو طبيب الأمراض العقلية (Psychiatre) هو الطبيب المتخصص في تشخيص الأمراض العقلية ومعالجتها .

ويطلق اسم علم الأمراض العقلية (Pathologie mentale) على العلم الذي يبحث في الاضطرابات العقلية وفيما يصحبها من التبدلات العضوية .

راجع كتاب جورج دوماس (G. Dumas , Traité de Psychologie

. (II 811

الطبع

Naturel في الفرنسية

Nature في الإنكليزية

الطبع هو الجيلة التي خلق عليها الإنسان ، أي مجموع ما يتصف به من استعدادات خلقية ونفسية ، ويرادفه الخلق والطبيعة والسجية .
ويطلق الطبع في علم الحياة على مجموع ما يتميز به الكائن الحي من صفات ذاتية . وقيل الطبع هو كل هيئة يبلغ بها النوع كماله ، فلية كانت أو انفعالية ، وهو أعم من الطبيعة ، لأن الشيء قد يكون عن الطبيعة ولا يكون طبعاً ، مثل الاصبع الزائدة في اليد فهي ظاهرة طبيعية ولكنها ليست طبعاً بحسب الطبيعة الكاملة . وقيل أيضاً الطبع مبدأ الحركة مطلقاً سواء كان مصحوباً بإرادة وعلم أو غير مصحوب بها . وهو بهذا المعنى مرادف للطبيعة . وقيل أيضاً الطبع هو الصورة النوعية أو النفس .
والطبع ضد التطبع لأنه فطري ، والتطبع كسي . والطبعي هو المذنب إلى الطبع ويرادفه الطبيعي .

الطبقات (نظام)

في الفرنسية Régime des castes

كلمة (Caste) مأخوذة من اللفظ البرتغالي (Casta) وأصله في اللاتينية (Castus) . والطبقة في اللغة العربية هي القوم المتشابهون في سن أو عهد ، وهي الحال ، والنزلة ، والمرتبة ، والدرجة .

ونظام الطبقات في الهند نظام وراثي مغلق ، وله ملاك مدني أو سياسي خاص . وكل جماعة من الناس تغلق الباب على نفسها فهي جماعة طبقية . والفرق بين طبقات البراهمة في الهند والطبقات الاجتماعية الأخرى (Classes sociales) : (١) إن انغلاق طبقات البراهمة على نفسها أشد من انغلاق هذه الطبقات الاجتماعية . (٢) وأن لطبقات البراهمة كياناً شرعياً ودينياً على حين أن الطبقات الاجتماعية في سائر بلدان العالم ليست كذلك ، لأن الفرد قد يرقى من طبقة إلى أخرى ، ولأن القوانين المدنية والسياسية والعقائد الدينية عامة لا تفرق بين الأفراد .

ويطلق لفظ الطبقة الكادحة في أيامنا هذه على الأفراد العاملين الذين يكسبون رزقهم بعرق جبينهم .

وجملة القول أن تصنيف الطبقات الاجتماعية مختلف باختلاف الحضارات ، فقد بني هذا التصنيف على المال أو المرق أو الدين أو النسب أو العلم ، وقد يكون الانتقال من طبقة إلى أخرى ممكناً أو محظوراً . ومع أن مبدأ المساواة الديمقراطية يوجب أن يكون المجتمع غير طبقي ، فإن معظم المجتمعات الحديثة لا تزال حتى اليوم مشتملة على طبقات اجتماعية ناشئة عن الفوارق الاقتصادية أو العرقية أو الدينية .

الطبيعة

Nature في الفرنسية

Nature في الانكليزية

Natura في اللاتينية

الطبيعة هي القوة السارية في الأجسام التي يصل بها الوجود إلى كماله الطبيعي ، وهذا المعنى هو الأصل الذي ترجع إليها جميع المعاني الفلسفية التي يدل عليها هذا اللفظ .

١ - فمن هذه المعاني قول ابن سينا : « الطبيعة مبدأ أول لكل تغير ذاتي وثبات ذاتي ، (رسالة الحدود) . مثال ذلك أن الحجر لا يهوي إلى أسفل لكونه جماً بل لمعنى آخر زائد على الجسمية . وهذا المعنى مبدأ هذا النوع من الحركة . وهو الذي يطلق عليه اسم الطبيعة . يقال طبيعة الحجر المهوي ، وطبيعة النار الارتفاع .

٢ - ومن هذه المعاني قولهم إن طبيعة الشيء ماهيته ، وهي مجموع ما يتميز به الشيء من خواص نوعية كطبيعة الحياة ، وطبيعة النفس ، وطبيعة الفرد ، وطبيعة المجتمع . والطبيعة النوعية (Nature spécifique) مجموع الصفات التي يتميز بها النوع . والطبائع البسيطة (Natures simples) هي الصفات التي تتألف منها الأجسام وهي عند (ديكرت) و (ديكرت) عناصر أولية لا تتجزأ .

٣ - ومن هذه المعاني قولهم : إن الطبيعة هي ما يتميز به الإنسان من صفات فطرية . وهي ضد الصفات المكتسبة . يقال طبيعة الإنسان العاقلة أي وظائفه العقلية الفطرية . ويقال أيضاً طبيعة الإنسان الحسية ، أي دوافعه الغريزية . وفي قول (ديكرت) : إن في كل ما علمتني إياه الطبيعة شيئاً من

م (٤)

الحقيقة ، إشارة إلى الوظائف العقلية لا إلى الوظائف الحسية ، فالطبيعة عنده هي العقل وهو نور طبيعي (Lumière naturelle) يميز الحق من الباطل والصحيح من الفاسد .

٤ - ويطلق لفظ الطبيعة عند الوجوديين على ما يتميز به الإنسان من صفات مستقلة عن حرية إرادته . فإذا كان الإنسان حرّاً ، وكانت حرّيته ذاته لزم عن ذلك أن يكون غير مفتقر إلى طبيعة . وفي ذلك كما لا يخفى إغراب في القول ، لأن قوام حرية الإنسان أن يكون له قدرة على اختيار الطبيعة الموافقة له .

٥ - ويطلق لفظ الطبيعة على النظام أو القوانين المحيطة بجميع ظواهر العالم المادي وهي عند (أرسطو) ضد المصادفة والاتفاق . وإذا كانت الطبيعة كما يقولون لا تفعل الشيء عبثاً أمكننا أن نتكلم عليها كما لو كانت متصفة بالعقل والعلم ، كقولنا ، إن الطبيعة تلحظ جميع الحيوانات بعين عنايتها ، وتحرص كل الحرص على حفظ التوازن بين جميع ظواهر الأمور ، أو قولنا إن الطبيعة تعلم أنه من الخير لها أن تضيف الفحم والآزوت إلى الهيدروجين والأوكسجين . فكأن الطبيعة بهذا المعنى شخص عاقل يفعل بذاته . على أننا إذا أطلقنا لفظ الطبيعة على كل ما هو موجود في العالم وجب علينا لتوضيح هذا المعنى أن نفرق بين القول بخلق العالم والقول بقدمه ، فإذا قلنا بالخلق لزم عن ذلك أن يكون المخلوق تابِعاً لإرادة الخالق ، وإذا قلنا بالقدم أمكن أن يكون القديم تاماً بنفسه . وفي هذه الحالة الثانية تكون الطبيعة مجموع ما يحدث في العالم بإرادة وعلم أو مجموع ما تكون عليه الموجودات من أحوال تضبطها السببية الطبيعية .

٦ - وإذا أطلقنا لفظ الطبيعة على العالم المرئي فقط ، دل على مجموع الأشياء التي نراها في السماء والأرض ، نقول طبيعة الكواكب ، وطبيعة الأرض ، وطبيعة الحيوان والنبات الخ .

٧ - وقد يطلق لفظ الطبيعة على الأشياء التي يكون حدوثها في مستقر المادة وهي بهذا المعنى ضد الأمور الخارقة أو الأمور الغيبية .

٨ - والطبيعة عند الأطباء القدماء هي المزاج والحرارة الغريزية وهيئات الأعضاء والحركات ، والنفس النباتية .

٩ - ومن معاني الطبيعة في الفلسفة الحديثة إطلاقها على مبدأ كل حكم قاعدي ، بحيث تصبح قوانين الطبيعة بحسب هذا المعنى قواعد مثالية كاملة ، أو صوراً عقلية تستنبط منها مبادئ الأخلاق والتشريع ، كالحق الطبيعي (Droit naturel) فهو المبدأ الذي تستمد منه القوانين مقبوليتها . قال (دولباخ) : «أيتها الطبيعة ، إن لك على جميع الموجودات سلطاناً ، فلتكن بناتك المعبودات أعني الفضيلة والعقل والحقيقة آلهتنا الوحيدة دائماً ، من الأمور المضادة للطبيعة أن يأتمر الشيخ بأوامر الطفل ، وأن يكون الحكيم خاضعاً للجاهل . ومعنى ذلك أن الطبيعة عند هذين الفيلسوفين هي المبدأ الموجه للأخلاق .

١٠ - وإذا كان من عادة العلماء أن يعرفوا الأشياء بأضدادها أمكننا أن نورد هنا بعض أضداد الطبيعة . فالطبيعة ضد الحضارة لأن الإنسان الطبيعي الذي يكون على الفطرة ضد الإنسان المتحضر المتصف بالعلم . والطبيعة ضد الفن والصناعة ، لأن جمال الطبيعة الذي لم تمتد إليه يد الإنسان ضد الجمال الفني الذي يعبر عن تصورات الفنان وأحلامه . والطبيعة ضد الوحي ، لأن الطبيعة الواقعية التي يخلق عليها الإنسان ضد الطبيعة المثالية التي يريد الوحي الإلهي أن يوصله إليها ، الأولى فطرية والثانية مكتسبة . والطبيعة أخيراً ضد النعمة الإلهية ، لأن مجموع ما يميز به الإنسان من صفات ذاتية مضاد لما تقيضه عليه النعمة الإلهية من قدسية يحاذي بها شطر الحق .

والطبيعة الطابئة والطبيعة المطبوعة . — Nature naturante et nature
 (naturee) اصطلاح انتشر في الفلسفة الأوربية بعد ترجمة كتب (ابن رشد)
 إلى اللغة اللاتينية . فالطبيعة الطابئة هي الله من جهة ما هو خالق كل شيء ،
 ومبدأ كل فعل ، والطبيعة المطبوعة هي مجموع الكائنات والنواميس التي
 خلقها الله .

ومذهب الطبيعة الواحدة (Monophysisme) هو القول إن للسيد
 المسيح طبيعة واحدة .

وفلسفة الطبيعة (Philosophie de la nature) ، أحد أقسام الفلسفة
 عند بعض فلاسفة الألمان في القرن التاسع عشر ، ولا سيما عند (شيلنغ)
 و (هيجل) . وفلسفة الطبيعة أيضاً هي القول بضرورة جمع الطبائع العامة
 والقوانين الكبرى الضابطة للطبيعة في نظام فلسفي كلي .

وعلم الطباع (Caractérologie) ، فرع من علم النفس تحدد فيه الطباع
 الفردية ، وله قيمان : أحدهما علم الطباع العام وهو لا يبحث في الصفات
 والسجايا واحدة بعد واحدة بحثاً تحليلياً ، بل يبحث فيها من جهة ما هي
 كل ، بحثاً تركيبياً يحدد العلاقات المشتركة بينها . والثاني علم الطباع الخاص وهو
 يبحث في الصفات التي يتميز بها كل فرد ، وذلك على سبيل الوصف والتصنيف ،
 فاذا اشتمل على تصنيف الفروق المعنوية سمي بعلم الصور والأشكال (Typologie)
 وموضوعه البحث في الصور والأشكال الإنسانية من جهة تشابهها الجمالي
 وعلاقتها بالجوانب النفسية .

الطبيعي

Naturel (adj) في الفرنسية

Natural في الانكليزية

الطبيعي هو المنسوب إلى الطبيعة ، وضده المكتسب والإرادي ، والصناعي ، والمفتعل ، والوضعي ، والخارق والمعجز ، والغبي ، والحضاري والشرعي . فاذا كان ضد المكتسب دل على الفطري والوراثي كالحاجات الطبيعية ، والمزاج ، والحرارة الفريزية ، وهيئات الأعضاء .

وإذا كان ضد الإرادي دل على الأفعال الصادرة عن جيلة الإنسان العضوية كالهضم ودوران الدم ودقات القلب ، فهي حركات طبيعية مستقلة عن الإرادة ، وإذا كان ضد الصناعي دل على الأشياء التي لم تمتد إليها يد الإنسان ، كالبحيرات الطبيعية ، والغابات الطبيعية .

وإذا كان ضد المفتعل دل على ما كان عفويًا من الأفعال كالبكاء الطبيعي فهو ضد البكاء المفتعل .

وإذا كان ضد الوضعي دل على ما كان بديهياً من القيم الأخلاقية المكتوبة على صفحات القلب كالحق الطبيعي ، فهو ضد الحق الوضعي المدون في الشرائع . وإذا كان ضد الخارق والمعجز دل على ما هو موافق لطبائع الأشياء المادية والحيوية والنفسية كالطرر وغرق الحجر في الماء ، والفضب والتذكر والتفكير الخ فهي ظواهر طبيعية مضادة للمعجزات والخوارق وعجائب المخلوقات ، تقول: الوقائع الطبيعية ، والعقل الطبيعي ، والديانة الطبيعية ، ونعني بذلك كله أشياء وجودية مضادة للأمور الغيبية ، وتقول أيضاً ان أمور الطبيعة مضادة لأمور ما بعد الطبيعة ، وإن كل ما يتميز به الإنسان من صفات ذاتية وطبيعية مضاد لما يمكن أن يكون عليه من صفات مثالية .

ويطلق لفظ الطبيعي أيضاً على ما كان مضاداً للشرعي كالولد الطبيعي فهو ضد الرلد الشرعي .

الطبيعي (المذهب)

Naturalisme في الفرنسية

Naturalism في الانكليزية

المذهب الطبيعي هو القول إن الطبيعة تشمل الوجود كله ، وأن لا وجود إلاّ للطبيعة ، أي للحقيقة الواقعية المؤلفة من الظواهر المادية المرتبطة بعضها ببعض على النحو الذي نشاهده في عالم الحس والتجربة .

والمذهب الطبيعي في فلسفة الأخلاق هو القول أن الحياة الأخلاقية ليست سوى امتداد للحياة العضوية ، وأن المثل الأعلى للأخلاق ليس سوى تعبير عن الحاجات والفرائز التي تتميز بها إرادة الحياة . قال فوبه « المثالية الصحيحة لا تختلف عن الطبيعة الصحيحة ، لأن الطبيعة نفسها هي التي تصل إلى التفكير في المثل الأعلى وإلى تحقيقه بالتفكير فيه » .
(A. Fouillée l'idée Moderne du droit, I. V. ch v. p. 340)
ومعنى هذا القول أن المثل الأعلى ليس صورة مفارقة للطبيعة ، وإنما هو صورة حقيقية ذات جذور طبيعية .

والمذهب الطبيعي في فلسفة الجمال هو القول أن قوام الفن محاكاة الطبيعة ، وهذا المذهب الطبيعي مرادف هنا للمذهب الواقعي (Réalisme) وهو ضد المذهب المثالي القائل بوجود تعبير مظاهر الطبيعة والإعراض عن جوانبها الخسيسة . وقد يبالغ الفنان الطبيعي في واقعيته فيفصل جوانب الطبيعة القبيحة عن جوانبها الجميلة أو يتبع في التعبير عن هذه الجوانب طريقة العلوم الطبيعية .

والفرق بين الواقعية والمثالية أن الأولى تصور الطبيعة كما هي ، على حين أن الثانية تصورها كما يجب أن تكون . وسواء أكانت الطبيعة أخلاقية أم فنية ، فإن أمراً واحداً لا ريب فيه وهو أن ميلها إلى التقيد بالواقع مبني على اعتقادها أن الحقيقة الواقعية تامة التكوين ، وإن الفرق بين فنان وآخر يرجع إلى ما يتميز به كل منها من القدرة على التعبير ، فإذا كان تعبيره مطابقاً للحقيقة كان عمله الفني كاملاً ، وإذا كان غير مطابق لها كان عمله الفني ناقصاً . وبين هذا النقص والكمال درجات متفاوتة .

الطبيعية

Naturisme في الفرنسية

Naturism في الانكليزية

الطبيعية عبادة الطبيعة . والطبيعية أيضاً هي القول أن الدين قد نشأ عن تشخص قوى الطبيعة للإنسان . ومعنى هذا التشخص أن في الطبيعة أشياء تؤثر في مخيلة الإنسان الابتدائي كالشمس والكواكب والنار والليل والماصفة ، فتترامى له هذه الأشياء على صورته أشخاص عقلاء جديرين بالعبادة .

وتسمى هذه النظرية بنظرية الدين التاريخية . والطبيعية أخيراً هي القول بضرورة الرجوع إلى الطبيعة لأسباب فلسفية أو صحية . ومعنى الرجوع إلى الطبيعة ترك ما أكسبتنا إياه الحضارة من أنماط الحياة المعقدة ، والتخلق بأخلاق الشعوب الابتدائية البسيطة كالحياة في الهواء الطلق ، وتناول الأطعمة الطبيعية ، والعري وما شابه ذلك .

الطريقة

Méthode	في الفرنسية
Method	في الانكليزية
Methodus	في اللاتينية

١ - الطريقة هي ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه إلى المطلوب .
ولها عند المحدثين صورتان : الأولى أن تكون الطريقة غير محددة تحديداً
إرادياً مسبقاً ، والثانية أن تكون مبنية على منهاج واضح محدد من قبل ،
يبين القواعد التي يجب اتباعها ، ومواطن الزلل التي يجب اجتنابها للوصول
إلى المطلوب . والمثال من الطريقة الأولى أن يرتب المرء أفكاره وأحكامه ،
واستدلالاته ترتيباً طبيعياً متناسباً مع طبيعة كل موضوع ، وتختلف أساليب
الناس في ترتيب أفكارهم باختلاف عاداتهم ، حتى إن الذين لم يتعلموا قواعد
المنطق قد يرتبون أفكارهم ترتيباً طبيعياً أحسن من ترتيب الذين تعلموا قواعد .
والمثال من الطريقة الثانية ما أشار إليه (ديكارت) في قوله : لقد اهتمت
منذ سني حداثي إلى مطالعات وحكم ألفت منها طريقة يدولي أنني أستطيع
أن أتخذها وسيلة لزيادة معرفتي بالتدريج ، وللارتقاء بها شيئاً فشيئاً إلى أعلى
درجة يسمح يلوغها عقلي الضعيف ، ومدى حياتي القصير ، (مقالة الطريقة
ص ٩ من ترجمتنا) .

٢ - ويطلق لفظ الطريقة على ممارسه بعض الأساليب التقنية أو التجريبية
في بعض العلوم والفنون كطريقة التجريب المستعملة في حل جملة رياضية
عدد حدودها أكبر من عدد معادلاتها (Méthode des moindres carrés)
أو طريقة استعمال المرايا المتحركة لقياس الزوايا ، أو طريقة تعليم اللغة الأجنبية
بالوسائل السمعية والبصرية ، أو طريقة تعليم الرقص أو العزف على إحدى
الآلات الموسيقية .

٣- والطريقة العلمية بمجموع الأساليب الموصلة إلى الحقيقة ، وهي تختلف باختلاف موضوع العلم ، فإذا كان الموضوع مجرداً كما في الرياضيات كانت الطريقة استنتاجية عقلية ، وإذا كان محسوساً أو مشخفاً كما في العلوم الطبيعية كانت الطريقة تجريبية واستقرائية .

٤- والطريقة التجريبية بمجموع الأساليب الموصلة إلى استخراج القوانين العامة من الظواهر الطبيعية الجزئية . ولها عدة صور :

أ- طريقة الاتفاق أو طريقة التلازم في الوقوع (Méthode de concordance) وقاعدتها القول : إذا كان هناك ظاهرة تشترك حالتان أو أكثر من حالاتها في أمر واحد كان هذا الأمر المشترك علة حدوث تلك الظاهرة .

ب- طريقة الاختلاف أو طريقة التلازم في التخلف (Méthode de différence) وهي القول أن غياب العلة يوجب غياب المعلول . فإذا كان هناك حالتان تقع الظاهرة في إحدهما ولا تقع في الأخرى ، وكانت كل واحدة منها متفقة مع الأخرى في كل شيء إلا في أمر واحد ، وكان هذا الأمر موجوداً في الحالة التي وقعت فيها الظاهرة وغير موجود في الأخرى ، أمكننا أن نستنتج أن هذا الأمر علة حدوث تلك الظاهرة .

ج- طريقة الجمع بين طريقتي الاتفاق والاختلاف أو طريقة التلازم في الوقوع والتخلف (Méthode de concordance et de différence réunies) وقاعدتها أن تقول : إذا بحثنا أولاً في جملة من الحالات التي تقع فيها ظاهرة معينة فوجدنا أنها تختلف في كل شيء عدا شرطاً واحداً مشتركاً ، وبحثنا ثانياً في جملة من الحالات التي لا تقع فيها تلك الظاهرة فوجدنا أنها لا تتفق في شيء عدا غياب ذلك الشرط ، أمكننا أن نقول أن الشرط الموجود في الجملة الأولى ، الغائب في الجملة الثانية هو علة تلك الظاهرة .

د - طريقة البواقي (Méthode des résidus) وقاعدتها أن تقول إذا حدث بعد الملتين معلولان مختلفان وكانت إحدى هاتين الملتين علة أحد هذين المعلولين ، كانت العلة الثانية علة المعلول الثاني .

هـ - طريقة التغير المتلازم أو طريقة التلازم في التغير (Méthode des variations concomitantes) وقاعدتها أن تقول إذا وجد بين ظاهرتين تلازم وكان كل تغير في الأولى مصحوباً بتغير موازٍ له في الثانية كانت الأولى علة الثانية معلولاً .

و - والطريقة هي السيرة والمذهب . وقيل أيضاً « هي السيرة المختصة بالسالكين إلى الله تعالى من قطع المنازل والترقي في المقامات ، (تعريفات الجرجاني) .

الطفل

Enfant في الفرنسية

Child في الانكليزية

الطفل في اللغة الصغير من كل شيء . يقال هو يسمى في أطفال الحوائج أي في صغارها . وهو في الأصل للمذكر ، وقد يستوي فيه المذكر والمؤنث والجمع . ويطلق الطفل في علم التربية على الولد أو البنت حتى سن البلوغ ، أو على المولود مادام ناعماً رخصاً . وقد يطلق أيضاً على الشخص مادام مستمر النمو الجسمي والعقلي .

وللأطفال صفات مختلفة فمنهم المتقدم والمتخلف ، والنبیه والحامل ، والذي والبيد ، والسوي والشاذ ، والاجتماعي والاجتماعي الخ ...

وعلم الطفل (Pédologie) يبحث في الطفل من جهة ما هو كائن نام ذو ردود فعل تضبطها قوانين علم الحياة ، وعلم النفس ، وعلم الاجتماع .

والفرق بين علم الطفل وعلم التربية (Pédagogie) أن الأول علم نظري والثاني علم عملي ، يطبق القوانين والطرق التي توصل الطفل إلى الكمال الخاص به .

وعلم نفس الطفل (Psychologie de l'enfant) فرع من علم النفس ، يبحث في سلوك الطفل وتطور أحواله النفسية حتى بلوغه من الرشد .
وعلم نفس المراهق (Psychologie de l'adolescent) يبحث في سلوك المراهقين وميولهم ونموهم الجسدي والعقلي وأخلاقهم وأسباب جنوحهم وتخليقهم وكيفية مؤالفتهم لشروط الحياة الاجتماعية الخ .

والطفولة (Enfance) حالة الطفل ، والطفولية (Infantilisme) احتفاظ الراشد بصفات الطفل النفسية والمضوية ، وهي تنشأ عن توقف النمو العضوي والنفسي لأسباب تتعلق باضطراب الغدد الصم كالقصد الدرقية وغيرها .

الطمأنينة

Quiétude	في الفرنسية
Quietude	في الانكليزية
Quietudo	في اللاتينية

الطمأنينة السكون والثبوت والاستقرار والثقة ، وضدها القلق والاضطراب .
والنفس المطمئنة هي النفس الراضية المرضية الخالصة من الهم والنم .

ومذهب الطمأنينة أو الاطمئنان (Quietisme) مذهب مولينوس (Molinos) وغويون (M me Guyon) الذي أخذ به (فنون) أيضاً في كتابه : حكم القديسين (Maximes des saints) . وهو القول إن الحب المحض يوصل إلى الاتحاد بالله في يسر ويولد في النفس سلاماً مطلقاً يضيها عن العبادات . وكل مذهب يجعل الكمال الروحي نتيجة للتأمل الخالص

المستقل عن الفعل فهو مذهب اطمئناني ، وكل أمر يشعر النفس بالثقة والرضا والراحة والاستقرار فهو أمر مُطمئن (Quiétif) .

الطوطم

Totem في الفرنسية

Totem في الانكليزية

يطلق اسم الطوطم عند الأقوام الأمريكية والأسترالية القديمة على الحيوان أو النبات الذي يمتقدون أنهم منحدرون منه . وإذا كانت القبيلة مؤلفة من عدة بطون كان لكل بطن منها طوطم خاص به . فالطوطم إذن عنوان البطن وربّه وحاميه ، ويفلب على الطوطم أن يكون نوعاً من أنواع الحيوان إلا أنه يمكن أن يكون ضرباً من نوع أو فرداً من ضرب . ولكل شخص من أفراد القبائل في أستراليا وأمريكا علاقة شخصية بشيء معين شبيهة بعلاقة البطن بطوطمه ، وهو يعد هذا الشيء طوطماً شخصياً له يقيه عوادي الحدثان . وقد تجد لنساء القبيلة عند بعض الأقوام طوطماً مختلفاً عن طوطم الرجال مما تكن البطون التي ينتسبون إليها . وهو ما يسمى بالطوطم الجنسي (Totem sexuel) وهذا كله يوجب على الأفراد أن يحيطوا طوطمهم بهالة من التقديس ، فإذا كان حيواناً امتنعوا عن إهراق دمه ، وإذا كان نباتاً تباركوا به ، ويحظر على الفرد أن يتزوج بفتاة تحمل طوطمه لأن أبناء الطوطم الواحد أشبه شيء بالأشقاء والشقائق .

والطوطمية (Totémisme) هي النظام الاجتماعي المبني على عقيدة الطوطم . وتطلق الطوطمية أيضاً على نظرية (دوركهايم) و (فرويد) القائلة أن الطوطمية هي الصورة الأولى للحياة الدينية ، والحياة الأخلاقية والاجتماعية لما تشتمل عليه من تحريم بعض الأشياء وإباحة بعضها الآخر .

حرف الظاء

الظاهر

Apparence	في الفرنسية
Appearance	في الانكليزية
Apparentia	في اللاتينية

ظاهر الشيء ما بدا منه ، وظاهر الشيء أيضاً ما انكشف واتضح مناه
 للسامع من غير تأمل وتفكير وضده الباطن ويرادفه الواضح (Clair) .
 يقال ظاهر النقش على الحجر ، وظاهر النص أي ما تدل عليه ألفاظه من
 معان بديهية واضحة ، بخلاف باطن النص وهو ما تشتمل عليه ألفاظه من
 معان خفية عميقة . ومن قبيل ذلك قول بعض الفرق أن للقرآن ظاهراً
 وباطناً ، فأما الباطن فهو المعاني الروحية التي لا تتجلى إلا لأهل البرهان ،
 وأما الظاهر فهو الأمثال الحسية المضروبة لتلك المعاني . وهم يمدون التأويل
 أصلاً يجب الاعتماد عليه في معرفة الباطن . والمقصود بالتأويل عندهم إخراج
 معنى اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية ، من غير إخلال بمادة
 لسان العرب من التجوز في تسمية شيء بشبيهه أو سبه أو لاحقه أو
 مقارنه أو غير ذلك من الأشياء . (ابن رشد ، فصل المقال) .

والظاهر والباطن صفتان لله تعالى لا تقالان إلاً مزدوجتين كالأول
 والآخر فالظاهر دلائله والباطن ذاته لاحتجابها عن نظر العقول .
 وإذا أطلق الظاهر على الكيفيات المحسوسة دل على ما يبدو من الشيء
 مقابل ما هو عليه في ذاته ، كالحركة الظاهرة ، والأسباب الظاهرة ،
 وإذا أطلق على البديهي دل على ما لا يحتاج إلى دليل ، يقال رأي ظاهراً تناقض .
 ومن أسباب الاضطراب في العلاقات الإنسانية أن ظاهر المرء لا يدل على
 باطنه دائماً ، وإن الناس كثيراً ما ينخدعون بالظواهر .

الظاهرة

Phénomène في الفرنسية

Phenomenon في الانكليزية

Phaenomenon في اللاتينية

الظاهرة من الشيء أعلاه . وتطلق في الفلسفة على عدة معان :

١ - الظاهرة هي الحادث الخارجي المؤثر في الحواس كالظواهر الفيزيائية والكيميائية والحيوية والفلكية .

٢ - والظاهرة هي الحادث النفسي المدرك بالشعور كالظواهر الانفعالية والعقلية والإرادية .

٣ - وتطلق الظاهرة أيضاً على كل ما يبحث فيه العلم من الحقائق التجريبية ، أو على المعطيات التجريبية المباشرة من جهة ما هي مستقلة عن المدرك .

٤ - وللظاهرة عند (كانت) معنى خاص ، وهو إطلاقها على كل ما يمكن أن يكون موضوع تجربة ممكنة ، أي على كل ما يحدث في الزمان والمكان ، وتتجلى فيه العلاقات المحددة بالمقولات العقلية . والظاهرة عنده ضد المادة المحضة من جهة ، وضد الشيء بذاته من جهة أخرى .

٥ - والظاهرة هي الأمر ينجم بين الناس . يقال بدت ظاهرة الاهتمام بالصناعة (المعجم الوسيط) .

٦ - والظاهرة الثانوية (Epiphénomène) هي الظاهرة العرضية التي تصحب ظاهرة جوهرية من دون أن تضيف إليها شيئاً ، ومن دون أن تبدل تسلسل الملل والمعلولات ، كظاهرة الشعور التي تكام عليها (هكسلي) و (مودسلي) فهي ظاهرة عرضية ملحقة بالظواهر العضوية ، لأن الشعور عندها ليس سوى نتيجة للظواهر الدماغية وهو لا يؤثر فيها ولا في غيرها من الظواهر الخاضعة للسببية الميكانيكية .

الظاهريّة

Phénoménisme في الفرنسية

Phénoménalisme

Phenomenalism في الانكليزية

الظاهريّة في الأصل هم المنسوبون إلى القول بالظاهر ، أما في الفلسفة الحديثة فهم الفلاسفة القائلون : لا علم إلا بالظواهر .

فاذا قالوا : لا وجود إلاّ للظواهر وإن الشيء بذاته (Chose en soi) ليس سوى لفظ أطلق عليهم اسم الظاهريّة (Phénoménisme) كرينوفيه وهيوم . وإذا قالوا إن للظواهر وجوداً مستقلاً عن ذات المدرك ، وإن العقل يستطيع إدراك الظواهر ، وإن كان لا يستطيع إدراك الشيء بذاته ، أطلق عليهم اسم الظواهرية (Phénoménalisme) (كانت وأوغوست كونت) . وكل أمر منسوب إلى الظواهر فهو ظاهري (Phénoménal) أو ظواهري (Phénoménique) .

الظواهر (علم)

Phénoménologie في الفرنسية

Phenomenology في الانكليزية

علم الظواهر هو العلم الذي يقتصر فيه على وصف ظواهر الأشياء كما هي عليه في الزمان والمكان . وهو مختلف عن العلم الذي يبحث في أسباب الظواهر وقوانينها الثابتة . وعن الدراسات التي تبحث عما تمرر عنه الظواهر من حقائق متعالية ، وعن الدراسات الانتقادية التي تبحث في قيمة الظواهر .

١ - فإذا أطلق علم الظواهر على دراسة الظواهر النفسية أو الأحوال الشورية دل على وصف المظيات النفسية كما تبدو لنا بالفعل . ويختلف

هذا العلم عن علم النفس القديم بجرسه على التقيد بالواقع ، ويمده عن كل تصور سابق أو غرض فلسفي . ولدراسة أحوال الشعور في علم الظواهر النفسية مرحلتان : الأولى ملاحظة المعطيات النفسية ، ووصفها وصفاً دقيقاً مستقلاً عن كل علم سابق أو تصور سابق . (راجع المقال الذي كتبه دوفالهنس (A. De Walhens) في مجلة ديوجين Diogène - كانون الثاني ١٩٥٤ بعنوان معنى علم الظواهر (Signification de la Phénoménologie) والثانية تحديد (البنى) والأشكال العامة للظواهر النفسية كالإدراك والصورة والرغبة والتخيل الخ ...

٢ - ويطلق علم الظواهر العام في الفلسفة الحديثة على دراسة ظواهر الأشياء . والغرض منه تحديد بنى الظواهر ومعرفة شروطها العامة . ولهذا العلم مرحلتان : الأولى دراسة الظاهرة كما هي بالفعل دراسة وصفية وتحليلية ، والثانية تفسير تكون الظاهرة وبيان ماهيتها (راجع كتاب الوجود والعدم (L'être et le néant) لسارتر (Sartre) .

٣ - وعلم الظواهر المتعالي (Phénoménologie transcendente) عند الفيلسوف هوسرل (Husserl) هو العلم الذي يصل فيه العقل بالتحليل إلى محاذاة شطر الشعور المحض المستقل عن المعطيات التجريبية ، أو إلى محاذاة شطر (الانا) المتعالي في سبيل تحديد بناء الجوهرية ، وتبيين الخصائص الذاتية لكل ما يمكننا معرفته .

٤ - ويطلق علم ظواهر الفكر (Phénoménologie de l'esprit) عند هيجل على تحليل المراحل التي يمر بها الشعور في انتقاله من المعرفة الحسية إلى معرفة الذات ، أي العقل حتى يبلغ العلم المطلق .

٥ - وعلم الظواهر الوجودي (Phénoménologie existentielle) هو العلم المشتمل على وصف ما يحيط بالفكر من شروط واقعية تحدد موقفه .

الظرف

Occasion , Circonstance	في الفرنسية
Occasion	في الانكليزية
Occasio	في اللاتينية

الظرف في اللغة الوعاء ، وكل ما يستقر غيره فيه . ومنه ظرف الزمان وظرف المكان عند النجاة . والظرف الحال . والظرفية هي حلول الشيء في غيره حقيقة " نحو الماء في الكوز ، ومجازاً نحو النجاة في الصدق . والظرف في اصطلاحنا هو الفرصة المناسبة لحدوث الشيء . والفرق بينه وبين الشرط (Condition) أن الشرط قسم من العلة ، وهو ضروري لحدوث الشيء وإن كان خارجاً عن ماهيته . أما الظرف فهو غير ضروري لحدوث الشيء ، وإن كان من شأنه أن ييسر حدوثه . ويمكنك أن تستبدل ظرفاً بظرف ، من غير أن يؤدي ذلك إلى منع حدوث الشيء . ومعنى ذلك أن تأثير العلة في المعلول قد يتم في ظرف كذا أو ظرف كذا ، وإن الظرف الواحد يمكن أن يكون فرصة مناسبة لتأثير هذه العلة أو تلك . والظرفي (Occasionnel) هو المنسوب إلى الظرف ، وقد يطلق على ما يحدث اتفاقاً .

والعلل الظرفية (Causes occasionnelles) هي الفرص المناسبة لحدوث الشيء ، وهي مختلفة عن العلة الفاعلة ، والشروط الدقيقة التي يتوقف عليها وجود الشيء .

والعلل الظرفية التي يتكلم عليها بعض الفلاسفة لا تختلف عن الشروط ، لأن ظروف الشيء عندهم شروطه .

مثال ذلك قول الغزالي إن مشاهدة التعاقب بين ظاهرتين لا يسمع لنا

م (٥)

بأن نقول إن الظاهرة الأولى علة الظاهرة الثانية ، فإذا حصل الاحتراق عند ملاقة النار ، دل ذلك على الحصول عنده لا على الحصول به .

ومثال ذلك أيضاً أن (مالبرانش) يقول : إذا شاهدنا ارتباطاً بين تغيرات هذا العالم ، فإن هذه التغيرات لا تدل على سببية طبيعية مستقلة عن إرادة الله ، ومعنى ذلك أن الأجسام لا تتحرك بذاتها ، فإذا تلاقى أو تصادمت فإن تلاقها ليس سوى علة ظرفية لتوزع حركاتها .

ومعنى ذلك كله أن القول بالعلل الظرفية يفضي إلى إنكار ضرورة السببية الطبيعية . إن جميع المخلوقات عند (مالبرانش) متصلة بالله مباشرة ، فهو الذي يبدع الأشياء إبداعاً دائماً ويحركها تحريكاً دائماً فيحرك يدي في الوقت الذي أريد تحريكها فيه ، ويخلق في نفسي بعض العواطف والانفعالات عندما يطرأ على جملي المصيبة بعض التغيرات . فكل سببية طبيعية عنده وعند الفزالي سببية ظرفية ، أما السببية الحقيقية فهي السببية الإلهية .

وقصارى القول إن المذهب الظرفي (Occasionalisme) يؤكد أن الفاعل هو الله وحده ، وأنه لا علة سواه ، وأن أحوال الموجودات ليست سوى ظروف مناسبة لإظهار الفعل الإلهي .

الظن

في الفرنسية Opinion , présomption ,
prévention

في الانكليزية Opinion , presumption

ظن الشيء ظناً اعتقده بغير يقين ، والظن في اصطلاح الفلاسفة هو الاعتقاد الراجح مع احتمال النقيض ، ويستعمل في اليقين والشك .
قال ابن سينا : « الظن الحق هو رأي في شيء انه كذا ، ويمكن أن لا يكون كذا . والعلم اعتقاد بأن الشيء كذا ، وأنه لا يمكن أن لا يكون

كذا وبواسطة توجيهه والشيء كذلك ، (النجاة ، ص : ١٣٧) . أما النقل فهو « اعتقاد بأن الشيء كذا ، وأنه لا يمكن أن لا يكون كذا طبعاً بلا واسطة ، كاعتقاد المباديء الأولى لابراهيم ، (النجاة ، ص : ١٣٧) وهذا التفريق بين الظن والعلم والمقل مقبَس من الفلسفة اليونانية (راجع كتاب مينون وكتاب الجمهورية لأفلاطون) والمظنونات ، « آراء يقع التصديق بها لا على الثبات ، بل يخطر إمكان تقيضها بالبال ، ولكن الذهن يكون إليها أميل ، فإن لم يخطر إمكان تقيضها بالبال ، وكان إذا عرض على الذهن لم يقبله الذهن ولم يمكنه ، فليس بمظنونٍ صرف بل هو ممتقد » (النجاة . ص ٩٩) .

وما كان من الآراء ناشئاً عن تأثير العواطف والميول دون دليل حسي سمي ظناً سابقاً (Prévention) .
والظنون كل ما يوثق به ، يقال رجل ظنون أي متهم في عقله ، أو متهم في خبره ، ودين ظنون غير موثوق بقضائه والظنين (Prévenu) انتهم .

جميل صليبا



(١) اللغة اللبنانية!.....

كنا باللغة العامية ، فإذا بنا اليوم نصير إلى اللغة اللبنانية ! ومن يدري فقد نهبط غداً أو بعد غد إلى اللغة القروية ، فيكون لكل قرية لفتها المستقلة - وهذا بالقياس إلى ظاهر حججهم - أدل على الاستقلال ، وأحفظ له ، وأبعد عن كل صلة بالعرب والعروبة .

(١) الذي قال باللغة اللبنانية ، أرادها لغة فخر الدين المعني ، ونحن نرحب بهذه الدعوة على شروط ثلاثة :

١ - أن يثبت أن فخر الدين : العربي الصريح - ابن ربيعة - كانت هذه اللغة العامية اللبنانية الدارجة اليوم ، لفته .

٢ - أن توحد أولاً هذه اللهجات اللبنانية نفسها ، التي تختلف لفظاً واستعمالاً ، ومخارج حروف وتقدماً في الحروف وتأخيراً فيها ، بين منطقة ومنطقة ، وبين جماعة وجماعة ، وبين مدينة ومدينة ، بل في القرية الواحدة باختلاف القبائل العربية التي ينتمي إليها كل بطن من بطون هذه القبائل .

٣ - أن يجمع اللبنانيون ، وأن تتفق كثيرهم على هذه اللغة اللبنانية ، لكي يواجهوا العالم بلغة لبنانية موحدة ، لا اختلاف بين استعمالاتها ، ولا بين جملتها ، مفردة ومركبة وبين ألفاظها ، وإلا ظل الأمر كما هو مهزلة من المهازل وعش رجياً تر عجباً

أما القول بأن الرئيس المصري إنما يقرب خطبه من أفهام الجماهير العامة ، أنه يلقي بعضها باللغة العامية ، فهذا غير صحيح ، فهذه الخطب على ما فيها من مبادئ صالحة ، وآراء صائبة يضعف من قيمتها الليانية ، أنها تلقي بلغة عامية ، إذا فهمها غير المصري سامعاً ، فلا يفهمها غيره قارئاً .

ولقد كان سعد زغلول ، وكان 'عبد' من 'خطباء العالم ، يلقي خطبه بلغة عربية فصيحة ، كان يفهمها الشعب المصري في عصر كان العلم فيه محدوداً نطاقه ، مقصوراً على طبقة خاصة من المصريين .

وموضوع اللغة العامية ، موضوع تافه ، هو أقرب إلى الهزل منه إلى الجد ، عاناه من عاناه ، من جماعات الاستعمار وصنائعهم منذ عشرات السنوات ، وظل واقفاً في حيث بدأ . وهو موضوع ما كان يستحق أن يُعنى به ، أو أن يُبحث فيه ، لولا ما وراءه من خبايا يكمن فيها الاستعمار ، فإذا آنس في القوم غفلة ، ورأى اختلاف العرب في جملة أمورهم ، عاد يطل برأسه لعله يجد فُرجة يتسرب منها إلى اللغة ، بعدما كان من الفرجات التي وجدها أو أوجدها له الاستعمار فتغلغل منها إلى السياسة .

والقول باللغة العامية قول ظاهره الغيرة على العربية ، وباطنه من قبله القضاء عليها ، وتمزيق وحدتها وبعثرة أقطارها .

وقد كتب كثيرون يسفّهون هذا الرأي ، ويبسّنون خطله وخطأه ، وأنه يستحيل تنفيذه ، وأن اللغة العامية لغة عاجزة قاصرة ، إذا صلحت للمحادثات البيتية ، والمعاملات السوقية ، فهي لا تصلح للعلم ، ولا للمواقف الخطابية التي تتطلب البلاغة ، وصحة الأداء والبيان ، حتى في الجماهير العامية والمجتمعات الشعبية ... وقد كنت في جملة من تعرض لهذا الموضوع وألقى دلوه في الدلاء . وكان من أقوال المدافعين عن العربية الفصحى ما قطع كل حجة ، فأسكت كل صوت .

== وعلى ذكر اللغة اللبنانية تعود بنا الذاكرة إلى اللغة السورية .

كان في رئاسة بلدية دمشق عهد الانتداب ، رجل كثير الموالات لرجاله ، شديد الاندفاع في مسيرتهم . وقضى عليه منصبه في يوم من الأيام أن يقرأ خطبة في حضور المفوض الفرنسي تكلم فيها عن اللغة السورية ، ذهاباً منه إلى أن الحديث عن العرب وعن اللغة العربية من شأنه أن يفضب الفرنسيين . فكانت أهزومة أضحكت الناس كثيراً ، وشغلت الصحافة طويلاً .

واليوم يقوم في لبنان من لا يقف عند الكلام عن اللغة اللبنانية كما فعل زميله السوري ، بل يدعو إلى لغة لبنانية مستقلة بنفسها ، قائمة بذاتها ، منفصلة عن اللغة العربية ...

والآن وقد تم على المرب ماتم ، ووقعوا في ما وقعوا فيه ، عاد هذا الصوت المنكر يرتفع ، ورجعت بعض النفوس المريضة إلى أقلامها المأجورة الوضيعة ، ووجدت لها في بعض الصحف مجالاً للقول ، فلا نرى بدءاً من العودة إلى هذا الموضوع ، والإشارة إلى بعض ما سبق فقلناه ، ممزراً بما سبق لفيزنا فقاله .

كان الدكتور « فولارس » الألماني (١) أول من طرق هذا الباب في ما نعلم ، وجاء بعده - في ما أظن - رجل انكليزي هو (ولف ويلميور) . وكان مستشاراً (قاضياً) في محكمة الاستئناف الأهلية . فآلف كتاباً بالانكليزية . دعا فيه إلى مادعا إليه صاحبه (فولارس) من المدول عن العربية الفصحى ، إلى العربية العامية المصرية ، محاولاً إقناع المصريين أن هذا خير لهم . وكانت دعوة هذا القاضي ترجيحاً لدعوة (ولهم ستنا) أمين دار الكتب المصرية (الخديوية قلاً) . وآلف كتاباً في صرفها ! ... وكتاباً في أمثالها ، وقصصاً عامية ونشر ذلك باللغتين : الألمانية والإفرنسية بالحروف الافرنجية ، ليرغيب أوربة في تنفيذ مشروعه : تعليمهم اللغة العامية ، وجعلها لغة العلم والتعليم . ونشرت كرّاسة وزعت على الجرائد ، حثاً على هذه اللغة ، وترغيباً فيها ، وكان من بعض الأغنياء الأجانب أن أرصد مبلغاً كبيراً من المال يدفع لمن يستجيب لهذه الدعاية .

وكان (ويلميور) وهو القاضي - أخذته نزعة القضاء - وثقةً منه

(١) آلف هذا الرجل كتاباً بالألمانية ، دعا فيه إلى اللغة العامية المصرية . وجمع فيه - على زعمه - ، قواعد هذه اللغة . أما ما هي هذه القواعد ومن أين جاء بها ؟
فهنا ما لانه

بنفسه ، وبصواب رأيه - فدعا إلى اجتماع يحضره رجال العلم لمناقشة مشروعه (١) .
 وكتب المستشرق الدكتور مرتين هرتمن (Martin Hartmin) أستاذ اللغات الشرقية في برلين مقالة ضافية : « ذكر فيها الفائدة التي تمود على علوم اللغة العربية من جميع ألفاظها العامية . جاء فيها بفذلكة في تاريخ اللغة العامية من صدر الإسلام إلى الآن . وحث العلماء على درس لغة العامة ، وجمع شتاتها المتفرقة في مصر والشام والمغرب والعراق والحجاز وغيرها . وأورد مثلاً للكيفية التي يريد جمع تلك الألفاظ عليها .

(١) انبرى لهذا القاضي عبد العزيز جاويش قائلاً :

« لقد أخطأ المستر (ويلميور) في قوله « إن لغة القطر المصري لغة مستقلة عن العربية الصحيحة ، بعيدة عنها كل البعد . فاللغة المصرية ليست إلا لغة صربية ، دخلها بعض التحريف والدخيل ، وإن أكثر ما يظن أنه منافع للعربية من لهجاتها هو من العربية ، وإنه إذا لم يوافق لهجة قريش الفصحى ، فإنه ربما يوافق لغة بعض القبائل الأخرى » .
 وأورد له أمثلة على ذلك .

ثم ذكر للقاضي شيئاً كثيراً من عيوب اللغة الانكليزية بين ما ينطق وما يكتب ، وكالحروف « الزائدة » في كثير من الكلمات حتى أن متعلم هذه اللغة يضطر إلى حفظ لفظ كل كلمة وحفظ صورتها في الرسم ، حتى يصح أن يقال : « أن لاقياس في هذه اللغة » .

وسأل الشيخ المؤلف :

لم لا تصلحون هذه الميوب ؟

فأجاب ، لأن ذلك إخلال بتاريخ لغتنا ، ومانع من الانتفاع بالكتب الكثيرة التي أودعت علوم سلفنا ومجددنا .

قال له الشيخ : « إن هذا المانع هو نفسه الذي يمنعنا من استبدال خط لغتنا بخط آخر . كما يمنعنا من التبدل من الصالح منها إلى الفاسد الذي لا يرجى إصلاحه .

فانتفع القاضي وكان عادلاً ، وقبيل هذه الأدلة والبراهين .

ونشر جدولاً ذكر فيه ألفاظاً من لغات : بيروت والقاهرة وتونس
وتفسيرها باللغة الفصحى . »

فإذا بها ألفاظ كثرتها عربية الأصل ، حرفتها العامة تحريفاً منه الظاهر ،
ومنه ما فيه بعض الخفاء ، لبعده المهدي في التحريف ، واختلاف الأقطار في
التصحيف . وقلة ضئيلة ، أخذت من لغات أجنبية ، اختلفت مصادرها
باختلاف ما كان بين قطر عربي وقطر آخر من سيطرة أجنبي أو صلبة به .
هذا إلى أن بعض ما نسبه المستشرق هارتمن إلى قطر وزعمه مختصاً به ،
قد يكون معروفاً في قطر آخر ، ولكنه غير مستعمل فيه ، أو غالب
عليه لفظ آخر ، وكله مما لا يستحق هذه الدراسة ولا هذه العناية ،
التي ينبغي بذلها هذا الرجل ، ولا يشغل باله به ، إلاّ عربي حريص على رد
العامي إلى الفصحى ، لا إحياء العامية ونشرها في البيئات العلمية والاعتماد
عليها في كتابة أو تأليف .

وجملة القول : إن العمل على إحياء اللغة العامية بعثة الغرض أو المرض .
غرض استعماري يرافقه انسياق أعمى عن حسن نية عند بعضهم ، أو سوء
طوية عند بعضهم الآخر ، أو مرض في النفس عن عجز وقصور في الدرس .
ولسنا نعرف في العرب الصرخاء ، ولا في كتبهم البلغاء الأبيناء ،
من قال باللغة العامية ، ونادى بوجود نشرها ، وإحلالها محل اللغة الفصحى ،
إلاّ أن يكون (زهاوي زاده ، جميل صديقي أفندي) فلقد كتب في مجلة
المقتطف سنة ١٨٩٦ مقالةً جاء فيه :

« فاللغة العامية ، لغة يتكلم بها الناس ، سواء رضي البعض أو لم يرض .
وأكثر الناس يدرسون العربية لأجل معرفة كتب الدين ، وغيرها من الكتب
القديمة الجليلة . فإذا هُذبت اللغة العامية وشاعت . ترى هل ينتفي الباعث
المذكور ، كلاً بل هو باقٍ . فلا مانع حينئذٍ من درس اللغة القديمة لمن

يطلب ذلك كما يدرسها الآن ، فإن قيل الاتفاق على وحدة العامية صعب
دونه خرط القتاد . قلت : إنا نجاري في ذلك الطبيعة فكل اللغات الموجودة
كانت في وقتها فروعاً ثم اتحدت .

وهذا رأي من أغرب الآراء بادية مقاتله من جميع نواحيه ، وأغرب
ما فيه أن يصدر عن الزهاوي وهو من هو في مجالات الأدب من ثر وشعر .
إلا أن يكون قال ذلك مسaire للمقتطف ، وكان رأيها ما كان ،
كما جرى الترك يومئذ في : (زهاوي زاده) .

وبعد ، فقله :

١ - بهذيب العامية معناه القضاء عليها . فإن العامية إذا هي تهذبت
عادت إلى أصلها الصحيح الفصيح .

٢ - وأن تكون مدارس العربية الفصيحة لأجل معرفة كتب الدين
وغيرها من الكتب القديمة ، فليس هو بالسبب الذي يُستهان به . فكل
أمة حريصة على تاريخها وعلى أمجادها . وقضية اللغة من هذا لها الصدارة
والأولية .

٣ - وكان الزهاوي رحمه الله يريد برأيه بقاء لفتين وهذه هي الثنائية
اللغوية التي يُشتكى منها .

٤ - وقد يكون أغرب ما في هذا الرأي الغريب ، أن نجعل اللغة
فروعاً ثم نمود فنوحدها . وبأي لغة من هذه اللغات العامية تم لها وحدة ؟
وهل توحدت اللغات العربية التي انشقت عن اللاتينية ، فترجو لهذه العربية
توحيداً بعد تمزيقها .

فالتجزئة تدعو إلى تباعد هذه اللهجات بعضها عن البعض الآخر ،
فنصبح كل لهجة لغة مستقلة ، ثم تتباعد عن الأم : اللغة الأصلية ، كما
وقع للاتينية مع الافرنسية والإيطالية وسائر ما اشتق منها .

ومشكلة العربية في مذهب القائلين بصموتها ، تقوم في رأيهم على هذه الشائبة التي نمانها ، والتي سلمت منها على زعم بعضهم سائر اللغات ، وهذا خطأ قد يكون كثير منا وقع فيه (١) . غير أن الشيء الذي نشكو منه ،

(١) يقول الأستاذ جبر ضومط - رحمه الله - :

الانكليزية مثلاً ، ترى فيها لغتين : مكتوبة وهي الفصحى ، وعامية وهي الدارجة . والفصاحة في المكتوبة بالغة أعلى درجاتها في لندن . والدارجة بالغة أحط درجاتها أيضاً في بعض أقسام تلك المدينة ، حيث الفقر والجهل على أشدهما . ومثل الانكليزية الفرنسية ، ومثل لندن باريس . فان اللغة المكتوبة فيها وصلت في كتابات بعضهم إلى ما وصلت إليه تراثيل اليونان الجميلة أو تراثيل ميشال انجلو ، أو إلى ما أشار إليه المتنبي :

والفائل القول لم يترك ولم يقل

بل في برلين : مدينة العلم والامناء ، ومدينة الأدب والأدباء ، تهبط اللغة الدائرة على الألسنة في أفواه الأقسام من الفوغاه والخشارة إلى ما لا يستطيع أن يتصور مثله بين أقوام العامية عندنا - أبكى الباكين على الفصاحة العربية واندثارها من على الألسنة .

* * *

ثم يقول :

تعرفت منذ عدة سنين بمشترقي أسوجي جاء إلى بيروت ولبنان يدرس اللغة العربية الدارجة . وكان الرجل والحق يقال : يفهم ما يقول ، ويفهم ما يقال . فقلت له مرة في عرض الحديث :

- أعندكم يا أستاذ لغتان : فصحي ودارجة ؟

قال : عندنا .

قلت : مئة بالمئة عندكم يقرأون ، وعندكم لغة دارجة ! إذن ينبغي أن تكون قريبة جداً من اللغة الفصحى لغة (الكتابة) .

قال : بل هي بعيدة عنها .

قلت : وأي الدارجتين من لغتنا ولغنتكم أقرب إلى أختها الفصحى ؟

قال : دارجتكم .

وكنت أنتظر جوابه هذا الخالي من العصبية ، لما كنت أتوسم فيه من سعة العلم والفضل والإنصاف . (مجلة السيدات والرجال المجلد ٦ الصفحة ٤٤٩) . =

وقد عالجناه مراراً ، هو هذا الضعف الخلفي الذي تمكن منا ، فجمعنا نخجل أن نستعمل اللفظ العربي الصحيح ، والأسلوب العربي الفصيح ، وإن صح لفظه ، وعذب معناه ، ونخجل في المقابلة أن نجعل الكلمة الأجنبية مها كان فيها من ركاكة وغرابة .

والحكومات العربية في الأقطار العربية ، ألفت الجبل في هذا على الغارب ، فتركت دوائرها ومدارسها ومصالحها ، وسائر مؤسساتها ، وشأنهم يتدبرون أمرهم كما يريدون ، لا مأخوذاً على يدهم في إصلاح ، ولا في تعبير . حتى إذا زاد خطأ رئيس من الرؤساء وفحش كان منتهى أمره أن يقول : لست سيويوه ، نقول : وإنه إن لم يكن سيويهاً ، فليس مفروضاً فيه أن يكون شيئاً آخر غير سيويوه . . .

وهذا شيء لا يقوله أحد من نظرائه ، إذا تكلموا لغة أجنبية فأخطأوا ، بل يتجنبون اللحن والخطأ مجتهدين كل الجهد في تصحيح ألفاظهم ، وتصويب عباراتهم .

وليست الحكومات غير العربية على هذا ، ولا سيما في مطلع نهضاتها وإرساء قواعدها . يقول العلامة الحصري في هذا المعنى :

= ويقول الأستاذ ساطع الحصري :

« إن القول بأنه لا يوجد في فرنسة فرق بين لغة الكتابة ولغة الكلام ، لا يتخلو من المغالاة . فان ذلك إذا كان صحيحاً بالنسبة إلى معظم المدن والقصبات الكبيرة ، فانه بعيد عن الصحة بالنسبة إلى كثير من القرى في بعض الايالات .

فانه من الثابت بأن هناك ملايين من الفرنسيين لا يزالون في طور « ثنائية اللغة » فانهم يتكلمون في بيوتهم ، ولا سيما مع العجائز والجذات ، بلهجات عامية ولغات خاصة ، وإن كانوا يتقنون الفرنسية الفصحى ويتكلمون بها خلال اتصالاتهم الخارجية . فاللهجات العامية في فرنسة لم تندثر تماماً وإن كانت قد تضاءلت كثيراً .

(مجلة المجمع)

« إن زوال اللهجات ، يتطلب عملاً متواصلاً ، يستمر عدة أجيال .
ولذلك دعا مجلس الثورة (الافرنسية) جميع الناس إلى الاهتمام بهذا الأمر
(أمر اللغة) وذلك ببيان أصدره في السنة الثانية للثورة ، جاء فيه :
« فليدفع كل منكم تسابق مقدس للقضاء على اللهجات في جميع أقطار
فرنسة . لأن تلك اللهجات إنما هي من بقايا عهود الإقطاع والاستعباد ، .
على أن هذا ، لا يمنع من يحرص على لفته ، ويعمل على سلامتها أن
يهبط إلى درك العامية ، لا يمنع هذا من أن يدعو إلى استعمال ما احتفظت
به العامة من صحيح فصيح قد يجمله اليوم حتى بعض الخاصة ، وما أحدثته
هذه العامة من ألفاظ موفقة لأغراض محدثة ، جرت في اختيارها على
منهج العرب الأصيل . هذا ، إلى ألفاظ اختارت لها العامة لغة صحيحة
على أفضل مما تجري عليه الخاصة اليوم وما جرت عليه آباؤها قبل اليوم ،
وهو حديث يتلو مقدمته هذه .

عازف السكرى



فوات الوفيات في طبعته الجديدة

(الجزء الأول)

- ٢ -

٦٧ - وجاء في الصفحة « ٣٤٠ » ترجمة من اسمه في المطبوع « شداد ابن إبراهيم أبو النجيب الجزري الملقب بالطاهر » وتقدم في هذا الجزء أيضاً - ص ٢٥٩ - ما صورته « وكان أبو النجيب شداد بن إبراهيم الجزري الملقب بالطاهر كثير الملازمة للوزير المهلي ». فكيف يترجم ابن شاكر مؤلف الفوات من اسمه « شداد » بالشين المعجمة بعد سحيم بن وثيل عبد بني الحسحاس وقبل « سعد الله بن نصر بن سعيد الدجاجة » وقبل سحيم « السائب أبو العباس المسكي » وبعد سعد الله الدجاجة « سعد الله بن مروان الفارقي الموقع » ، فليس المؤلف واهماً في وضع هذا المترجم بين ذوي الأسماء التي أولها السين ، ولكن الشيخ أصر على إعجام الشين وزاد على ذلك قوله في فهرست الأسماء - ص ٦٢٤ - : « هكذا وقع هذا الإسم بين الأسماء البدوءة بحرف السين المهملة ، وهو مخطيء للصواب في هذا الإصرار فان الشاعر اسمه « سدّاد » بالسين المهملة ، وقد سمي بسداد قال الذهبي في المشته : « شداد واضح ، وبمهملة مخففاً سداد بن سعيد الشيعي ، شيخ بن الصلت وبالكسر سيداد بن رشد الجعفي (١) » وأورده الصفدي في الأسماء التي أوائلها السين قال : « سداد بن إبراهيم أبو النجيب الجزري الملقب بالطاهر (٢) ... » والظاهر لنا أن خطأ ياقوت الحموي

(١) المشته ص ٢٩٥ ، ٢٩٦ .

(٢) الوافي بالوفيات « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٦٤ في الورقة ١١٦ » .

هو الذي جرأ الشيخ على ارتكاب الخطأ فان يا قوتاً أوردته في الشين المعجمة (١) فأخطأ وفتح باب الخطأ لغيره ولو اتبع الشيخ ما اتبعه في ترجمة أبي الفضل بن الأخوة « ص ٥٥٧ » لكان في نجوة عن الخطأ .

٦٨ - ووردت في الصفحة ٣٤١ ترجمة من اسمه في المطبوع « سعد الله بن نصر الله بن سعيد الدجاني » وهو صاحب الأبيات التي تغنيها مغنية المصر السيدة أم كئوم ومطلعها :

لي لذة في ذلتي وخضوعي وأحب بين يديك سفك دموعي

فعلق الشيخ في الحاشية أن « له ترجمة في شذرات الذهب ٤ : ٢١٢ » ولكنه ورد في الشذرات « سعد الله بن نصر » لا « ابن نصر الله » فلم يشر إلى ذلك ، ويؤيد أنه « نصر » غير مضاف إلى لفظ الجلالة نص ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٢ : ٣٠٢ قال « سعد الله بن نصر بن سعيد » ، وذكره قبله ابن الجوزي قال في وفيات سنة ٥٦٤ : « سعد الله بن نصر بن سعيد الدجاني أبو الحسن (٣) ... » وكذلك قال شمس الدين الجزري في طبقات القراء (٣) ولا حاجة بي إلى الاستشهاد بأكثر من ذلك كالخطوط .

٦٩ - وجاء في الصفحة ٣٥٣ « فلما بلغ ذلك المهدي عبد الله صاحب إفريقية » والصحيح « عبيد الله » ولعله من غلط الطبع .

٧٠ - وجاء في الصفحة ٣٦٣ « فبكت الخواتين وشقت الثياب بين يدي بُغا وقالوا : البرواناه هو الذي قتل رجالنا » . وقد ضمّ الشيخ باء بُغا ، كأنه صحيح معروف عنده ، وهذا خطأ والصواب « أبغا » وفي تلفظ آخر « أباقا » وهو « أبغا بن هولاء كو بن تولي بن جنكزخان » وكان ملك الشرق أيامئذ .

(١) معجم الأدباء « ٤ : ٢٦١ طبعة مرغوليوث » .

(٢) المنتظم « ١٠ : ٢٢٨ » .

(٣) غاية النهاية في طبقات القراء « ١ : ٣٠٣ » .

٧١ - وجاء في الصفحة ٣٦٦ قول عفيف الدين سليمان بن علي التلمساني :
 كأن القطوف الدانيات مواهب في كل غصن ماس في الدوح خاتم
 وضبط الشيخ لفظ « خاتم » ضبط الصانع الماهر وما أدري ما دخل
 الخاتم في ذلك فالواهب تحتاج إلى حاتم لا إلى خاتم .

٧٢ - ووردت في الصفحة ٣٨١ ترجمة « شرف بن أسد المصري » فعلق
 الشيخ على اسمه « لم أعر له على ترجمة في غير هذا الكتاب فيما بين يدي
 الساعة من مصادر الرجال » . فليت شعري ما الذي عنده من مصادر التراجم
 ومن يتصد^(١) لنشر هذا الكتاب وأمثاله ينبغي له أن لا يقتصر على ما بين
 يديه بل يختلف إلى دور الكتب وخزائن الكتب الكبرى ، ومن المعلوم
 عند أرباب التاريخ أن شاكر الكتي اقتبس أكثر تراجم الفوات من الوافي
 بالوفيات للصفدي ، ولذلك نجد ترجمته فيه قال : « شرف بن أسد المصري^(٢) ... »
 وذكر الترجمة .

٧٣ - وجاءت في الصفحة ٣٨٤ ترجمة « شعيب بن محمد بن محمد بن
 ميمون المزني (كذا) المعري الأصل » فعلق الشيخ جملته المشهورة « لم أعر
 له على ترجمة في غير هذا الكتاب فيما بين يدي الساعة من مصادر الرجال » .
 قلت : ترجمه الصفدي^(٣) ، قال : « شعيب بن محمد بن محمد بن ميمون المري المغربي
 الأصل^(٣) ... » وذكر الترجمة .

٧٤ - وجاءت في الصفحة « ٣٩٠ » ترجمة صاعد بن هبة الله بن توما
 النصراني ، وفيها « وقتل سنة ستائة » حضر عليه جماعة من الأجناد الذين
 كانت أرزاقهم تحت يده ... » وقال الشيخ المحقق الفاضل : له ترجمة

(١) مجزوم بن الشرطة وعلامة جزمه حذف الألف .

(٢) الوافي بالوفيات « نسخة دار الكتب الوطنية ياريس ٢٠٦٥ الورقة ١٥٥ » .

(٣) المرجع المذكور والنسخة المقدم ذكرها « الورقة ١٦٥ » .

في أخبار الحكماء .. « وله ترجمة في « عيون الأنباء ... » قلت : ما فائدة الإحالة وقد بقيت في الترجمة إحالة وهي كونه « قتل سنة ستائة » مع أن القفطي يقول : « وكان قتله وموته في ليلة الخميس ثامن عشر جمادى الأولى سنة عشرين وستائة » فالفرق بين التاريخين عشرون سنة ، وكذلك قال ابن أبي أصيمة في كتابه المذكور .

٧٥ - ووردت في الصفحة ١٢٤ ترجمة « طاشتكين مجير^(١) الدين أبي سعيد المستنجدي » فعلق الشيخ عليه « في النجوم الزاهرة المقتضوي تقيلاً عن رواية من عقد الجمان والذيل على الروضتين » . والحقيقة هي أن هذه النسبة لم ترد في النجوم الزاهرة بل وردت في حاشية المشرفين على طبعه ، فكان ينبغي التنبيه على ذلك والذي ورد في النجوم على حسب قول المشرفين هو « الصغدي » نسبة إلى الأمة المعروفة بهذا الاسم من الأمم الشرقية .

٧٦ - وجاء في آخر ترجمة « طفرل شاه محمد بن الحسين بن هاشم الكاشغري الواعظ » قوله أي قول المؤلف : « وأورد له محب الدين ابن النجار في تاريخه :

صدء بعد اللقا وأبدى القطيعه من غدا قلب كل صب مطيعه
وذكر القصيدة وجاء في آخرها « قال العماد : ورد طلحة هذا إلى البصرة في زمن الحريري صاحب المقامات وكتب إليه رسالته الشينية^(٢) (كذا) نظماً ونثراً وكانت وفاته بعد العشرين والخمسة - رحمه الله - .

ولم يسأل الشيخ نفسه كيف بدأت الترجمة بطفرل شاه وكيف انتهت بطلحة ؟ إذن هذه بقية ترجمة رجل اسمه طلحة ، ألحقت بترجمة طفرل شاه وهو كما في معجم الأدباء ٤ : ٢٧٧ « طلحة بن محمد - وقيل أحمد - بن طلحة

(١) من أجاز يجير .

(٢) الصحيح « الشينية » كما وردت في خريدة القصر للعماد الأصفهاني .

أبو محمد النعماني ، كان فاضلاً عارفاً باللغة والأدب والشعر ورد بغداد وخراسان وكتبه الحريري صاحب المقامات وكان كثير الحفظ جيد الشعر سريع البديهة مات سنة ٥٢٠ هـ ، وأورد له أبياتاً .

وقال القفطي : طلحة بن محمد بن النعماني أبو محمد ، من النعمانية بلدة بين بغداد وواسط ، كان فاضلاً عارفاً باللغة والأدب ، حسن الشعر ، رقيق الطبع ، كثير المحفوظ (١) ... ولم يذكر سنة وفاته . وترجم له الهاد الأصفهاني في الخريدة وذكر جملة من شعره ، ولم يذكر هذه القصيدة العينية .

٧٧ - وجاء في الصفحة « ٤٢٠ » ترجمة ظفر بن يحيى بن محمد بن هبيرة شرف الدين وجاء فيها : « ولما توفي الوزير انصل بالخليفة أنه عزم على الخروج من بغداد مخفياً فقبض عليه وحبسه (٢) ولم يزل إلى سنة اثنتين وخمسين وستائة فخرج من الحبس ميتاً ودفن عند أبيه ... » . وأورد شعراً له ، ولم يكلف المحقق الشيخ نفسه تحقيق التاريخ « ٦٥٢ » مع أنه من خطأ النسخ أو من خطأ المؤلف عند النقل والصحيح « سنة ٥٦٢ » . قال ابن الجوزي في حوادث سنة ٥٦٢ : « وفي يوم الأربعاء ثامن عشر صفر أخرج ابن الوزير الكبير المسمى شرف الدين من محبسه ميتاً فدفن عند أبيه بباب البصرة (٣) » .

٧٨ - وورد في الصفحة ٤٣٣ في ترجمة الخليفة القائم بأمر الله عبد الله ابن أحمد خبر الملك الرحيم آخر ملوك بني بويه بالعراق هو : « وخلصه طغرلبيك (٤) من بين يديه إلى أن وصل إلى عتبة باب التوبة فقبلها شكراً

(١) إنباه الرواة على أبناء النحاة « ٢ : ٩٣ » .

(٢) الصحيح أن عضد الدين محمد ابن رئيس الرؤساء الذي تولى الوزارة وأبناءه حبسوه حسداً له وخوفاً منه مع أن الدولة العباسية نهضت على كفتي أبيه وكنفيه وكفتي أخيه عز الدين محمد .

(٣) المنتظم « ١٠ : ٢٢٠ » .

(٤) الصحيح « خصله القائم بأمر الله » أي خلاصه من طغرلبيك الفاتح ، ولا يصح غير ذلك .

لله تعالى وصارت سنة بعده . وليس في أبواب دار الخلافة الباسية باب يسمى « باب التوبة » ، والصواب « باب التوبى » نسبة إلى حاجب توبى من بلاد النوبة كان في أيام المعتضد العباسي ، قال ياقوت في الكلام على « الحریم » من معجم البلدان وذكر أبوابه : « حریم دار الخلافة بغداد ويكون بمقدار ثلث بغداد ... ثم باب التوبى وعنده العتبة التي تقبلها الرسل والملوك إذا قدموا بغداد » . وقال في المشترك وضماً والمفترق صقماً - ص ١٢٩ - : « ثم باب التوبى وفيه العتبة التي تقبلها الرسل والملوك وغيرهم إذا قدموا بغداد وهي قطعة من عمود رخام أبيض مطروحة أمام هذا الباب طولاً » .

٧٩ - وجاء في الصفحة ٤٥٧ قول محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر المصري الكاتب :

لا واخذ الله بندك فكم وشى بي عندك
وقال عني بأني شبت بالنفنن قدك

فقال الشيخ - حفظه الله تعالى - معلقاً : « البند بفتح فسكون لفظ فارسي وأصله العقد واستعمل في العلم الكبير ، وقالوا فلان كثير البنود . يريدون أنه كثير الخيل » . فما الذي يستفيده المستفيد بالنسبة إلى البند الذي ورد في الشعر ؟ لا شيء . فالوجه أن يقال « من معاني البند ضرب الأحزمة أو الخزم » ألا ترى ماورد في الصفحة « ٣٧٧ » من هذا الجزء قول الشيخ شافع بن علي المسقلاني « في مליح وسطه مشدود بيند أحمر ... ؟ وذكر الشعر .

٨٠ - وجاء في الصفحة « ٤٦٢ » من ترجمة المقدم ذكره قوله أي قول المؤلف : وقال في منزلة القطيعة :

هذي القطيعة ألي لا تشهى قلاً وعقلاً
حُشيت يرد يابس فلأجل ذاك الحشو ثقلي

وفي كل هذا التصحيف يحتاج إلى مراجعة المراجع لهذه الترجمة ، وأقبحه تصحيف « القطيفة » إلى القطيعه والقطيفة ضرب من الطعام يتخذ من الدقيق ويحشى بما لذ وطاب ، ولذلك قال « فلأجل ذاك الحشو ثقلي » والقطيفة لا ثقلي ولا تحشى كما هو معلوم .

٨١ - وجاء في الصفحة « ٤٩١ » قول ابن سنان الخفاجي :

أما الوشاة فقد أصابوا عنكم سوقاً يَنْفُقُ كل قول كاذب وقد ضبط « يَنْفُقُ » بفتح الياء وضمّ الفاء وكسر وزن الشطر من الكامل ، والصواب « يَنْفُقُ » على وزن يُؤَيِّد فيصح المعنى والوزن . والمراد تنفيق السوق لكل قول كاذب .

٨٢ - وورد في الصفحة ٤٩٤ في ترجمة ابن أبي الدنيا « وهو أحد الثقات المصنفين للأخبار والسير » . والصواب « ثقات » بكسر التاء المثناة والتاء المبسوطة والجمع هذا مثل جمع « هبه على هبات ، وشية على شيات ، وليدة على ليدات » .

٨٣ - وجاء في الصفحة ٤٩٨ قول المؤلف لنفسه أو نقلاً : « ومن الاتفاقات العجيبة أن أول الخلفاء من آل أبي سفيان اسمه معاوية وآخرم اسمه معاوية ... » فملقّ الشيخ على هذا القول مصححاً له - حفظه الله - : « آخر خلفاء بني أمية مروان بن محمد الملقب بالحمار » . ولم يفهم النكتة من قول المؤرخ « آل أبي سفيان » ، فأخرم « معاوية اثناني ابن يزيد بن معاوية الأول » . فالمؤرخ لم يقل « آل بني أمية » . وفرع مروان غير فرع آل سفيان فتأمل ذلك تعجب .

٨٤ - وجاء في حاشية الصفحة ٥١٩ « نقلاً عن كتاب معجز الآداب في معجم الألقاب » وفي النسخة تصحيف فهو لكحال الدين ابن الفوطي المؤرخ البغدادي ، وهو مترجم في هذا الجزء « ص ٥٦٧ » وفيها « جمع الآداب في

معجم الأسماء على معجم الألقاب، وهو الصواب، وهذا الكتاب هو الذي طبعت تلخيص الجزء الرابع منه وزارة الثقافة.

٨٥ - وجاء في الصفحة « ٥٢٣ » في ترجمة تاج الدين عبد الرحمن بن إبراهيم الفزاري الدمشقي الفقيه الشافعي « ولم يكن له إلا تدريس البازدارية مع ماله من المصالح ». ولم يعلق على « المدرسة البازدارية » شيئاً لأنه لا يعلم عنها شيئاً كما أن التاريخ لا يعلم لها وجوداً فهي تصحيف « البادرانية » نسبة إلى منشئها وهو نجم الدين أبو محمد عبد الله بن محمد البادراني ثم البغدادي، والنسبة الأولى إلى بادرايا من قرى العراق الشرقية وتعرف اليوم باسم (بدرية) فهو الذي أنشأ المدرسة البادرانية، قال المقرئزي : « وله بدمشق مدرسة تعرف بالبادرانية كانت تعرف بدار أسامة، عمل بها درساً وشرط على المقيم بها أن يكون غير متزوج وأن لا يكون بغيرها من المدارس . . . ووقف بها خزانة كتب نافعة وأول من درس بها الشيخ برهان الدين إبراهيم ابن التاج الفزاري ». وقال قبل ذلك : « وولي قضاء بغداد كرهاً فأقام بمد ولأيته سبعة عشر يوماً ومات ببغداد في ذي الحجة سنة خمس وستين^(١) وسبائة وكان فاضلاً بارعاً رئيساً وقوراً متواضعاً »^(٢).

٨٦ - ووردت في الصفحة « ٥٣٢ » ترجمة رشيد الدين بن عبد الرحمن ابن بدر بن الحسن النابلسي الشاعر فطلق الشيخ محقق الكتاب وضابطه والمعلق عليه بقوله : « لم أعثر له على ترجمة في غير هذا الكتاب فيما بين يدي الساعة من كتب الرجال ». قلت : ترجم له الزكي المنذري في وفيات سنة ٦١٩ قال : « وفي الحرم أيضاً توفي الشيخ الأديب عبد الرحمن بن محمد ابن بدر النابلسي الشاعر المنعوت بالرشيد ودفن باب الصنير، حدث بكثير

(١) كذا والصواب « خمس وخمسين وسبائة ».

(٢) الملقى « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢١٤٤ و ٥٢ ».

من شعره ، ودخل مصر ومدح بها ، (١) . وترجم له الصفدي في تاريخه للرجال وهو الوافي بالوفيات (٢) .

وترجم له الذهبي في تاريخه الكبير في وفيات سنة ٦١٩ قال : « عبد الرحمن ابن بدر بن الحسن بن مفرج رشيد الدين النابلسي الشاعر الملقب بمذلوبه . سمع مقابلات الحريري من منوچهر بن ترکان شاه عن المصنف وحدث بها عنه وكان شاعراً محسناً مليح القول ، قيل إنه أقلع عما كان عليه قبل موته وصلحت حاله ومات في خامس محرم بدمشق وقد مدح أمير المؤمنين الناصر لدين الله بالقصيدة الطنانة التي مطلعها :

حرم الخلافة والمحل الأعظم فانظر لنفسك أيُّ دُرٍ تنظم ؟

ومدح السلطان صلاح الدين وولده الملك الظاهر غازيا ومدح الملك العظيم وهو عم الحافظ شرف الدين يوسف بن الحسن النابلسي ، روى عنه الشهاب القوصي عدة قصائد ، (٣) . فهذه ثلاثة مراجع لترجمة الرشيد النابلسي تقدمها للشيخ الفاضل .

٨٧ - وورد في الصفحة ٥٣٤ قول رشيد الدين النابلسي المذكور :
أفدي الأولى فارقهم فمهجتي لا تطعم الأساءة في افتراقها
ولا معنى للافتراق مقبولاً هنا والصواب « إفتراقها » ، يقال : « أفرق المريض إفتراقاً من مرضه : أفاق من مرضه » .

٨٨ - وجاءت في الصفحة ٥٣٧ ترجمة بدر الدين عبد الرحمن بن أبي القاسم ابن المسجف الكناني المسقلاني الشاعر فملق عليها الشيخ جملته السائرة « لم أعر له على ترجمة في غير هذا الكتاب فيما بين يدي الساعة من كتب الرجال » .

(١) التكملة لوفيات انقطة « نسخة الأستاذ المحقق بشار عواد المروفي ج ٦ ص ١١٤ الترجمة ١٨٦٣ » .

(٢) نسخة باريس ٢٠٦٦ و ١٤١ » .

(٣) تاريخ الإسلام « نسخة دار الكتب الوطنية باريس ١٥٨٢ و ٢٥٢ » .

قلت: ترجم له الزكي المنذري في وفيات سنة ٦٣٥ قال: «وفي الرابع والعشرين من ذي الحجة توفي الشيخ الأديب أبو محمد عبد الله (كذا) ابن أبي القاسم ابن غنائم بن يوسف الكناني المسقلاني الشاعر المنعوت بالبدر المعروف بالمسجف^(١)، ودفن من الغد عند والده بأرض المزة^(٢)...» .

وترجم له الصلاح الصفدي في تاريخه للرجال قال: «عبد الرحمن بن أبي القاسم بن غنائم بن يوسف الأديب بدر الدين الكناني المسقلاني ابن المسجف الشاعر، ولد سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وتوفي سنة خمس وثلاثين وستمائة ودفن عند والده بالمزّة وكان أديباً ظريفاً خليماً، توفي فجأة وخلف خمسمائة ألف درهم فأخذها [الملك] الجواد صاحب دمشق وله أخت عمياء فقيرة فمنها حقها من ميراثها، وكان بدر الدين يتجر وله رسوم على الملوك وأكثر شعره في المهجو^(٣)...» وذكر شيئاً من شعره ومناسباته وأخباره مبثوثة في كتب الأدب والتاريخ. وقد وهم من سماه «عبد الله» لأن اسمه الحقيقي «عبد الرحمن» وقد أيده بقوله:

ومن عجب أني سميت ابن ملجم وأرجو علياً شافعاً في مقاصدي
أراد علاء الدين علي بن الرام المصري الأمير الأديب^(٤)، كما جاء في تلخيص
جمع الآداب في معجم الألقاب .

٨٩ - وجاء في الصفحة «٥٤٠» من ترجمة ابن المسجف «وقال يخاطب
الملك الأعظم» والصواب «الملك المعظم» وهو عيسى بن الملك العادل ابن أيوب
الأيوبي المشهور، ألا ترى أنه قال له:

- (١) قال «والمسجف بضم الميم وفتح السين وتشديد الجيم وكسرهما بعدما فاء» .
- (٢) التكملة لوفيات النقلة «نسخة مكتبة البلدية بالاسكندرية ١٩٨٢ دج ٢ ص ٢٣» .
- ونسخة الأستاذ المحقق بشار عواد المروفي «ج ٨ ص ١٥٩٦ الترجمة ٢٨٤٢» .
- (٣) الوافي بالوفيات «نسخة دار الكتب الوطنية يارس ٢٠٦٦ و ١٥٨» .
- (٤) تلخيص جمع الآداب لابن الفرطحي «ج ٤ القسم ١ ص ١٠٥٠ الترجمة ١٥٦٣» .

ومن هو كالمسيح اسماً وفعلاً ونصب للحياة وحزم مجل (كذا) ثم إن الشيخ علّق في الحاشية أن المراد الملك العظيم عيسى ، ولكنه ترك النصّ المحرّف على حاله واختلاله .

٩٠ - وجاء في الصفحة ٥٤١ قوله في الفرز خليل والي دمشق :
ما خليل بخليل لا ولا أصحابه أهل صلاح بل فساد
والشطر الثاني مكسور الوزن فلم ينتبه له الشيخ الفاضل والصحيح
« صحبه أهل صلاح بل فساد » .

٩١ - ووردت في الصفحة ٥٥٧ ترجمة « عبد الرحمن (١) » (كذا) ابن أحمد ابن الأخوة العطار الأديب المحدث الشاعر . فعلق الشيخ على اسمه في الحاشية : « له ترجمة في دائرة معارف البستاني وما أظنها إلا صادرة عن هذا الكتاب نفسه وما أظن اسمه إلا عبد الرحيم (٢) لوقوعه بين جماعة ظهر أن اسم كل منهم عبد الرحيم » . وهذا القول يعني أنه لم يعثر له على ترجمة في غير هذا الكتاب وهو الذي نعيده من استعماله ومقاله فيما يستقبل من عمره - أطاله الله تعالى - فبعد الرحيم ابن الأخوة وردت ترجمته في عدة كتب غير فوات الوفيات الذي اعتاد مؤلفه أن يقتبس تراجمه من الوافي بالوفيات غالباً ، كما قلناه من قبل ، فممن ترجم ابن الأخوة هذا ، العباد الأصفهاني قال : جمال الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن أحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم ابن الأخوة البغدادي الشيباني » . وذلك بمد قوله في الثناء الحسن عليه : « الأجل الإمام الأوحى أفضل الإسلام » وقال : « أوحى الدهر وأفضل

(١) الصحيح أن اسمه « عبد الرحيم » كما جاء في عدة مراجع قديمة لم يعرف منها الشيخ سرجاً واحداً .

(٢) هذا هو الاستدلال الذي أشرنا إليه في ترجمة « سداد بن إبراهيم » في النقدة السابعة والتين . وقلنا إن الشيخ الفاضل لم يأخذ به في ترجمة سداد المذكور .

المصر ، خصَّه الله بالعلم الكامل ، والأدب الشامل» (١) . وأطال في مدحه وأورد له شمرأ جزلاً في أغراض مختلفة .

وترجم له الصلاح الصفدي وقال : « سمع أبا الفوارس طراداً الزيني وأبا الخطاب نصر بن البطر والحسين النمالي وغيرهم وسافر إلى خراسان في طلب الحديث وسمع بنيسابور وبالري وبطبرستان وبأصبهان وقرأ بنفسه ونسخ بخطه ما لا يدخل تحت الحد وكان يكتب خطأ مليحاً وكان سريع القراءة والكتابة (٢) . . . » وذكر شيئاً من شعره وأن وفاته كانت بشيراز سنة ٥٤٨ .

وترجم له ابن حجر في لسان الميزان « ٣١٤ » وجاء في الترجمة « ابن الأفوه » بدلاً من « ابن الأخوة » وطبعة لسان الميزان الهندية ملأى من أنواع التصحيف ، وجاء فيها « قال أبو سعد ابن السمعاني : ما رأيت منه إلا الخير . . . » وقال أبو مسعود : سمعته يقول : كتبت بخطي ألفي مجلد . وقال ابن السمعاني أيضاً : كان صحيح القراءة والنقل . وتصحَّف اسمه إلى « عبد الرحمن » على ابن خلكان استطراداً قال : « ومن غريب الاتفاق ما حكاه السمعاني عن أبي الفتح عبد الرحمن بن أبي الفنائم محمد بن أحمد بن علي بن عبد الغفار بن الحسين بن محمد بن محمد [ابن] الوزير أبي الصقر اسماعيل بن بلبل الشيباني المعروف بابن الأخوة البيِّع الأديب الكاتب (٣) . . . » .

٩٢ - وجاء في ترجمته في الفوات - ص ٥٥٧ - « سمع عن أبي الفوارس طراد الزيني ، والصواب « من . . . الزيني » وهو زيني عباسي وزينب المنسوب هو إليها عباسية أيضاً مشهورة السيرة ، ترجم لها الخطيب البغدادي قال : زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي ،

- (١) خريدة القصر « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٣٣٢٦ الورقة ٣٧ ، ٣٨ » .
 (٢) الوافي بالوفيات « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٦٦ و ١٨٧ » .
 (٣) وفيات الأعيان « ١ : ٣٩٧ من طبعة إيران وهي أصح الطبغات حتى الآن » .

كانت من أفاضل (١) النساء وحدثت عن أبيها ، روى عنها عاصم بن علي الواسطي ، ثم روى عن أحمد بن الخليل قال : « رأيت زينب بنت سليمان . . . أيام المأمون وقد دخلت دار أمير المؤمنين فرفع عطاء لها الستر (٢) . . . » إلى آخر الخبر .

٩٣ - وجاء في الصفحة « ٥٦٥ » في ترجمة مهذب الدين عبد الرحيم ابن علي بن الدخوار الطيب الكبير : « ومن شعره ما كتب به إلى الحكيم رشيد الدين أبي خليفة في مرضة مرضها شعراً . . . » هكذا ورد « أبي خليفة » والذي حفظناه كسائر ما قدمنا من المصحفات في هذا النقد « أبي حَلِيقة » تصغير الحلقة ، قال ابن أبي أصيبعة : « رشيد الدين أبو حليقة هو الحكيم الأجل العالم رشيد الدين أبو الوحش بن الفارس أبي الخير بن أبي سليمان داود ابن أبي المنى ابن أبي فانة يعرف بأبي حليقة ، كان أوحد زمانه في صناعة الطب والعلوم الحكيمية ، متفنناً في العلوم والآداب » ثم قال : « وأما سبب الحلقة التي وضعت في أذن الرشيد واشتهر بها اسمه فإن والده لم يمش له ولد ذكر غيره فوصف ووالدته حامل به أن يهيبى حليقة فضة قد تصدق بفضتها وفي الساعة التي يخرج فيها إلى العالم يكون صائحاً مجهزاً يثقب أذنه ويضع الحلقة فيها ، ففعل ذلك وأعطاه الله الحياة ، فعاهدته والدته أن لا يقلعها فبقيت (٣) . » وذكر السبب في شيوع هذا الاسم في ذكره وتسميته وخطابه .

٩٤ - وجاء في الصفحة ٥٧٣ في ترجمة عبد الصمد بن عبد الوهاب أمين الدين ابن عساكر الدمشقي : « سمع من جدّه ومن الشيخ الموفق ومن

(١) كذا ورد والفصيح « من فضليات النساء » .

(٢) تاريخ بغداد « ١٤ : ٤٣٤ » .

(٣) عيون الأنباء في طبقات الأطباء « ج ٢ ص ١٢٣ ، ١٢٩ » .

ابن أئين ، . هكذا بالهمزة القاطمة والياء كأنه اسم تفضيل من لان يلين وهو خطأ والصواب أن الاسم « بن » بالباء والنون المشددة ودخلت عليه الألف واللام ، قال الذهبي في كتابه المشتهر - ص ٥٣ - : « البُنُّ أبو القاسم ابن البُنُّ الأسيدي الدمشقي أكثر عنه حفيده أبو محمد وروى لنا جماعة عن أبي محمد ، ثم أكد هذا الضبط في الصفحة ٥٣٦ .

٩٥ - وجاء في الصفحة ٥٨٢ في ترجمة صفي الدين الحلبي الشاعر المشهور « وأنشده الصاحب شمس الدين بن السدي » أبيات سليم الهوى النبلي المصغرة . « والصواب « السنيدي » لا السدي ، يؤيد ذلك بيت ورد في القصيدة هو :

صُرِفُ الدَّهْرِ يَعْجَزُ عَنْ عُيُودِ سُنَيْدِ ظَهِيرِهِ نَجَلِ السُّنَيْدِيِّ

٩٦ - وجاء في الصفحة ٥٩٥ في ترجمة عبد العزيز بن عبد السلام : « فولي بدر الدين السخاوي قضاء القاهرة وولي ابن عبد السلام قضاء مصر والوجه القبلي مع خطابة جامع مصر » . فمن بدر الدين السخاوي هذا ؟ لم يسأل عنه الشيخ محقق الكتاب وضابطه والمعلق عليه ، والصحيح أنه بدر الدين السنجاري نسبة إلى سنجار ، البلد المعروف المشهور ، ذكره الذهبي في وفيات سنة ٦٦٣ قال : « وبدر الدين السنجاري الشافعي قاضي القضاة أبو المحاسن يوسف بن الحسن الزُراري (١) ، صدر معظم وجواد ممدح ، ولي قضاء بعلبك وغيرها قبل الثلاثين ، ثم عاد إلى سنجار فنفق على الصالح نجم الدين ، فلما ملك الديار المصرية وفد عليه فولاه مصر والوجه القبلي ، ثم ولي قضاء القضاة بمد شرف الدين ابن عين الدولة وباشر الوزارة ، وكان له من الخيل والمال ما ليس لوزير مثله ، ولم يزل في ارتقاء إلى أوائل الدولة الظاهرية ، فمزل ولزم بيته ، توفي في رجب وقيل : كان يرتشي ويظلم (٢) » .

(١) في الشذرات ٥ : ٣١٣ « بالضم » ومهلين نسبة إلى زُرارة : جد » .

(٢) العبر في خبر من عبر « ٥ : ٢٧٤ » . ونقل الترجمة منه مؤلف الشذرات

وفيه زيادة الضبط التي نقلتها .

٩٧ - ووردت في الصفحة ٥٩٦ ترجمة رفيع الدين عبد العزيز بن عبد الواحد الجيلي الشافعي القاضي وفيها « قال أبو المظفر بن الجوزي : حدثني جماعة أعيان أنه كان فاسد العقيدة دُهرياً مستهزئاً بأمر الشرح (١) » . وقد ضبط الشيخ محقق الكتاب وضابطه « دهرياً » بضم الدال وهو خطأ ، والصواب فتحها ، جاء في مختار الصحاح « والدّهري بالضم : المسنن » ، وبالفتح : الملحد » قال ثعلب : كلاهما منسوب إلى الدهر وهم ربما غيروا النسب كما قالوا سهلي للمنسوب إلى الأرض السهلة » . قلت : هذا يعني أنهم لما جعلوا « الدهري » بفتح الدال للملحد القائل بعدم الدهر احتاجوا إلى نسبة أخرى لمن صاحب الدهر طويلاً فضموا الدال للتمييز ، أمّا ضمهم السين في السهلي للمنسوب إلى السهل فإنه لتمييزه عن السهلي بالفتح للمنسوب إلى إنسان اسمه « سهل » لأن النسبة إلى الإنسان سبقت النسبة إلى غيره ، وكذلك السرية للمرأة والنصفية لضرب من النسيج والقبطية لضرب آخر منه ، كل ذلك من أجل التمييز .

٩٨ - وورد في الصفحة ٥٩٩ قول شرف الدين الحموي :

يُشهر اللحظ يماني ويهز القدر خطي

وقد ضمّ الشيخ الفاضل الباء من « يُشهر » تنبيهاً منه على كونه رباعياً ماضيه « أشهر » وليس ضبطه بصحيح فهو ثلاثي ، جاء في مختار الصحاح « وشهر سيفه من باب قطع أي سلّه » .

٩٩ - وجاء في الصفحة ٦٠٨ قول ابن أبي الاصبغ :

انتخب للقريض لفظاً رقيقاً كنسيم الرياض في الأسحار
فتصحف على الشيخ القريض إلى « القريب » فاستحال المعنى .

(١) راجع مختصر الجزء الثامن من مرآة الزمان « ص ٧٤٩ ، ٧٥٠ » .

١٠٠ - وجاءت في الصفحة (٦١٠) ترجمة زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري المصري وجاء فيها «قرأ القرآن على الأرباجي». وعلّق الشيخ على الأرباجي قوله «في الطبقات: الأرباجي، وما استفاد القارىء المستفيد شيئاً فأيتها هو الصواب؟ كلاهما خطأ والصواب «الأرتاجي» نسبة إلى «أرتاج» في بلاد الشام، ولما كان الأرتاجي شيخ المنذري وكان المنذري مؤرخاً وجب على الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد أن يبحث عن سيرته آثر ذي أثر في تاريخ المنذري ليجد ترجمته في وفيات سنة ٦١٢ منه قال المنذري: «وفي الخامس والعشرين من صفر توفي الشيخ الأجل الصالح أبو الثناء حامد ابن الشيخ الصالح أبي العباس احمد بن حمد بن حامد بن مفرج ابن غياث الأنصاري (الأرتاجي) الأصل المصري المولد والدار المقرئ بمصر ودفن من الفد بسفح المقطم بترتيم المعروفة بهم. قرأ القرآن الكريم بالقراءات... وسمع بمصر... وسمع بمكة - شرفها الله تعالى -... وتصدر للإقراء بالجامع المتيق بمصر وبمدرسة السديد الطيب المطة على النيل المبارك مدة طويلة... وحدث وأقرأ وانتفع به جماعة... قرأت عليه القرآن الكريم بالقراءات السبع وسمعت منه (١)». فهذا واضح بحمد الله تعالى وتوفيقه.

وترجمه شمس الدين الذهبي في وفيات سنة ٦١٢ قال: «حامد بن أحمد ابن حامد بن مفرج أبو الثناء الأنصاري الأرتاجي ثم المصري المقرئ (٢)». ولا أرى حاجة إلى إيراد الترجمة بكاملها.

١٠١ - ووردت في الصفحة ٦١٢ ترجمة أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني النحوي، فطلق عليها قوله: «له ترجمة موجزة جداً في النجوم

- (١) التذكرة لوفيات الثقلة « نسخة مكتبة البلدية بالاسكندرية ١٩٨٢ دج ١ ص ٧٩ » .
 ونسخة الأستاذ المحقق بشار عواد المروفي « ٥ : ٨٧٢ الترجمة ١٣٨٦ » .
 (٢) تاريخ الإسلام « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٥٨٢ و ١٩٢ » .

الزاهرة ٥ : ١٠٨ وفي شذرات الذهب ٣ : ٣٤٠ ، وفي طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي ٣ : ٢٤٢ ، وكان جديراً أن يبحث عن ترجمته في نزهة الألباء في طبقات الأدباء (ص ٢٣٧) طبعة علي يوسف ، وإنباه الرواة على أنباه النحاة « ٢ : ١٨٨ طبعة دار الكتب المصرية » ، وبفنية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة « ص ٣٩٠ طبعة مطبعة السمادة » فهذه هي الكتب المختصة بهذه الترجمة وأمثالها .

هذا منتهى ما استوقف النظر واستدعى الفكر من الأوهام الواردة في طبع الجزء الأول من كتاب فوات الوفيات الذي « حققه وضبطه وعلق حواشيه الشيخ الفاضل محمد محيي الدين عبد الحميد عفا الله تعالى عنه » كما قال هو وعفا عني ، بلطفه وكرمه ، وقد نهت على الصحيح وأصلحت ما أمكنتني إصلاحه وذكرت المراجع التي اعترف الشيخ المحترم بتمذرها عليه دون التي تستدرك عليه ولم يشر إلى تمذرها فانها تُعد بالمشرات . وإني مُتَبِعٌ هذه التعميمات تقييماً على طبع الجزء الثاني من الكتاب إن شاء الله تعالى ، وقد عجلت بهذه لأنني أكاد أكون حراً وأختي أن تذهب معي الفوائد التي تهتم القارئ المستفيد لا المختصين بالتاريخ ومن الله تعالى المون والتسديد .

يتبع : (بغداد) مصطفى جواد



صفحات من تاريخ الاستشراق

- ٤ - (١)

المشرفون وسيرة الرسول

إن حياة الرسول محمد (ﷺ) وشخصيته وتعاليمه كانت دوماً تحتل المقام الأول بين الموضوعات التي يعالجها المستشرقون . وما زال علماء الاستشراق حتى عند البحث في تاريخ العرب الحديث يرجعون إلى شخصية الرسول وتعاليمه التي أحدثت ثورة من أعظم الثورات في العالم والتي مازالت آثارها ملوثة في حياة العرب والمسلمين .

لقد ظل الأوروبيون في القرون الوسطى ، وحتى القرن السابع عشر ، يتناقلون أسخف الأساطير عن الإسلام ، ويوجهون إلى مؤسسه أبشع المسبات والشتائم . ومنذ أن بدأ الاستشراق بالمعنى العلمي نرى الباحثين الغربيين يتظاهرون بأنهم قد تحرروا من التمسب الديني ، ويدعون أنهم يريدون معرفة سيرة محمد كما يرويها المسلمون أنفسهم . ولا شك في أن بعض الكتاب الغربيين قد أخذوا منذ القرن الثامن عشر يتعاشون التهجم على شخص الرسول ويحاولون التزام المدل والإنصاف في الحكم عليه . ولكن لا بد من الاعتراف أيضاً بأن أكثر المستشرقين ظلوا دوماً يقصدون تشويه الحقيقة وطمسها . وسيتبين لنا ذلك من استمرار أم دراسات المستشرقين عن حياة الرسول منذ القرن السادس عشر حتى الوقت الحاضر .

(١) تراجع الأقسام الثلاثة الأولى من البحث في أجزاء المجلد الأربعين من المجلة .

غيليوم بوستل :

ولبدأ بالمستشرق الفرنسي (غيليوم بوستل Guillaume Postel) (١٥١٠ - ١٥٨١) الذي كان يدرس العربية واليونانية في جامعة (باريس) . وهو أول مستشرق ألف كتاباً في قواعد اللغة العربية .

كان (بوستل) يعد من أعلم رجال عصره : يدعي معرفة لغات شرقية عديدة ويقول إنه يستطيع أن يجوب كل البلاد حتى الصين دون حاجة إلى ترجمان . وقد سنحت له الفرصة ليتصل بالمسلمين مباشرة وأن يعيش بينهم إذ كان أحد أعضاء الوفد الذي أرسله الملك (فرانسوا الأول) في سنة ١٥٣٤ لمفاوضة السلطان (سليمان القانوني)، وطلب مساعدته ضد الامبراطور (شارلكن). فإن (فرانسوا الأول) ، ملك فرنسا ، الذي تأثر بعبادى ما يسمى « بالحركة الإنسانية » في عصره ، قد أدرك قيمة العلاقات الثقافية مع الشرق وفائدتها في دعم مصالح بلاده الاقتصادية والسياسية ، ولذلك أوفد بعض العلماء إلى (استانبول) وإلى سورية وفلسطين لدراسة أحوال السكان وكسراء المخطوطات الشرقية .

وقد اقتنى (بوستل) مجموعة غنية من المخطوطات الشرقية . وهذه المجموعة هي التي اشتراها فيما بعد الأمير الألماني (فريدريك الثالث) ووضعها في مكتبة (هايدلبرغ) ، فأصبحت الأساس الذي قامت عليه الدراسات الشرقية في ألمانيا . ومن مؤلفات (بوستل) كتابه « عن جمهورية الأتراك »

(De la Republique des Turcs) (Poitiers 1552)

في القسم الأول من هذا الكتاب يصف المؤلف حياة الرسول (ﷺ) بالاستناد إلى القرآن والحديث وحسب ما جاء في كتب المسلمين ، وذلك ، كما يقول ، لاعتقاده بأن أحسن وسيلة للتغلب على المسلمين هي محاربتهم

بأسلحتهم هم أنفسهم . وفي الحقيقة لم تكن غاية (بوستل) الدراسة العلمية الجردة وإنما مكافحة الإسلام . لذلك زام ينتقل في القسم الثاني من الكتاب إلى عرض حياة محمد (ﷺ) من وجهة النظر المسيحية . ثم يلخص في القسم الثالث تعاليم الإسلام ويشير إلى الأمور المقتبسة عن اليهودية والمسيحية ، ويتكلم أخيراً على الفرق الإسلامية ، وعلى طقوس دفن الموتى عند المسلمين .

كان (بوستل) يظن أنه يستطيع البرهان على صحة العقائد المسيحية بالاستناد إلى العقل والفلسفة . ويبدو أنه كانت لديه تصورات ومشروعات خيالية تهدف إلى التوفيق بين اليهود والمسيحيين والمسلمين ، وتوحيد جميع الأديان في ديانة واحدة هي المسيحية . على أن آراءه هذه قد أثارت مسخط رجال الكنيسة الذين اتهموه بالخروج على الدين فسجن في أحد الأديرة وظل هنالك حتى مات .

ميشيل بوديه :

وفي أوائل القرن السابع عشر قام مؤرخ إفرني بارز هو (ميشيل بوديه Michel Baudier) فقال إنه لا يريد أن يقدم إلى القراء كتاباً من كتب الجدل الديني التي اعتاد رجال الكنيسة نشرها ، بل تاريخاً شاملاً لحياة محمد (ﷺ) وفي الواقع فإن كتابه قد تضمن معلومات كثيرة عن الرسول وعن الإسلام ، وكان له تأثير كبير في البلاد الأوربية حتى تعددت طبعاته . إلا أن (بوديه) كان بعيداً كل البعد عن الحياد العلمي . فهو من الكاثوليك المتعصبين ، وقد استقى معلوماته من المصادر الكنائسية ، فنقلها دون أي نقد لأن غايته إنما كانت الطعن في « نبي الأتراك المزيف » ، كما كان الأوربيون يسمون الرسول عليه السلام . ولا ننسى أن الأتراك العثمانيين كانوا في ذلك

المهدما زالوا يهددون قلب أوربة ، ويشيرون الخوف في نفوس الأوربيين .
ولذلك جعل عنوان كتابه : « تاريخ ديانة الأتراك » (Histoire de la
Religion des Tures) (Paris 1925) مثلما تكلم قبله (بومستل) على
« جمهورية » أو « حكومة الأتراك » .

إن الشيء الجديد في كتاب (بوديه) هو ذكره بالتفصيل لقسم من الوقائع
التاريخية عن حياة الرسول ، وإن كان قد اختار ما يعتقد أن فيه مجالاً
للظن ، ثم أضاف الى ذلك كثيراً من الأساطير السخيفة والمزاعم الوقحة .
وعند البحث في تعاليم الإسلام يستشهد (بوديه) بكثير من الآيات القرآنية
التي ترجمها إلى الفرنسية ، ولكنه وجه اهتمامه إلى الآيات التي فيها ذكر
للمسيحية فادعى مخالفتها لما ورد في الكتاب المقدس .

أدوارد بوكوك :

تشير كل الدلائل إلى أن الأوربيين أخذوا في القرن السابع عشر
يشعرون بضرورة الرجوع إلى المصادر العربية نفسها ليستطيعوا دراسة حياة
محمد بصورة علمية - موضوعية ، وليعرفوا تعاليم الإسلام معرفة صحيحة .
وكان ينتظر من المستشرقين الذين احتلوا منابر التدريس في الجامعات الكبرى
إذ ذاك أن يقوموا بهذه المهمة . ولكن من الغريب أن يكون أول كتاب
ينشر لهذه الغاية هو (تاريخ مختصر الدول) . فإن مؤلف هذا الكتاب
(أبا الفرج غريغوريوس بن اهرن الملطي) « نسبة إلى (ملاطية) في الأناضول ،
هو من رجال الكنيسة وعلماء اليعاقبة . وكان أبوه يهودياً ، ثم اعتنق
المسيحية ، ولذلك لقب (بابن العبري) (Bar Hebraeus) واشتهر بهذا
الإسم بين العرب ، بينما عرف عند الأوربيين باسم (أبي الفرج) . وقد عاش
في القرن السابع الهجري (٦٢٤ - ٦٨٥) أي في عهد غارات الصليبيين

م (٧)

والمغول ، واتصل بزعيم المغول (هولوكو) الذي عينه رئيساً لأساقفة السريان اليعاقبة في الولايات الشرقية ، فقام بنشر المذهب اليعقوبي ، وأسس كثيراً من الكنائس ، كما يذكر هو في كتاب آخر له عنوانه (تاريخ الكنائس السريانية) . وعلى كل فهو من الكتاب المتأخرين الذين اقتصروا على النقل والتلخيص عن القدماء ! وليس لكتابه ، الذي ألفه بالعربية والسريانية ، قيمة تاريخية كبيرة عدا ما تضمنه من أخبار مدسوسة مثل فرية حرق مكتبة الإسكندرية بأمر من عمر بن الخطاب .

لم يكن عبثاً أن يقدم المستشرق الانكليزي المشهور (أدوارد بوكوك Edwar Pocock) [١٦٠٤ - ١٦٩١] على اختيار هذا الكتاب ، فقام بنشر النص العربي مع ترجمته إلى اللاتينية ، وأضاف إليه كثيراً من التعليقات والهوامش والملاحظات (في سنة ١٦٦٣) . ثم تكرر طبع الكتاب في أوربة ، وترجم في القرن الثامن عشر إلى اللغة الألمانية .

كان (بوكوك) قد درس اللاهوت في جامعة (أوكسفورد) ، وتعلم العربية ثم عين قسيساً للجالية الإنكليزية في حلب ، حيث أقام مدة خمس سنوات ، واتصل بعلماء المدينة ، وتوسع في دراسة اللغة العربية . وفي سنة ١٦٣٦ امتدعي إلى جامعة (أوكسفورد) استاذاً للغة العربية . وقام برحلة ثانية إلى الشرق لجمع المخطوطات . وفي طريق عودته اجتمع في (استانبول) سنة ١٦٤٠ رجل الدولة الهولندي (غروتوس Grotius) الذي كان يعيش منفياً هناك ، وبحث معه في مشروع ترجمة رسالة (غروتوس) عن « حقيقة الديانة المسيحية » إلى اللغة العربية ونشرها في الشرق .

لقد كان (بوكوك) ، مثل غيره من المستشرقين في عصره ، يهدف إلى التبشير بالمسيحية والدفاع عنها . ولم يكن الأوربيون عامة يهتمون في تلك الأيام بالدراسات الشرقية والاطلاع على عادات الشرقيين وأخلاقهم بما

يساعد على فهم أعمق للبيئة التي حدثت فيها القصص المذكورة في الكتب المقدسة ، وبالتالي مما يفيد في تفسير هذه الكتب . ولما احتدم الجدل والنزاع بين الكاثوليكية والبروتستانتية في القرنين السادس عشر والسابع عشر أسرع الطرفان المتخاصمان إلى استخدام الدراسات الإسلامية ومييلة للطعن بعضهم في الآخر .

هوتنغر :

يتجلى لنا هذا القصد خاصةً في كتاب المستشرق السويسري المعروف (يوهان هاينريخ هوتنغر Johann Heinrich Hottinger [١٦٢٠ - ١٦٦٧] عن « تاريخ الشرق » الذي نشره في زوريخ سنة (١٦٥١) والذي يتكلم فيه على حياة محمد وعلى تعاليم الإسلام . وكان (هوتنغر) قد درس اللغات الشرقية في (غوتنغن) بألمانية و (ليدن) بهولندية ثم تولى تدريس تاريخ الكنيسة واللغات الشرقية في (زوريخ) . وقد حاول في كتابه « تاريخ الشرق » أن يقدم وصفاً دقيقاً لبلاد الشرق وحياة سكانها من كل النواحي ، وتوسع نسبياً في رواية تاريخ العرب ، ولا سيما حياة الرسول (ﷺ) ومسيرة الصحابة . ويلاحظ أنه استفاد من مؤلفات المستشرقين قبله وزاد عليهم . وقد خصص الفصل السادس كلاًه من كتابه للبرهان على أن الحجج التي يأتي بها الكردينال (بلترمين Bellarmin) اليسوعي في كتاب الصلوات للدفاع عن تعاليم الكنيسة الكاثوليكية هي مقتبسة عن المذاهب الإسلامية . وكان (هوتنغر) إنما يرد بذلك التهمة ذاتها التي حاول الكاثوليك إلصاقها بالعقيدة البروتستانتية .

ولا يفقل (هوتنغر) عن تذكير القراء بأن كتابه يهدف قبل كل شيء إلى « معارضة الإسلام ومقاومة سيطرة الأتراك » ، لأن هذه الصبغة الدينية -

كان من شأنها أن تزيد في رواج الكتاب . وفي الواقع فأننا نراه ، كلما اضطر إلى ذكر شيء من فضائل الرسول وأصحابه ، يسرع فيتبع ذلك بسيل من الشتائم خوفاً من أن يتعرض إلى النقد والنوم . ولا بد من الإشارة إلى أن كتاب (هونتغر) ظل يعتبر لدى الأوربيين من أهم المراجع عن تاريخ العرب لمدة طويلة من الزمن .

نشر القرآن وترجمته :

بعد الغارة الصليبية الأولى رأى رجال الكنيسة أن استيلاء الأوربيين على البلاد المقدسة لم يأت بالنصر الحاسم ، ولم يؤد إلى اعتناق المسلمين للمسيحية ، بل على العكس من ذلك قد نتج عنه أن تركت حضارة المسلمين وعاداتهم وطريقة معيشتهم تأثيراً ملموساً في الصليبيين . عند ذلك قامت بعض الأصوات تدعو الى ضرورة استخدام الوسائل الفكرية في محاربة الإسلام .

وكان في مقدمة هؤلاء (بطرس المحترم Petrus Venerabilis] ١٠٩٢ - ١١٥٦ [الذي أوفد في عام ١١٤١ إلى إسبانية لتفقد رهبان جماعته والتوسط بالصلح بين (الفونس السابع) ملك (قشتالة) و (الفونس الأول) ملك (آراغون) وبذلك منحت له الفرصة للاطلاع على المناقشات بين المسلمين والمسيحيين في إسبانية وعلى سياسة الموحدين الدينية فتيقن « أنه لا سبيل إلى مكافحة العقيدة المحمدية إلا بالحجج العقلية وقوة المنطق ومظاهر الحب » حسب قوله . ورأى أن الشرط الأول لاتباع هذه الطريقة هو معرفة آراء الخصم جيداً . لذلك قرر العمل على ترجمة القرآن إلى اللغة اللاتينية .

وقد اجتمع في إسبانية برجلين من رجال الدين المسيحي هما : (روبرتوس كيتينزيس Robertus Ketenesis) الانكليزي و (هرمانوس دالماتا Hermanus Dalmata) النمساوي ، اللذان كانا يعرفان اللغة العربية ويدرسان

علم الفلك واستطاع استمالتها لتحقيق مشروعها بعد أن وعدتها بمكافأة كبيرة . فتولى (كيتينزيس) ترجمة القرآن بينا قام (دالماتا) بنقل ثلاث رسائل جدلية من العربية إلى اللاتينية . والرسالة الأولى تتضمن أجوبة الرسول على أسئلة عالم يهودي اعتنق الإسلام ؛ والثانية ، التي تنتهي سلسلة الرواة فيها إلى (كعب الأحبار) ، عبارة عن عرض أساطيري لنسب الرسول وولادته وطفولته ؛ والثالثة تشتمل على خلاصة للتاريخ الإسلامي حتى مقتل الحسين . ولم تنشر هذه الترجمة للقرآن والرسائل الثلاث إلا بعد (٤٠٠) سنة إذ قام (تيودور بيبلياندر Theodor Bibliander) ، أحد علماء اللاهوت السويسريين بطبعها في مدينة (بال) عام ١٥٤٣ ، ثم أعيد الطبع في سنة ١٥٥٠ . وهذه الترجمة يشوبها كثير من الأخطاء ، وهي لا تقتيد بالأصل في تركيب الجمل وترتيبها ، ولا تراعي خصائص أسلوب القرآن وتقتصر في الغالب على محاولة التعبير بصورة مجردة عن المعاني الواردة في مختلف مقاطع السور .

ويبدو أن الكنيسة لم تكن ترغب في نشر نص القرآن أو ترجمته دون الرد عليه . لذلك نرى أن أول طبعة لنص القرآن الكامل التي نشرها (باغانيني Paganini) في البندقية سنة (١٥٣٠) قد أحرقت جميع نسخها في الحال بأمر من البابا (بولس الثالث) . وقد أصدر البابا (اسكندر السابع) أمراً يمنع فيه طبع نص القرآن أو ترجمته مدة توليه البابوية (١٦٥٥ - ١٦٦٧) ولم يجسر القسيس الألماني (ابراهام هينكلان Abraham Hinckelmann) في (هامبورغ) على نشر طبعة كاملة للقرآن إلا في سنة (١٦٩٤) . وقد قدم لها بكلمة يدافع فيها عن نفسه قائلاً : « من الضروري أن نعرف القرآن معرفة دقيقة إذا أردنا مكافئته وتمهيد السبيل لانتشار المسيحية في الشرق ... »

عدا أن اللغة العربية قريبة من اللغة العبرية ، فهي ضرورية لفهم الكتاب المقدس ... »

عندئذ رأي البابا (اينوسنس الحادي عشر) أنه من الأفضل أن يتولى أحد رجاله نشر نص القرآن مع ترجمته والرد عليه في وقت واحد ، فهدى بذلك إلى الراهب (ماراثشي) .

« المرعشي » :

كان هذا الراهب يرجع بأصله إلى سورية واسمه هو (المرعشي) . ولكنه عاش في إيطاليا بمقر البابوية وعرف باسمه الطلياني المحرف قليلاً عن العربية (لودوفيقو ماراثشي Ludovico Marracci) . وقد نشر في روما سنة ١٦٩١ كتابه « في الرد على القرآن » ثم أتبعه بالنص العربي مع الترجمة اللاتينية والتعليقات . وهو يقول إنه قضى (٤٠) عاماً في دراسة القرآن وكتب التفسير العربية ليستطيع محاربة الإسلام بأسلحته نفسها . ولا شك في أن المرعشي كان يعرف اللغة العربية معرفة جيدة ولذلك ظل المستشرقون يعتمدون عليه في العصور التالية . وقد قدم لكتابه « في الرد على القرآن » بترجمة حياة الرسول مستنداً إلى المصادر العربية . وهاكم ما يقوله في الاحتجاج لعمله ، وهو ما يكرره جميع المستشرقين :

« لو أردت وصف حياة (محمد) حسب رواية كتابنا لتعرضت إلى سخرية المسلمين . فإن هناك اختلافاً كبيراً بين ما نتناقله نحن عن (محمد) وبين ما يرويه المؤرخون المسلمون ، حتى أن القارئ لا يكاد يصدق أن الكلام في الحالتين يدور حول الشخص ذاته . لذلك سوف أتبع المؤرخين المسلمين ، ليس لأنني أعتقد بصدق كل ما يقولونه ، بل لأننا إذا أردنا مكافحة أعداء الدين لا بد لنا من أن نحاربهم بأسلحتهم . أضف إلى ذلك أن الكثيرين من كتابنا

يذكرون أموراً عن (محمد) لا يمكن أن تثير لدى المسلمين إلا السخرية ،
ولا تزيدهم إلا تمسكاً بمقائدهم الباطلة .
بمد هذه المقدمة هل يعقل أن يصدر المؤلف حكماً عادلاً ، منصفاً على
الرسول (ﷺ) ؟

ريلاند :

منذ أواخر القرن السابع عشر ظهر اتجاه جديد في الدراسات عن
الإسلام يتمثل لنا بصورة خاصة لدى المستشرق الهولندي (هادريان ريلاند
Hadrian Reland) [١٦٧٦ — ١٧١٨] ، أستاذ اللغات الشرقية في جامعة
(اوترخت) . وكتابه (في الديانة المحمدية De religione Mohammedica)
الذي نشر سنة ١٧٠٥ وأعيد طبعه بعد سبع سنوات ، يعتبره المستشرقون
الدراسة العلمية الأولى للدين الإسلامي وللسيرة النبوية .
إن الكتاب عبارة عن خلاصة للمقائد الإسلامية ، باللغتين العربية واللاتينية ،
حاول فيه المؤلف أن يصحح الآراء الشائعة لدى الأوربيين ، والغريبة جداً ،
عن الإسلام .

وقد أثار الكتاب ضجة كبيرة ، واهتماماً زائداً ، واتهم المؤلف بأنه
يقصد الدعاية للإسلام . ولا حاجة إلى القول بأنه كان ، على العكس ،
يريد الدفاع عن المسيحية . وعلى الرغم من أن الكنيسة الكاثوليكية وضعت
الكتاب في قائمة المؤلفات المحرمة فقد تُرجم إلى اللغات الألمانية والإنكليزية
والفرنسية والهولندية والإسبانية . وظل المستشرقون مدة طويلة يعتمدون
عليه في أبحاثهم عن الإسلام .

وتجلى لنا وجهة نظر (ريلاند) في مقدمة كتابه التي يتساءل فيها :
« هل يعقل أن يمتنق الملايين من البشر الديانة الإسلامية لو كانت منافية
للعقل وسخيفة كما يدعي المؤلفون المسيحيون ؟ » ثم يضيف قوله : « لنضع

المسلمين أنفسهم يصفون لنا ديانتهم . ألا نرى أن التعاليم اليهودية والمسيحية قد شوهت من قبل الوثنيين ، والتعاليم البروتستانتية من قبل الكاثوليك؟ إنه لا يمكن معرفة حقيقة أي ديانة بالاستناد إلى أقوال خصومها . إننا جميعاً بشر ، أي كائنات معرضة إلى الخطأ ، كثيراً ما نستسلم إلى أهوائنا في المسائل الدينية خاصة . ثم كيف يجوز أن نحاول مجادلة المسلمين دون أن نعرف عقائدهم معرفة جيدة ؟ وهاهي الفرص للمناقشة المستتيرة تزداد يوماً بعد يوم بسبب نمو العلاقات واتساعها بين الأوربيين والمسيحيين في تركيا وإفريقية وفارس والهند الهولندية . . . ، حيث نشاهد مع الأسف الكثيرين من المسيحيين يلطخون اسم المسيحي بالعار . . . ، وهو يخشى أن توجه إليه التهم بسبب هذه الدراسة . ولكنه لم يقبل أن يرجع عن هدفه . « فالحقيقة يجب البحث عنها مهما كانت المصاعب . لذلك أريد في كتابي هذا وصف الديانة المحمدية ، ليس كما تبدو لنا من خلال ضباب الجهل وخبث البشر ، بل كما تدرس حقاً في مدارس المسلمين ومعاييدهم . . . » ويختتم (ريلاند) مقدمته قائلاً : « إذا أراد الناس ، رغم كل ماقلته ، أن يتمسكوا بالخرافات السخيفة فذلك شأنهم . إن تجارب الحياة تبرهن لنا كل يوم على أن الناس يتقادون بسهولة إلى الأحكام السابقة ، المتوارثة وأنهم يفضلون الخداع والغش على معرفة الحقيقة . . . »

الدكتور كامل عياد



نظرة عيان وتبيان

في مقالة

(أسماء أعضاء الإنسان)

أضف إليها ما يقابل الأسماء بالفرنسية والانكليزية مع شرح موجز

الدكتور صلاح الدين السكواكبي

- ٥ -

١٣٩ (الهادي

في الأصل . - عنق الإنسان [انظر الرقم ٢٠] .

★ ★ ★

١٤٠ (عنق الإنسان

في الأصل . - عنق الإنسان ، مذكر ومؤنث [انظر الرقم ٢٠] .

★ ★ ★

١٤١ (القَصْرَة

Base du cou

ف

Base of neck

ز

في الأصل . - أصل العنق المركب الكاهل .

في (ق) . - بمد معانٍ عديدة ؛ وزمكي الطائر وأصل العنق ج أقصار .

والقَصْرَ حركة ، أصول النخل وأعناق الناس ، ويُبْس في العنق .

[رؤوس عظام القصرة هي الوقائص] .

قلت : القَصْرَة أ) لأصل العنق أليست هي (الفقرة السابعة من

العنق في الإنسان ؟) .

- ٥٨١ -

(ب) لمعنى زمكي الطائر هي باللغتين :
Croupion (m.) ; uropyge ; uropygium ف
Uropygium ; bird's rump ز

★ ★ ★

الصليفيان (١٤٢)

.....

ف ، ز
في الأصل . — ناحيتا العنق .
في (ق) . — الصليف كأمرٍ معرض العنق وهما صليفيان أو هما رأس
الفقرة التي تلي الرأس من شقيها .

★ ★ ★

الليت (١٤٣)

.....

ف ، ز
في الأصل . — ما خلف مذبذب القرط .
في (ق) . — الليت بالكسر صفحة العنق .

★ ★ ★

السالفتان (١٤٤)

Encolure

.....

ف
ز
في الأصل . — صفحتا مقدم العنق يمينا وشمالاً .
في (ق) . — السالفة ناحية مقدم العنق من القرط إلى قلب الترقوة .
ومن الفرس هاديته أي ما تقدم من عنقه .
قلت : هي في الفرس (Encolure بالفرنسية) و (Neck and shoulder
of a horse بالانكليزية) . وتطلق بالفرنسية مجازاً على عنق الإنسان أيضاً (*) .
فهل لنا أن نضع الكلمة الفرنسية مقابلاً للعربية ؟

★ ★ ★

(*) Homme d'une robuste encolure . (: cou)

١٤٥ (الدائيات)

Vertèbres cervicales

ف

Cervical vertebra

ز

في الأصل . - فقار العنق . واحدها داية .
 في (ق) . - دَائِي ، ودَائِي ، ودَائِي : فقر الكاهل والظهر أو غراضيف
 الصدر أو ضلوعه في ملتقاه وملتق الجنب ، والدائيات أضلاع الكتف ثلاثة
 من كل جانب أو هي خرزات العنق ، أو خرزات الفقار .
 قلت : إذا أريد بالداية تخصيصاً للفقرة الثانية في العنق ، فيقابلها
 بالفرنسية والانكليزية Axis وهو الفائق [انظر الرقم ٢٠] .

★ ★ ★

١٤٦ (الملباوان)

ف ، ز

في الأصل . - عصبان صفراوان تأخذان من أصل الفقار إلى الكاهل
 بينها أخدود .
 في (ق) . - العكب محرّكة ، داء يأخذ في الملباعين ، وعلباء البعير :
 عصب عنقه .

★ ★ ★

١٤٧ (الأخدع)

ف ، ز

في الأصل . - عرق من عرض العنق . ج أخداع .
 في (ق) . - عرق في الخجّمين وهو شعبة من الوريد . ج أخداع .
 قلت : جاء في كتاب المثنى لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي
 الحلبي [تحقيق عز الدين التنوخي - مجلة المجمع العلمي العربي سنة ١٩٦٠]

		المجلد ٣٥ ص ٤٤٨] ما أذكره فيما يلي للفائدة :
Veine nasale	الناظران	: المرقان اللذان يكتنفان الأنف هما
Jugulaire	الوريدان والودجان	: فاذا صارا إلى الخلق فيها
Occipitale	الأخدعان	: = استظها القفا =
Linguale	الشردان	: = استظنا اللسان =
Humérale	الألفان	: = انحدرتا في العضدين =
Céphalique	الأكحلان (?)	: = في الذراعين = =
Dorsal	الأبهران (*)	: = في المتين = =
Fémorale	التسيان	: = إلى الفخذين = =
Saphène	الصفان	: = إلى الساقين = =

★ ★ ★

(١٤٨) الودجان

Veine jugulaire ف
Jugular vein ز
في الأصل . — الودجان المرقان اللذان يقطعها الذابح [قلت : الصحيح
الودجان] كما وضعها مصححة في (الرقم ١٤٨) .
في (ق) . — الودج حركة عرق في العنق كالودج بالكسر ،
والودجان الأخوان .
قلت : وضعت الكلمة الفرنسية لما يقابل وِداج (المفرد) وصفاً للوريد
(= وريد وِداجي) .

★ ★ ★

(١٤٩) الجبل = العاتق

.....

ف ، ز

(*) الأبير : الظهر وعرق فيه كما في (ق) .

في الأصل . — (جبل العاتق) : المصيبة الممتدة من العنق إلى المنكب .
 في (ق) . — الجبل ، العاتق والطريق التي بين العنق ، وعصبة بين
 العنق والمنكب ، وعرق في الذراع وفي الظهر .
 ملاحظتي . — العاتق هو المنكب . والجبل : العاتق ... الخ ما ذكر
 في (ق) من المعاني . فقولته في الأصل (جبل العاتق) خطأ عن النسخ
 والصحيح (الجبل : العاتق : أو هو العصبة الممتدة ... الخ الشرح) كما
 جملتها مصححة (في الرقم ١٤٩) . ثم إن كثرة المعاني مما يجبر من يحاول
 التخصيص لما يقابل كلمة أجنبية بينها .

★ ★ ★

(١٥٠) العنق

(انظر الرقم ٢٠)

★ ★ ★

(١٥١) الأجد

Doué d'un long cou

ف

ز

في الأصل . — الطويل العنق .

قلت : الجيد (Long cou) ومثله العنق (بالنون) حركة وهو طول
 العنق وحسنه ومنه الاعنط . وكذا المييط (بالياء) حركة وهو أصييط
 وهي عطاء . ويرادف الأجد : الأعنق وهو الطويل العنق .

★ ★ ★

(١٥٢) الأوقص

Qui a le cou très court

ف

ز

في الأصل . — القصير العنق .

في (ق) . - الوَقْصُ قِصْرُ العنق . وقص كفرح فهو أوقص
وأوقصه الله صيَّره أوقص .

قلت : الوقص محرّكةٌ يوافق (Cou très court) .

★ ★ ★

(١٥٣) المنكب (= الكتيف)

Épaule (m.)

ف

Shoulder

ز

في الأصل . - المنكب رأس الكتف والمضد والماتق موضع الرداء .
في (ق) . - المنكب مجتمَع رأس الكتف والمضدِ [(الماتق)
للمنكب ، و (المضد) ما بين المرفق إلى الكتف] .

ملاحظتي . - قوله في الأصل (والماتق موضع الرداء) يوم أنه يشرح
(الماتق) عضواً مستقلاً مع أنه هو (المنكب) . فلا يتبين المعنى من العبارة
كلها إلا إذا جُمِلت : (المنكبُ رأسُ الكتفِ والمضدِ وهو الماتق موضع
الرداء) بإضافة (وهو) فتستقيم العبارة ويصح الشرح . ويجوز أن يقال :
[المنكبُ رأسُ الكتفِ والمضدِ ، والماتقُ موضعُ الرداءِ ، (بوضع فارزة
بين المضد والماتق ووضع ضمة على الماتق) فيكون (الماتقُ) تفسيراً آخر
للمنكب و (موضع الرداء) بدلاً] وهو صحيح لكنه تخريج متكلف ،
هذا ويأتي بعد ذلك (المضد وشرحه) كما يلي في (الرقم ١٥٤) .
ولم ينتبه إليها المحقق .

في (ل) . - هو مفصل الثقا (= عظم المضد) بزئثار الكتف .
وعلى التوسع ، جميع القسم العلوي من الطرف العلوي أو الأمامي .

★ ★ ★

المَضد (١٥٤)

Bras (m.)

ف

Arm

ز

في الأصل . - المضد ما بين الكتف إلى الذراع .

في (ق) . - المضد ما بين المرفق إلى الكتف .

في (ل) . - القسم الأول من العضو العلوي للإنسان ، بين الكتف والمرفق ، وعلى التوسع ، العضو العلوي بكامله .

ما أضفته :

١ - أعضاء (ألم الضفيرة العصبية المصي)

Brachialgie ; névralgie du plexus brachial

ف

Brachialgia

ز

٢ - عضدي

Brachial

ف

Brachial ; arm - brachial ; armbrachialis

ز

★ ★ ★

المَضلة (١٥٥)

Muscle (m.)

ف ، ز

في الأصل . - لحمة المضد .

في (ق) . - كل عصبية معها لحم غليظ .

في (ل) . - عضو مؤلف من ألياف قابلة للاستدارة والتقبض ، تحقّق

في الحيوانات الحركة . في الإنسان يميّز : عضلة مخططة سريعة التقبض (١) ، وعضلة ملساء بطيئة التقبض (٢) .

١) Muscle strié [striped ; striate (d) ; streaky]

٢) Muscle lisse [smooth]

أم ما أضفته (*) :

	١ — عضلة باسطة	
Muscle extenseur		ف
Extensor muscle		ز
	٢ — عضلة خافضة	
Muscle abaisseur		ف
Depressor muscle		ز
	٣ — عضلة ذات رأسين	
Muscle biceps		ف ، ز
	٤ — عضلة رافعة	
Muscle élévateur		ف
Elevator muscle		ز
	٥ — عضلة شوكية	
Muscle épineux		ف
Muscle spinalis		ز
	٦ — عضلة قابضة	
Muscle fléchisseur		ف
Flexor muscle		ز
	٧ — عضلة مبعدة	
Muscle abducteur		ف
Abductor muscle		ز
	٨ — عضلة مدوّرة	
Muscle rond		ف
Muscle teres		ز

(*) للاستزادة يرجع إلى معجم (المصطلحات الطبية الكثير اللغات ، كلمة Muscle) .

٩ - عضلة مربعة

Muscle carré	ف
Muscle quadratus	ز

١٠ - عضلة مقربة

Muscle adducteur	ف
Adductor muscle	ز

١١ - عضلة مقففة (= منمطة) الشمر

Muscle horripilateur. érecteur; piloassecteur	ف
Erector muscle; rouser muscle; arrector pilorum	ز

١٢ - عضلة مضادة

Muscle antagoniste	ف
Antagonistic muscle	ز

وعلى وجه عام :

أ - عضال

Myalgie	ف
Myalgia	ز

يرادفها : وجع عضلي ، ألم عضلي

Myodynne	ف
Myodynia	ز

ب - عضلي

Musculaire	ف
Muscular	ز

ج - فقد المقوية العضلية

Myatonie	ف
Myatonia	ز

م (٨)

د - واهن العضلات

Myasthénique ف

Myasthenic ز

هـ - واهن عضلي

Myasthénie ف

Myasthenia ز

و - بدين (= لحمي ، لحم)

Musculeux ; charnu ; robust ف

Brawny ز

★ ★ ★

الضَّبَعان (١٥٦)

.....

ف ، ز

في الأصل . - مما يلي الجنين .

في (ق) . - الضَّبَعُ العضد كلها أو وسطها بلحمها ، أو الإبط ،

أو ما بين الإبط إلى نصف العضد من أعلاه . ج أصابع .

قلت : أليس هو ، العضلة ذات الرأسين العضدية ؟

Muscle biceps brachial [m. biceps brachii]

★ ★ ★

القباح (١٥٧)

Tête de l'humérus ف

Head of the humerus ز

في الأصل . - رأس العضد الذي يلتقي مع رأس الذراع .

في (ق) . - طرف عظم العضد مما يلي المرفق أو ملتقى الساق والفيخذ

كالقباح كسحاب .

★ ★ ★

(١٥٨) الإبرة

ف ، ز
 في الأصل . - رأس الذراع الذي يلي العضد .
 في (ق) . - ... وعظم وترة المرقوب وظرف الذراع من اليد
 أو عظم مستو من طرف الزند من الذراع إلى طرف الإصبع ، وما انحدر
 من عرقوب الفرس الخ .

★ ★ ★

(١٥٩) الساعد = الذراع

Avant - bras (m.)

Fore - arm

و
 ز
 في الأصل . - الساعد ، الذراع ، واحد .
 في (ق) . - ساعداك ، ذراعاك ، ومن الطائر جناحه .
 في (ل) . - قسم من العضو العلوي بين المرفق والمعصم (= رُسْغ اليد) .

★ ★ ★

(١٦٠) الزنّندان

Cubitus (m.)

Ulna

ف
 ز
 في الأصل . - العظمان اللذان اجتماعاً فصارا ذراعاً .
 في (ق) . - الزنّند موصل طرف الذراع في الكف ، وهما زنّندان ؛
 والعمود الذي تُقَدَحُ به النار .
 في (ل) . - أضخم عظم من عظمي الزند ، في رأسه العلوي بروز
 يسمى النّانِي المرفقي^(١) (هو القسم البارز من المرفق) .

١) Olécrâne [olecranon]

قلت : العظم الآخر الذي إذا اجتمع مع الأضخم ليصيرا ذراعاً ،
هذا العظم هو (الكُعبُرة Radius) .
ما أضفت :

١ - زند أرواح

Cubitus - varus

ف ، ز

٢ - زند أفتحج

Cubitus - valgus

ف ، ز

٣ - زندي

Cubital ; ulnaire

ف

Cubital ; ulnar

ز

٤ - كُمبري

Radial

ف ، ز

★ ★ ★

(١٦١) الكوع

Coude (du bras)

ف

Elbow

ز

في الأصل . - رأس الذي يلي أصل الخنصر [يعني رأس العظم الذي ...] .
في (ق) . - طرف الزند الذي يلي الإبهام كالكاع . أو هما طرفا
الزندين في الذراع مما يلي الرسغ . أو الكوع طرف الزند الذي يلي الإبهام ؛
والكاع طرف الزند الذي يلي الخنصر وهو الكرسوع (قلت : انظر الرقم
التالي ١٦٢) ؛ أو الكوع أخفاها وأشدها دَرَمَةٌ والدَّرَمُ أَلَاءٌ يظهر للعظم
حجم) ؛ والأكوع العظيم الكاع ومن أقبل رسغاه على منكيه وقد
كوع كفرح .

في المتن - الكوع والكاع : طرف الزند الذي يلي الإبهام : أو من أصل الإبهام إلى الزند (أو الكوع : الذي يلي الإبهام . والكاع : الذي يلي الخنصر وهو الكرسوع) أو الكوع أخفاها . الخ ما جاء في (ق) . ملاحظتي . - شرح الأصل يناقض تعريف (ق) و (المتن) . لاحظ هذا التناقض كذلك في الرقم التالي (١٦٢ - الكرسوع) .

★ ★ ★

(١٦٢) الكرسوع

ف ، ز
في الأصل . - رأس الزند الذي يلي الإبهام (بل هو القلب «ا») . في (ق) . - طرف الزند الذي يلي الخنصر الثاني عند الرسغ ، أو هو طرف الوظيف مما يلي الرسغ من وظيف الشاة ونحوها من غير الآدميين . في المتن . - طرف الزند مما يلي الخنصر ، وهو الثاني عند الرسغ . ومن القدم : مفصلها من الساق ، أو عظميها في طرف الوظيف مما يلي الرسغ من وظيف الشاة ونحوها من غير الإنسان .

ملاحظتي . - هي كما في الرقم (١٦١ - الكوع) . وانحطاً ناجم عن النسخ والنقل ولا ريب . فالتاسخ كتب شرح الأولى للثانية ذهولاً . ما أضفته :

(١) كراديس (= رؤوس العظام)

Têtes des os ف

Heads of bones ز

(٢) رأس مفصلي لعظم

Tête articulaires (d'un os) ف

Articular head ز

(٣) رُؤُوس مَفَصِيل

Tête (petite) d'une articulation ف
Small articular eminence ; small head ز

(٤) مَفَصِيل ، مَوْصِيل

Articulation ; jointure ف
Articulation ; joint ز

(٥) (فَخْخ) ، مَفَصِل اِرْتِفَاقِي

Articulation polichinelle ; amphiarthrose ف
Loose - joint ; flail - joint ز

(٦) مَفَصِل بَكَرِي ، رِزَّة زَاوِيَّة

Articulation trochléenne ; ginglyme angulaire ف
Hing - joint ; ginglymus ز

٧ - مَفَصِل ثَابِت ، دَرَز (= اِلْتِحَام)

Synarthrose ; suture ف
Synarthrosis ; suture ز

أنواعه :

آ - اِنْسِجَامِي :

Harmonique ف
False , harmonic suture ز

ب - حَرَشَنِي

Écailleuse ف
Squamous suture ز

ج - مَحْزَنِي

Dentée ف
Dented , dental suture ز

(٨) مفصل حقيقي

Enarthrose	ف
Enarthrosis	ز

(٩) مفصل حندي أو لقمي

Articulation condylienne ; condylarthrose	ف
Condylloid joint ; condylarthrosis	ز

(١٠) مفصل سلس

Diarthrose	ف
Diarthrosis	ز

(١١) مفصل مدوّري ، رزّة جانبية

Articulation trochoïde ; ginglyme latérale	ف
Trochoid , rotary , pivot - joint	ز

(١٢) مفصل مسطح

Arthrodie	ف
Arthrodical , gliding joint ; arthrodia	ز

(١٣) مفصل مشاشي ، غضروف الاتصال

Jointure épiphysaire ; cartilage de conjugaison	ف
Epiphyseal cartilage	ز

(١٤) مفصل مشوهم

Pseudarthrose	ف
Pseudarthrosis	ز

(١٥) مفصل وتدي أو مساري

Gomphose	ف
Gomphosis	ز

★ ★ ★

www.alukah.net

١٦٣ (الأُسْلَة)

..... ف ، ز
 في الأصل . - مستدقّ الذراع .
 في (ق) . - من اللسان طرفه ، ومن النصل والذراع مستدقه ،
 ومن النصل رأسها [انظر الرقم ٩٤ أيضاً] .
 ملاحظتي . - أرى التخصيص باضافة الذراع (أسلة الذراع) تمييزاً من
 (أسلة اللسان) .

★ ★ ★

١٦٤ (المِصْم) (= رُسْعُ اليد)

Poignet ; carpe ف
 Wrist ز
 في الأصل . - موضع السوار .
 في (ق) . - موضع السوار من اليد .
 في (ل) . - هو المفصل الذي يصل اليد بالساعد .
 قلت : والسَيْئُ كذلك هو المفصل بين الكف والساعد وهو الرسغ .
 أضفت :

أ - رُسْعِي

Carpien ف
 Carpal ز

ب - رُسْعُ الْقَدَمِ

Tarse ف
 Tarsus ز

ج (رُسْعِي) (ما يتعلق برسغ القدم)

Tarsien ف
 Tarsal ز

د (هبوط الرسغ)

Tarsoptose ف
 Tarsoptosis :

	يرادفه : ١) ألم رسغ القدم في اليفمان	
Tarsalgie des adolescents		ف
Tarsalgia		ز
	٢) قدم مسحاة فحجباء مؤلمة	
Pied plat valgus douloureux		ف
Tarsalgia		ز

★ ★ ★

(١٦٥) النواشر

ف ، ز
 في الأصل . - عصب باطن الذراع والكف (*).
 في (ق) . - عصب من داخل وخارج أو عروق وعصب باطن الذراع
 أو العصب في ظاهرها . واحدها ناشرة .
 ملاحظتي . - في الأصل (النواشر عصب باطن الذراع ،) وجعلت
 كلمة (والكف) متصلةً مع (المرفق) (والكف والمرفق .. الخ ما جاء
 في الرقم ١٦٦) من العبارة المضطربة . فصحتها بنقل (الكف) إلى شرح
 هذا (الرقم ١٦٥) وحذفها من الرقم التالي .

★ ★ ★

(١٦٦) المرفق

Coude (du bras) (m.)		ف
Elbow		ز
	في الأصل . - مجتمع رأس المضد والذراع (« من باطن ») .	
	في (ق) . - المرفق كمنبر ومجلس ، موصل الذراع في المضد .	

(*) أضفت هذه الكلمة تقلاً من الرقم (١٦٦ التالي) تصحيحاً لشرح الأصل هنا
 وتقريراً للعبارة المضطربة في الرقم (١٦٦) كما ستري .

في (ل) . - مفصل في الجزء الوسط من المضموا العلوي يصل المضمدا بالساعدا .
ملاحظتي . - في الأصل المطبوع (والكف والمرفق مجتمع رأس المضمدا
والذراع باطن) . وهذا خطأ في النقل كانت منه هذه العبارة المضطربة .
والصحيح هو أن تنقل (والكف) إلى نهاية شرح الأصل (في الرقم ١٦٥)
كما فعلتُ ، فيبقى (المرفق) وحده (للرقم ١٦٦) على أن تحذف كلمة (باطن)
من العبارة الآتية في شرحه ، أو يقال (من باطن) فتستقيم العبارة [المرفق
مجتمع رأس المضمدا والذراع « من باطن »] كما وضعتها مصححة . ولم ينتبه
إليها المحقق .

★ ★ ★

(١٦٧) الرُسْع = رَسْع اليد (المعصم)

(انظر الرقم ١٦٤ - المعصم) .
في الأصل . - طرف الذراع المحدد .
وفي (ق) . - الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف من اليد
والرِجْل ؛ أو مفصل ما بين الساعدا والكف والساقِ والتقدم . ومثل
ذلك من كل دابة .

★ ★ ★

(١٦٨) الكَف

Paume (f.) ف
Palm (of the hand) ز
في الأصل . - لم يُذكر لها تعريف .
في (ق) . - اليد أو إلى الكوع . ج أكْفٌ وكَفُوفٌ .
في (ل) . - هو جوف اليد .
قلت : الكف في الحيوانات أو الخُفُّ أو الرِجْلُ هو Pate بالفرنسية ،
و Paw بالانكليزية .

ما أضفته :

أولاً - اليد

Main (f.)

ف

Hand

ز

في الأصل . - ليس لها ذكر .

في (ق) . - اليد : الكفّ أو من أطراف الأصابع إلى الكتف . أصلها

يَدِيّ ج أيْدٍ ويْدِيّ جج أياد . وهما يدان ويْدَيان .

ورجلٌ مَيْدِيّ مقطوع اليد ، واليْدَاء كدعاء ، وجع اليد .

في متن اللغة . - اليد وتشدّ الدال ، الكفّ أو من أطراف الأصابع إلى

الكتف أو إلى المنكب « انى » أصلها يَدِيّ . مشاها

يدان ويديان . ج الأيدي . جج الأيدون . وجمع اليد

أيضاً يَدِيّ جج الأيادي .

في (ل) . - اليد جزء من جسم الإنسان تمتد من المعصم (*) [= رسغ

اليد (١) إلى أطراف الأصابع (٢)] .

قلت : وهو ما يشتمل : عظم رسغ اليد (٣) والسِّنْع

(أي مشط اليد (٤) ، والسلامي (٥) ، والسلامي الثانية (٦) ،

والسلامي الصغار (٧) ، [= والسلامي الظفرية (٨)] .

وإليك ما يقابل الأسماء باللغتين :

١) Poignet [Wrist]

٢) Extrémités des doigts [extremity or tip of
the fingers]

٣) Os du carpe [Phalanx]

٤) Metacarpe [metacarpus]

٥) Phalange (Phalanx)

٦) Phalange [second phalanx]

٧) Phalangette (= phalange unguéale)

[distal, terminal, phalanx,

phalangette]

وعلى وجه خاص :

	١ - يدُ خُطَافِيَّة	
Main en trident		ف
Trident hand		ز
	٢ - يدُ الخَنْدَق	
Main de tranchée		ف
Trench hand		ز
	٣ - يدُ فدْءاء	
Main bote		ف
Clubhand		ز
	٤ - يدُ القيرْد	
Main de singe		ف
Ape - hand ; monkey - hand		ز
	٥ - يدُ مَخْلِيَّة	
Main en griffe (= griffe cubitale)		ف
Claw - hand		ز
	٦ - يدُ كَالِقَط	
Main en pince de homard		ف
Cleft hand; lobster hand		ز
	٧ - يدُ المولِد	
Main d'accoucheur		ف
Accoucheur's, obstetrician's hand		ز
	٨ - يدُ نَحِيْلَة (ذات علاقة بقصور البيض)	
Main hypogénitale		ف
Circulatory disturbances the hand in girls , depending of ovarian insufficiency		ز

٩ - يد هابطة

Main tombante ف
Wrist drop ; dropping wrist ; drop hand ز

١٠ - يد وارمة (ضخامة اليد)

Main succulente ; chiromégalie ف
Edema of the hand ; chiromegalia ; ز
sueculent hand

١١ - يد الواعظ

Main de prédicateur ; de bénisseur ف
Preacher's hand ; benediction hand ; ز
apostolic hand

١٢ - يد وهمية

Main fantôme ف
Phantom hand ز

وعلى وجه عام :

آ - يد الهاون (مُدَقِّقٌ)

Pilon ف
Pestle ز

ب - يدوي

Manuel ف
Manual ز

ج - عادة استعمال اليد اليسرى

Main gauche (habitude de se servir de la) ف
Lefthandedness ز

د - أَضْبَطُ (الذي يعمل بيديه جميعاً)

Qui se sert également des deux mains ف
..... ز

هـ - أَعْسِر (الذي يعمل بيده اليسرى)

Gaucher ف

Lefthanded ز

و - مُطْرَف (اليد والبنان)

Manicure ; manucure ف ، ز

ثانياً - الظْفَر (المُخْتَلَب)

Ongle (m.) ف

Nail ز

في الأصل . - ليس له ذكر .

في (ق) . - الظْفَر بالضم وبضمتين ، وبالكسر شاذ : يكون للانسان

وغيره كالأظفور ج أظفار وأظفير . والأظفر الطويل

الأظفار المريضا .

في (ل) . - الظفر ، جزء قرني يستر سطح رؤوس الأصابع .

ما أضفته :

١ - أُطْرَة الظفر العلوية أو الفوقانية

Replis sus - unguéal ف

Superior nail wall ر

٢ - جذر (الظفر)

Racine ف

Nail - root ز

٣ - حافة ، حَدّ

Limbe ف

Limbus ز

٤ - ساقبة الظفر ، مقدّمة

Eponychium ف ، ز

	٥ - طبقات مولدة	
Assises génératrices		ف
Germ layer		ز
	٦ - عراق ، حويّة	
Bourrelet		ف
Nailwall		ز
	٧ - عراقان جانبيان	
Replis latéraux		ف
Lateral nail walls		ز
	٨ - فراش	
Lit		ف
Bed		ز
	٩ - ما حوّل الظفر	
Perionychium		ف ، ز
	١٠ - مزالج جانبية لمنيت الظفر	
Rainures latérales du lit de l'ongle		ف
Nail groove or furrow		ز
	١١ - ميزالج تحت الظفر	
Rainure sous - inguéale		ف
Inferior nail - folds		ز
	١٢ - منيت	
Matrice		ف
Matrix		ز
	١٣ - هلليل	
Lunule		ف
Lunula		ز

وعلى وجه عام :

(أ) ظفر ناشب أو شاذب	
Ongle incarné	ف
Ingrowing nail	ز
(ب) ظفري	
Unguéal	ف
Ungual	ز
(ج) أظفر (طويل الظفر)	
Qui a les ongles très longs	ف
.....	ز
(د) تقليم الأظفار	
Couper les ongle	ف
Paring ; cutting off the nails	ز
(هـ) قلامة (قصاصة الظفر) (*)	
Rognure d'ongle	ف
Parings : clipping of nails	ز
(و) وبش ، متش	
Taches blanches aux ongle	ف
.....	ز

★ ★ ★

١٦٩ (الأشاجع)

..... ف ، ز
 في الأصل . - هي مفرز الأصابع .
 في (ق) - أصول الأصابع التي تتصل بقصب ظاهر الكف . الواحد
 أشجع كأحمد وكإصبع .

★ ★ ★

الدكتور صلاح الدين الكواكبي (يتبع)

(*) انظر أيضاً الرقم (١٨٢) السيط ، الزفير .

مجتمع الهمداني

من خلال مقاماته

بحث بحل المقامات ويسقّف من

ورائها صورة المجتمع الذي أنشئت فيه

- ٢ -

٢ - الفصل الثاني

أدب الهمداني وموضوعات مقاماته :

تنحصر آثار الهمداني الأدبية في مقاماته ورسائله وديوان شعره .
أما المقامات فقد رأينا أنه أملاها في نيسابور ، ورأينا ما قيل في سبب
وضعها وسبقه إليها .

وجدير بنا أن نعرف أن المقامات المطبوعة (١) ناقصة ؛ فبعضها لم يطبع
لما فيه من فحش وبذاءة ، وبعضها طبع ناقصاً كما هو الأمر في المقامتين
الشيرازية والدينارية .

قال شارح المقامات الأستاذ الشيخ محمد عبده : « وها هنا ما ينبغي التنبيه
عليه وهو أن في هذا المؤلف من مقامات البديع رحمه الله افتناناً في أنواع
من الكلام كثيرة ، ربما كان منها ما يستحي الأديب من قراءته ، ويخجل
مثلي من شرح عبارته ، ولا يجمل بالسدج أن يستشروا معناه ، أو تنساق
أذهانهم إلى مغزاه ، وأعوذ بالله أن أرمي صاحب المقامات بلائمة تنقص من

(١) نفي طبعة الأستاذ الشيخ محمد عبده ، وهي التي اعتمدنا عليها في هذا البحث .

قدره ، أو أعياه بما يحيط من أمره ، ولكن لكل زمان مقال ، ولكل خيال مجال . وهذا عذرنا في ترك المقامة الشامية ، وإغفال بعض جمل من المقامة الرصافية وكلمات من مقامات أخرى .. (١)»

معنى المقامة : قد تدل كلمة « المقامة » على مكان وقوع الحادثة التي يرويها بديع الزمان كالمقامة البغدادية والاصفهانية والبصرية والقزوينية .. وقد تدل على موضوع الحادثة كالمقامة الأسيديّة والدينارية والحزبية . وهي ، سواء دلت على هذا أم ذلك ، عبارة عن قصة قصيرة . على ألاّ يذهب بنا الظن إلى أنها حوت شروط القصة الفنيّة ، وإن كان بعضها قد بلغ في هذا المجال مبلغاً جيداً كالمقامة المضيرية التي يقول الأستاذ مارون عبود بصددتها : « وتتمّ بمقامات البديع فتعجب بالمقامة المضيرية إذ تراها قصة عصرية قد تنوء عن مضارعتها اليوم قصة في تحليل الشخصيات ودرس النفسيات (٢) . » وأكثر ما تقوم عليه القصة عند الهمداني أسلوب الحديث السردّي يرويه لك عيسى بن هشام ، ولعل هذا مادعا الدكتور شوقي ضيف إلى القول إن كلمة « المقامة » عند الهمداني قريبة المعنى من كلمة « حديث » (٣) وغالباً ما تدور هذه الأحاديث حول الكُدية ، وقد رأينا ذلك سبباً دعاً إلى الربط بين عمل البديع وعمل الجاحظ (٤) وأعمال المكدين فيها قائمة على المكر والخديعة . وللمقامات أسلوبها الخاص ، تتحكم فيها الصنعة ويقيئدها فن البديع ولا سيما السجع والجناس ، ويكثر فيها الاقتباس والتضمين للأمثال والأشعار وأنصاف الأشعار ، وتستخدم فيها الصور البيانية ، وغالباً ما يختصمها الهمداني بأبيات من الشعر تلخص المغزى منها ، وهو على الغالب مغزى غير خلقي مادام إيجازاً لقانون السلب والمكر والخديعة ...

(١) مقدمة المقامات ص : ٧ .

(٢) بديع الزمان الهمداني ص : ٣٦ .

(٣) المقامة ص : ٨ .

(٤) انظر ما سبق في ص : ١٥ .

وأهم من ذلك كله أن الهمداني أنطق عيسى بن هشام ، راويته ،
وأبا الفتح الاسكندري ، بطله الخيالي ، بكثير من أوصاف الحياة التي عاشها
كل منها ، وجعلها يرسمان صورة قريبة من الواقع للمجتمع الذي ضمها وضم
الهمداني معها ، ولعل أوضح جوانب الصورة التي سنرى في المقامات جانب
البؤس والفقر الذي وصفه أبطال المقامات ، وجانب الأخلاق الفاسدة التي
ابتدع أصحابها أروع ضروب المكر والدهاء في سبيل الوصول إلى القوت
أو المال ...

زد إلى ذلك ما أضفاه أبو الفضل الهمداني على المقامات من مرح نفسه
وخفة روحه ، حتى جاءت متعة مسلّية أغرت الناشئين بحفظها بما فيها
من مفردات وعبارات وصور ، وشغلت الكثيرين بما فيها من ظرف وفكاهة
عما تطويه في ثناياها وتحمله معها من تصوير للحياة .

رسائله : رسائل بديع الزمان هي الكتب التي بعث بها إلى أهله وإخوانه
وأصدقائه ، وحدثهم فيها عن شوقه أو حياته ، أو قص لهم فيها بعض ما جرى
له من أمور (١) . وهي رسائل فيها المديح وفيها الشكر وفيها الاستعطاف
وفيها السباب وفيها الهجاء المر . والهمداني فيها مبالغ في كل ما يقول ؛
إن مدح فديحه لا تسمه الأرض والسما . وإن هجاسقى كأس الحنظل وأطعم
القدر بالخردل .

وأما أسلوب الرسائل ففوق أسلوب المقامات صنعةً وتزييناً ، وزخرفة
وتنميقاً . وللهمداني فيها تلاعب بالألفاظ عجيب ، حتى إن الخوارزمي سماها
«شعبذة لفظية» ، وما عرفنا كاتباً ينقاد له الجناس انقياده للبديع في هاتيك
الرسائل ، ولعل أروع من الجناس في الرسائل ، بل أروع من الصنعة
اللفظية فيها ، ما يشغلك به البديع من المعاني حتى تندمج معه فتضحك للهو ،
وتسخر لهزئه ، وتضحج لتدمره وشكواه .

(١) كشف المعاني ص: ١٥١ .

ديوانه : ديوان الهمداني (١) صغير الحجم ، ولكنه يحتوي على كثير من أغراض الشعر ؛ ففيه المديح وفيه الهجاء وفيه الرثاء وفيه الاعتذار وفيه الفخر ... وقد يتظرف الهمداني في بعض قصائده فيخلط العربي بالفارسي ، وذلك أثر من آثار الثقافة الفارسية ، عرفناه عند غيره أيضاً من الكتاب والشعراء من أبناء ذلك العصر .

على أن الجدير بالذكر أن الهمداني لم يبلغ في الشعر ما بلغه في النثر من إجادة ونجاح .

خصائص أدبه : يقول الأستاذ مارون عبود : « لو أنصف الذين قسموا ميراث الأساليب القديمة لما حرموا البديع هذه الإمامة ، بل كان هورأس هذه الطبقة لا ابن العميد . قال القدماء : بدئت الكتابة بعد الحميد وانتهت بابن العميد . وأين ابن العميد من نابقتنا هذا ؟ » (٢) والحق أن للهمداني في الذين جاؤوا بعده أثراً لا ينتهي ؛ فلقد انسحب الكتاب على ذيل أسلوبه حتى مطلع عصرنا الحديث ، ومع ذلك لم يبلغ أحد منهم في تصوير الشخص ، وبعد الخيال ، وخفة الروح ، وإتقان الفن ، ما بلغه البديع .

لقد كان الهمداني كاتباً صناعاً حذق « صنعة » اللغة ، وحفظ مفرداتها ، وأتقن رصفها ، فكان كصانع الفسيفساء المفنن يأتي بقطعه الملونة البراقة فيعرضها عليك ففسرك ، ثم يغير تركيبها ويعيد عرضها ففسرك أيضاً ، ثم يغير ويغير ويتلاعب بها كما يشاء له فته وذوقه فإذا هو ماهر في عرضه حاذق في تركيبه . وإلا فكيف نفسّر تحديده للخوارزمي حين ذكر له أنه يستطيع أن يكتب كتاباً يُقرأ منه جوابه ، أو كتاباً يُقرأ من آخره إلى أوله ، أو كتاباً إذا قرئ من أوله إلى آخره كان كتاباً فإن عكست

(١) طبع في مصر سنة ١٩٠٣ باسم « ديوان البديع » .

(٢) بديع الزمان ص : ٤٢ .

سطوره مخالفة كان جواباً (١) . . . ؟ أليس هو في هذا كارسّام يقدم لك الصورة فتتعرف فيها على شكل ثم يقلها لك فإذا هي في وضمها الجديد صورة جديدة لشكل جديد . . .

لقد كانت رسائل الهمذاني ومقاماته كنزاً لغوياً بما حوت من مفردات اللغة غريبها ومترادفها، وممرضاً بلاغياً بما حوت من صور وتشبيهات واستعارات . كما كان فيها الكثير من الحكم والأمثال والأشعار .

يقول الدكتور شوقي ضيف « إن الهمذاني كان بحق أحد أساتذة مذهب التصنيع ، ومقدمة من مقدمات التصنع بل إنه كان من أهم من رشّحوا لمذهب التصنع وظهوره (٢) » إن قبلنا هذا التصنع والتصنيع .

ويقول الأستاذ مارون عبود إن الهمذاني « لم ينفرد في مقاماته أكثر من تفرده في رسائله التي بلغ فيها ما لم يبلغه أكبر الشعراء المهجائين العرب . فهو يمجّن ويمزح ، ويتمكّم ويكشف العورات ليكون له في كل عرس قرص ، ويرينا أنه ذلك القادر على القول في كل غرض ومطلب ، إنه في مجونه وهجائه مرّ موجه ، وهو فيها أقرب إلى بشار منه إلى أبي نواس الخفيف الظل . ولكن نفس البديع نفس فسان أصيل يعرف كيف يتديء وكيف ينتهي وله كلمات مسكّنة ونهايات طريفة . » (٣)

موضوعات مقاماته : وأما الموضوعات التي تتناولها مقامات الهمذاني

فكثيرة مختلفة ، ويمكن أن نعدّد منها - دون حصر - : الحديث عن مجالس القوم سواء أكان المجلس للأدب أم السمر أم للطعام والشراب أم للشهو والطرب . . . والحديث عن هيآت الناس وأزيائهم وعاداتهم . . . والحديث

(١) كشف المعاني والبيان ص : ٧٤ .

(٢) الفن ومذاهبه في النثر العربي ص : ١١٥ .

(٣) بديع الزمان ص : ٤٤ - ٤٥ .

عن قصورهم ودورهم ومساجدهم ثم عن أسواقهم وما فيها من مخازن وحوانيت وحمّات ... وحرصاً على وضوح هذه الموضوعات سأذكر عنوان المقامة وإلى جانبه الموضوع الذي تتناوله . وقد اعتمدت في ترتيب المقامات وأرقام صفحاتها طيبة المقامات المشروحة للأستاذ الشيخ محمد عبده :

رقم صفحاتها	موضوعها	عنوان المقامة
٩	يدور الحديث فيها حول مجلس أدبي من مجالسهم .	١ - المقامة القريضية :
١٤	وفيها حديث عن الكدية وذكر لحافوت بائع الفاكمة .	٢ - الأزاوية :
١٧	كدية عن طريق الكتابة وتوزيع الأوراق على الناس .	٣ - البلخية :
٢٢	الكدية عن طريق الوعظ .	٤ - السجستانية :
٢٨	مكدي يطرق الباب ليلاً، وإشارة إلى بعض عاداتهم كتكنيس البيت بعد ترحيل الميت .	٥ - الكوفية :
٣٣	حادثن أحدهما مع قاطع طريق، والثاني مع أسد .	٦ - الأسيديّة :
٤٣	طرفة أدبية بين الفرزدق وذو الرمة .	٧ - الفيلانية :
٤٨	من عاداتهم كثرة السفر والترحال .	٨ - الأذربيجانية :
٥١	كدية عن طريق الاستمطاف .	٩ - الجرجانية :
٥٦	الكدية في المساجد عقب الصلاة .	١٠ - الاصفهانية :
٦٠	بين الأصدقاء، وفيها شيء من الوعظ .	١١ - الأهوازية :
٦٣	لبعض الهيئات والأطممة .	١٢ - البفدادية :
٦٧	اجتماع الأصدقاء في نزهة .	١٣ - البصرية :
٧٢	الكدية عن طريق الأدب .	١٤ - الفزارية :
٧٧	وصف لوليمة وحديث أدبي .	١٥ - الجاحظية :

رقم صفحتها	موضوعها	عنوان المقامة
٨٣	: وصف شهاد يخدم الناس بالتعامي .	١٦ - المقامة المكفوفية
٨٧	: اجتماع الناس في المساجد ، واستخدام المكدمين للأولاد بنية استدرار العطف .	١٧ - البخارية
٩١	: محتال يدعي أنه عزيز ذل . وفيها ذكر لبعض متاع الأغنياء .	١٨ - القزوينية
٩٧	: الاستجداء الجماعي . وفيها وصف للطعام واللباس	١٩ - السامانية
١٠١	: تحلق الناس حول مرقص القردة في بغداد .	٢٠ - القردية
١٠٣	: قاطع طريق ومأتم ميت .	٢١ - المتوصلية
١٠٩	: دعوة إلى طعام . وفيها وصف للبيت ولكتير من الأدوات والمادات .	٢٢ - المضيرية
١٢٤	: كثرة أسفارهم واعتقادهم بالحجب والأحراز .	٢٣ - الحيرزية
١٢٧	: قصة جدل ورد على المعتزلة بطلها مجنون في المارستان .	٢٤ - المارستانية
١٣٣	: وصف لبعض مجالسهم وما فيها من طعام وشراب	٢٥ - المجاعية
١٣٦	: الوعظ ، وعظهم للناس في الطرقات وموضوعات وعظهم .	٢٦ - الوعظية
١٤٤	: طريد يلتجئ إلى أعراب في البادية .	٢٧ - الأسودية
١٤٩	: أحاج شمعية تدل على شيوع الحفظ .	٢٨ - العراقية
١٥٨	: من عادات الملوك في الهبات .	٢٩ - الحمدانية
١٦٥	: اجتماعهم في المساجد وذكر لأنواع من اللصوصية والمادات .	٣٠ - الرصافية
١٧٣	: وصف لبعض أدواتهم كالمغزل والمشط ...	٣١ - المغزلية
١٧٦	: إيتا كم وخضراء اللمن .	٣٢ - الشيرازية
١٨٠	: وصف للحمام والحلاق وذكر لبعض عاداتهم وشتائمهم .	٣٣ - الحلوانية

رقم صفحتها	موضوعها	عنوان القامة
١٨٥	في وصف بعض الأطعمة .	٣٤ - القامة النهدية
١٩٠	من معتقداتهم . وفيها إلفاز بالسراج .	٣٥ - الإبلية
١٩٥	حديث عن التبور وخبزه والسبان وترتيبه .	٣٦ - الأرمنية
١٩٩	مذاكرة أدبية وإشارة إلى نفاق الشمر على أبواب الأمراء .	٣٧ - الناجية
٢٠٤	أثر الخادم في علاقة سيده بالناس .	٣٨ - الخلفية
٢٠٧	من أخلاق القضاة ، ووصف لبعض الهيئات .	٣٩ - النيسابورية
٢١٠	كيف يكتسب العلم ؟	٤٠ - العلمية
٢١٢	تاجر يوصي ابنه بالحرص . فيها ذكر للشطرنج .	٤١ - الوصية
٢١٥	نذوه فقيراً وأقبلوا عليه غنياً فانتقم منهم . إشارة إلى أخلاقهم ووصف لأطعمة وعادات ، وقيمة اللحى عندهم .	٤٢ - الصيمرية
٢٢٤	تنافس في ميدان الشئمة والسباب .	٤٣ - الدينارية
٢٣٠	من أحاجيهم في الأشعار .	٤٤ - الشعرية
٢٣٤	من عادات الملوك وهباتهم .	٤٥ - الملوكية
٢٣٧	وصف لدنائيرهم .	٤٦ - الصنقرية
٢٣٩	مجلس عند والٍ .	٤٧ - السارية
٢٤١	من مناصب الدولة ووظائفها عندهم .	٤٨ - التميمية
٢٤٤	اجتماعهم على الحجرة . وصف للحانة وصاحبها وتعريض يمض القضاة !	٤٩ - الحجرية
٢٥١	رجل يخدم الناس بزهده ويسلبهم بحجة أنه يعرف مواضع بمض الكنوز .	٥٠ - المطيية
٢٥٥	قصة زواج بالقوة !	٥١ - البشرية

تعليق : إن تصفح الموضوعات السابقة مما تناولته المقامات يكفي لبيان هذه الصلة الشديدة بين المقامات من ناحية والمجتمع وحياة الناس من ناحية ثانية . وإذا كان أكثر هذه المقامات قائماً على الكدية أو ما يتصل بها من أساليب المكر والاحتيال ، فإن هذا جانب من جوانب الحياة الفقيرة البائسة التي تحياها طبقة مميّنة من الناس ، ثم إنها صور مختلفة للأساليب المتنوعة التي يبتدعها المكدون في المساجد والأسواق والبيوت . . .

ولقد كانت لحديث الهمذاني عن أولئك المكدين والمحتالين والتماجنين قيمة خاصة ، إذ لو كانت مقاماتة كلها في الوعظ مثلاً ، أو في الحديث عما في دور الملوك والأمراء ، لما استطعنا أن نرى من خلالها صورة حياة العامة من الناس .

ولعل هذا التنبّع لأعمال فئات مميّنة من الناس هو الذي يشدنا إلى معرفة حياتهم الاجتماعية التي نبحث عن صورتها .

والحق أن الهمذاني يقدم لنا صورة توشك أن تكون متكاملة ؛ إذ يحدثنا عن مجالس أهل العلم والأدب وما يدور فيها من مساجلات ومناظرات ، ومجالس الشراب والطرب وما يدور فيها من أقذاح وآلات . ويحدثنا عن الوعّاظ والمساجد والأسواق والدور والحمامات والحوانيت والمطاعم والحانات . وهو يرسم لنا من خلال ذلك كله كثيراً من صور الذين يتحدث عنهم بأزيائهم وهيئاتهم حتى نوشك أن نراهم بشيائهم ، ونستمع إليهم بألفاظهم ، ونرى مرآة نفوسهم وشخصياتهم في أعمالهم وتصرفاتهم .

وهذا بعض ما في الأدب من روعة ؛ إنه يعيدنا إلى الماضي حتى كأننا نعيش فيه أو يأتي به إلينا حتى كأنه هو يومنا الحاضر وليس قطعة من ماضينا الغابر . وربما قال قائل : وهذا ما يفعله التاريخ . والحق أن الفرق بين تاريخ الماضي وبين الأدب الذي يحدثك عن الماضي هو الفرق بين من يسرد لك أسماء في حوادث . وبين من يريك صور الأشخاص وما يحيط بهم من تلك الحوادث ، إنه الفرق بين الكلام والتصوير .

٣ - الفصل الثالث

مجتمع الهمداني من خلال مقاماته

لا بد ، قبل البدء بدراسة المجتمع الذي نريد ، من إلقاء نظرة على الحياة السياسية التي كان المجتمع خاضعاً لها ومثأثراً بها ؛ فإن معرفة الوضع السياسي تساعد على توضيح بعض الظواهر الاجتماعية كما تساعد على تفسيرها . والفترة التي تهمننا في هذا البحث هي النصف الثاني من القرن الرابع للهجرة ، ذلك القرن الذي كان العصر الذهبي للعقلية العربية والذي كان ، إلى جانب ذلك ، عصرًا عجيبيًا بما كان فيه من اضطراب في الحياة وعدم استقرار في الحكم . وإذا عجبنا لبعض جوانب الصورة الاجتماعية التي تقدمها لنا المقامات ، فإن الاطلاع على بعض جوانب الحياة السياسية لذلك المجتمع كفيل بإزالة العجب وتوضيح ما يُظلم أو يلتبس من جنبات تلك الصورة .

حديث التاريخ : على أن بديع الزمان عاش بين سنتي ٣٥٨ و ٣٩٨ هـ فالعصر الذي نتكلم عليه إذاً هو النصف الثاني من القرن الرابع . والصورة التي يرسمها لنا التاريخ عن تلك الفترة من الزمن صورة ممتلئة بالفوضى والاضطراب وعدم الاستقرار .

الخلفاء والنفوذ الفارسي : وقد تداول الحكم في تلك الفترة أربعة من الخلفاء هم المستكني (٣٣٤ هـ) والمطيع (٣٣٤ - ٣٦٤) والطائع (٣٦٣ - ٣٨١) والقادر (٣٨١ - ٤٢٢) . وفيها بدأ النفوذ الفارسي يستعلي ويزداد حتى أصبح الفرس هم الحكام الحقيقيين الفعلين . . وأما الخليفة فله من الحكم اسمه ، ومن الخلافة رسمها . وبسط أولاد بويه : علي والحسن وأحمد ، نفوذهم ، وتقلدوا زمام الأمور ، واتخذوا الخلفاء عندهم صنائع يملطونهم

المرتبات كسائر الموظفين ، وتحدثت كتب التاريخ بأنه لم يبق للخلفاء في الواقع إلا المظاهر كالسكّة والخطبة (١) .

حالة البلاد : وغرقت البلاد في بحران من الفوضى عجيبة ، وما عرفت بغداد عاصمة الخلافة أسوأ من تلك الفترة ، ولا أكثر فساداً أو انحلالاً . وحسبك أن تاريخ تلك الفترة تاريخ "تمتلي" منه النفس أسى بما يطالها في صفحاته من ظلم وعسف وقتل ، وفرقة واختلاف وضياع لهيبة الدولة ! ذكر ابن الأثير في حوادث سنة ٣٣٣ هـ (٢) أنه في خلافة المطيع شغب الجند على ممر الدولة وأزعجوه فضمن لهم أرزاقهم واضطر إلى ضبط الناس وأخذ الأموال من غير وجوها ، وأقطع قواده وأصحابه القرى جميعها ... وكانت البلاد قد خربت من الاختلاف والفلاء والنهب (٣) . وذكر في حوادث سنة ٣٦١ هـ أنه وقعت في بغداد فتنة وفساد عظيم . وفي حوادث سنة ٣٧٧ هـ أنه اشتدّ الفلاء في المراق فضجّ العامة وشغب الجند (٤) . وفي حوادث سنة ٣٩٣ هـ أنه اشتدت الفتنة في بغداد وكثر العيثارون والمفسدون واشتدّ الفلاء في بغداد فأكل الناس الميتة والسناير والكلاب ، وأكل الناس ضروب الشوك وكانوا يسلقون جبهه ويأكلونه فلحق الناس أمراض وأورام في أحشائهم وكثر فيهم الموت حتى عجز الناس من دفن الموتى ، فكانت الكلاب تأكل لحومهم . وانحدر كثير من أهالي بغداد إلى البصرة فمات أكثرهم في الطريق وييمت الدور والمقارات بالخبز (٥) .

- (١) انظر كامل ابن الأثير ، وتاريخ الشعوب الإسلامية لبروكلين ٢ : ٩٤ .
 (٢) انظر - إن شئت - ما كان يحدث قبل ذلك بقليل ، في عهد الخليفة المقتدر (المتوفى سنة ٣٢٠) من حوادث التمرد وعجائب العصيان بزعامه مؤنس !
 (٣) الكامل لابن الأثير ٨ : ١٧٩ .
 (٤) المرجع السابق ٩ : ٧١ .
 (٥) ابن الأثير ٨ : ٢٣ و ٢٦ و ٣٠ و ١٦٧ و المنتظم ٦ : ٣٣١ و ٣٣٤ .

قاطع طريق يؤسس دولة : وكيف تتصور حال دولة استطاع أحد قطاع الطرق فيها أن يقيم دولة بالقوة ويجبر حاكم بغداد على الاعتراف به وبسلطانه ؟ وذلك هو ما فعله عمران بن شاهين حين اقتطع أرض « البطيحة » وأقام فيها دولة حكمها بنفسه من سنة ٣٢٩ إلى سنة ٣٦٩ ثم تلى أعقابها على حكمها حتى سنة ٤٠٨ ؛ لقد كان عمران بن شاهين جلياً من جباة الضرائب في عهد معز الدولة ، جبي ماجبي من مال ، ثم فرّ به إلى ما بين واسط والبصرة ، وأقام هناك يقطع الطريق ويؤوي إليه اللصوص والسيادين حتى شكل منهم جيشاً استطاع أن يجابه قوة السلطان وأن يتصدى لجيش الدولة وأن يجبر معز الدولة على الاعتراف بسلطانه على الأرض التي غلب عليها (١) . ويبدو أنه كان لقطاع الطرق شأن يذكر حتى كانت أخبارهم وأساليبهم موضوعاً لكثير من المقامات .

بين أهل السنة والشيعة : وما يتصل ببحثنا ذلك الحديث الخطير الذي تتحدث به كتب التاريخ عن الخلافات التي كانت مستمرة بين المسلمين من سنيين وشيعة . نعم ، لقد كانت هناك خلافات أخرى كذلك التي كانت بين عناصر الأمة المختلفة من عرب وديلم وأتراك جمعهم دولة بني العباس تحت لواء الإسلام ، ولكن الخلاف الأخطر والأهم هو ذلك الخلاف المذهبي الذي يستند عند أصحابه إلى أساس من الفكر والمأظفة ، ويضاف إلى ذلك ما كان يقوم به بعض المتطرفين من أحد الجانبين المتخاصمين وما يسببه من ردة فعل قوية عند الجانب الآخر ؛ ولعل ما قام به معز الدولة البويهبي مثل واضح لتلك التصرفات المتطرفة التي أوجبت نار الفتنة ؛ فلقد أمر معز الدولة أن يكتب شتم الصحابة على المنابر وفي المساجد ، فكان عمله هذا توسيعاً لشقّة الخلاف . قال ابن الأثير : « وما يدل على بمد الشقة بين السنة والشيعة ما كتب على مساجد بغداد بأمر معز الدولة من لعن وشتم (٢) ...! »

(١) انظر أخبار عمران بن شاهين في الكامل لابن الأثير ٨ : ١٩٠ و ٢٠٢ .

(٢) انظر الكامل حوادث سنة ٣٥٣ والمتظم ١ : ٨٨ .

وقد ظل هذا الخلاف يستشري ويمتد خطره حتى غدت بغداد في بعض أزمائها مسرحاً لصراع عنيف قاسٍ دار بين أتباع المذهبيين ، كذلك الصراع الذي حدث في عهد الطائع حين كانت السلطة بيد بختيار بن معز الدولة وكرهت العامة - وأكثرها من أهل السنة - آل بويه لإفراطهم في التشيع مما كان سبباً لفتنة عظيمة ببغداد بين أهل السنة والشيعة صفكت فيها الدماء وأحرقت الكرخ التي كانت محلة الشيعة .

شمول الفوضى : وجدير بنا أن نتنبه إلى أن هذه الفتن والاضطرابات لم تكن مقتصرة على منطقة دون أخرى أو منحصرة في بغداد دون غيرها ، وإنما كانت - كما دلتها في كل حين - سريعة المدوى ، وسرعان ما تطاير شرر الفتنة إلى كل بلد حتى كانت بلاد فارس كبلاد العراق ، وكانت خراسان كبغداد ؛ ولقد عمّت الفتن خراسان يوم دخلها على السامانيين شهاب الدين ابن سليمان التركي ، وظلت الفوضى مستمرة فيها حتى قامت الدولة السبكتكية سنة ٣٨٩ على يد ملكها محمود الذي هزم السامانيين وأقام حكماً دام له حتى سنة ٤٢١ هـ .

أثر تعدد العناصر واختلاف المذاهب : هذان الأمران اللذان حدثنا عنهما التاريخ وهما : صراع العناصر المتعددة في الدولة ، وتناحر الفرق المذهبية ، هما اللذان فتّنا في عضد الدولة الباسية .

لقد أخطأ بنو الباس ، في مجال الصراع النصري ، حين اعتمدوا على غير العرب كل ذلك الاعتماد . ولئن أخذ على بني أمية إفراطهم في الاعتماد على العنصر العربي ، لقد أخذ على الباسيين عكس ذلك تماماً . والحق أن الدولة الإسلامية أيام بني الباس كانت دولة وحدّ الدين فيها عناصر متباينة وشعوباً مختلفة ، ولكن من ذا الذي يزعم أن كل تلك العناصر والشعوب كانت متفقة المصالح موحّدة الأغراض ؟ ومن ذا الذي يزعم حسن الطويّة

وسلامة النية عند أولئك « المواطنين » جميعاً ؟ ألم يكن بينهم طامح إلى سلطة يفتصبها؟ أو مجد يرفع قومه إليه ؟ .

لقد كان التنافس مستمر الأوار فيما بين المختلفين جنساً أو مذهباً ، وكانت من وراء التنافس قن ودسائس ، وكان كل ذلك معمولاً ارتفع من داخل الدولة الإسلامية العباسية ، لهدم تلك الدولة حتى جعلها نهياً موزعاً بين الأتراك والبويهيين والسلاجقة .

وأما في ميدان الصراع المذهبي فقد اقتضح أمر العباسيين وانكشف خداعهم للناس ، وظهر تقريرهم بآل البيت وسلبهم حقهم الذي يعتقدونه في الخلافة ، وذلك أنه لم يفتش ضباب الثورات ولم تهدأ نار الفتن ويستتب الحكم لبني العباس حتى وضع الأمر وظهرت الحقيقة : لقد خدع العباسيون آل البيت ! واتخذوا من حقهم في الخلافة التي تقمصها معاوية قيص عثمان ، يقومون من أجل آل البيت في الظاهر فيكسبون منهم العمون ومن أنصارهم التأييد ، وما يقومون إلا من أجل أنفسهم لو كانوا يفصحون .

كل ذلك كان مما أثار الناس ، وحرّك شعورهم بالشفقة على آل البيت ، وفسح مجال التدخل للحاقدين من غير آل البيت ومن غير الرب ، وجمل الألسن تتداول موضوع هذا الحق السليب بين المؤيدين والمناهضين .

ثم تمر السنون فإذا الاتجاهات تتوضح وتبلى أو تكاد ، وإذا هناك مذهب أهل السنة ومذهب الشيعة ، ويبدأ الكلام بأسلوبه الجدلي ينفث عقده بين هؤلاء وأولئك ، فإذا الاتجاهات تفرع ، وإذا المذاهب تتنوع فيكون من وراء ذلك مناظرات ومحاورات ، ويكون من وراء هذه وتلك أخبث الآثار في نفوس الناس ، هذه الآثار التي تظهر حيناً وتختفي - ولكنها لا تزول - في حين آخر .

ولقد كانت بعض حوادث التاريخ تدل على أن تلك الآثار مستكنة في نفوس أصحابها تنتظر الفرصة المواتية للظهور ، وليست دعوة أبي العباس

السفاح لأحفاد عليّ في أحد مواسم الحج وإكرامه لهم أمام الناس إلا مداواة منه للجرح الذي نكأه ، وشعر أن أمره انكشف وأنه مازال دامياً في قلوب أصحابه . بل كثيراً ما كانت تلك الآثار تلبس لباس القوة وتظهر في شكل ثورة أو تمرد . وكم ثار رجال من آل البيت في وجوه الخلفاء العبّاسيين كثورة محمد النفس الزكية وغيره ممن كانت لهم في كل عهد ثورة أو انتفاضة ، ثم لم يلبثوا أن نظّموا أمرهم وأرسوا قواعد دعوتهم حتى كانت لهم في منتصف القرن الهجري الثالث دعاة منظّمون منتشرون في كل بقعة من بقاع الدولة وأطرافها .

بين السياسة والمجتمع :

هذه إشارة إلى بعض ماله صلة بموضوعنا من المشاكل السياسية والمذهبية لذلك العصر . وهي فيما نرى كافية لإعطاء فكرة عن السياسة وفوضاها . على أن الذي يمتدنا في هذا البحث إنما هو أثر هذه الحياة السياسية - وليس هو الحياة السياسية نفسها - في المجتمع الذي يعيش في ظلها . لا شك أن هناك صلة قوية بين الوضامين السياسي والاجتماعي في المجتمع الواحد ، وأن الحياة السياسية لا بد أن تترك آثاراً من آثارها في المجتمع ، كما أن الحياة الاجتماعية ، ومستواها ، وتركيب الطبقات الاجتماعية ، والمناصر المكوّنة للمجتمع ، كما ذلك يؤثر في الحياة السياسية التي يحيها المجتمع .

والمجتمع الذي نتحدث عنه ليس بدءاً بين المجتمعات ، وطبيعي أن يتأثر بحياة الفوضى التي مرت عليه وعاش فيها ، وكيف لا يتأثر المجتمع بحكمهم يضطرون تحت ضغط الجند وشغب الجيش أن يجمعوا الأموال من غير وجوهها ؟ وكيف لا يتأثر المجتمع بقاطع طريق يقاتل الدولة حتى يصبح حاكماً ذا سلطان تترف به الدولة ؟ وكيف لا يتأثر المجتمع بحكم غير مستقرّ وعناصر مختلفة

ومذاهب غير مؤتلفة ؟ بل كيف لا يتأثر المجتمع بكل هذه العوامل مجتمعة ، وقد كانت كلها في ذلك المجتمع في تلك الفترة من الزمن ؟

قيمة الأخبار الأدبية : حين يتحدث التاريخ عن مجتمع من المجتمعات يلتفت نظرنا في حديثه أمرٌ ذو شأن في بحثنا هذا ، وهو أنه إذا كان المجتمع عادة يتألف من طبقات متعددة تتدرج من الملوك والحكام ثم من يليهم إلى عامة الناس وسوقهم ، فإن حديث التاريخ ينصرف أكثره إلى الطبقة العليا في المجتمع ، وربما لا يخصّ الأثرية الساحقة من الناس إلا بجزء يسير مما يخصّ به الطبقة الحاكمة ؛ إنه يتحدث عن الخلفاء أو الملوك والوزراء بمزيد من البيان والتفصيل ، ويتناول أصغر أمورهم وصفائهم ما يتصل بهم من مسكن ومطعم ومشرب وملبس ، على حين يغفل أمر الطبقة العامة فلا يلتفت إلى ذكرها إلاّ إذا لفتته هي بشورة قامت بها أو عمل نبه إلى شأنها .

ولن يكون شأننا في هذا البحث الأدبي شأن كتاب التاريخ ، بل نحن على العكس منهم لا يعنينا أن نتحدث في أخبار المجتمع عن الخلفاء والأمراء والحكام ممن تطوَّع المؤرخون لسرد أخبارهم ، ولكن الذي يعنينا ونقصد إليه هو وصف الطبقة العامة من الناس والسواد الأعظم من الشعب ؛ سنسأل عن هؤلاء الناس كيف كانوا يعيشون ؟ وكيف كانت هيئاتهم وملابسهم ؟ وكيف كانت مجالسهم وما كلهم ؟ وماذا كانوا يأكلون ويشربون ؟ وكيف كانت دورهم وأثاثهم ؟ وكيف كانت أسواقهم وحوافيتهم ؟ وما هي عاداتهم ؟ بل كيف كانوا يتمازحون ويتشائمون ؟

إن التاريخ لن يتولى الإجابة عن كثير من هذه الأسئلة ، وإن كانت في ثنايا أخباره إشارات إلى ذلك .. ولكن الذي يقرب إلينا الكثير مما نريد إنما هو الأدب .. وإنما لواجدون في الأدب ، شعره ونثره . وحكاياته

وأخباره ، ولواجدون في « المقامات » .. كثيراً من الأخبار التي يزيد .
يل إننا سننظر في كتب التاريخ ثم سننظر في « المقامات » وسنرى بين
سطورها كثيراً مما انطوت دونه صفحات التاريخ .

لقد تناول الهمداني حياة القوم ووصفهم في دورهم ومساجدهم وأسواقهم
وحوانيتهم ، ووقفنا على مجالس أنسهم ومكائدهم ، وصور لنا الكثير من
أخلاقهم . وعرفنا على كثير من فناتهم . لقد كان الهمداني بارعاً في جعل
المقامات مسرحاً أقامه على بطولة أبي الفتح الاسكندري ، وهو يجسّد
أبا الفتح في كل مقامة من مقاماته نموذجاً لفئة من الناس يلبسه لباسها ،
وينطقه بلسانها ، ويمجري تصرفاته بوحى من أخلاقها ، حتى كان لأيّ الفتح
في كل مقامة دور ، وهو في كل دور من أدواره إننا نمثل رجلاً من رجال
عصره ومجتمعه .

١ - الزهد والوعظ - اللهو والمجون - عقليّة العامة وما يدلّ عليها

من معتقد ولنة وهياة :

كنا نرغب أن نبدأ هذا البحث بالكلام على (حياة العامة) ولكننا رأينا
أننا لن نعرف حياتهم إلا عن طريق الإلمام بما تمكن معرفته من صفاتهم
وعقليّتهم وعاداتهم وخصائصهم وأساليب حياتهم في الدور والأسواق
والمساجد وغيرها .

وسنحاول في سبيل الوصول إلى ذلك أن نتبع أخبارهم المتصلة بذلك
في كتب التاريخ أولاً ، ثم في مقامات الهمداني ثانياً ، لنرى فضل الأديب
في الكشف عن كثير من خبايا الحياة التي أغفلها التاريخ فأضاعها ، أو خجل
من ذكرها فكادت تضيع .

كان المجتمع الإسلامي ، ولسنا نسمّيه بغير ذلك لأنه لم يكن بخريباً
خالصاً ، وإنما كانت فيه أجناس وشعوب تلاقت تحت راية الإسلام ، تقول

م (١٠)

كان هذا المجتمع في عصر الهمداني مجتمعاً فيه الكثير من التناقضات ، إلا أنه التناقض المنسجم مع طبيعة الحياة ، وظريف أن يكون في التناقض انسجام . نفي أنه كان تناقضاً طبيعياً ؛ كوجود الزهد والورع جنباً إلى جنب مع الخلاعة والمجون . إذ أليس من التناقض الطبيعي مثلاً أن يؤدي الإفراط في الأمر إلى عكسه ؟ ألم يقولوا : إن تجاوز الأمر لحدّه يقبله إلى ضده ؟ وهذا ما وقع حين أدّى الإفراط في الخلاعة والمجون عند طائفة من الناس إلى التمسك بالدين والزهد في متع الحياة عند طائفة أخرى منهم .

الزهد في التاريخ : لم يغفل المؤرخون الذين تحدثوا عن ذلك المجتمع الكلام على ما كان فيه من ورع وتقى ، وما انتشر فيه من زهد وتصوّف ، كما تناولت ذلك كتب التراجم فذكرت الكثير من أخبار الزهاد والمتصوّفين ، ويذهب بعض الباحثين إلى أبعد من ذلك فيزعم أن التصوف نفسه كان مجالاً للتنافس كغيره من علوم النحو والكلام .. ، يقول آدم متز : « وكانت بغداد والبصرة مختلفتين في أمر التصوف ، كما كانتا مختلفتين في مسائل اللغة وعلم الكلام ؛ فكانت بغداد أكبر مدرسة للمتصوفين على حين كانت البصرة أكبر مركز للزهاد ، وبقيت كذلك حتى أيام المقدسي (١) . » والمقدسي ، كما نعلم ، من رجال النصف الثاني من القرن الرابع . وحسبنا للدلالة على مدى انتشار الزهد والتصوّف في تلك الفترة أن نذكر أنه عاش فيها عدد من أعلام الزهاد والمتصوفين كصاحب الرسالة القشيرية ، وقد كتبها سنة ٤٣٧ هـ ، وأبي العباس محمد البشتي الزاهد المتوفى سنة ٣٨٤ هـ . بل أصبحت للمتصوفين والزهاد كتب خاصة تتناول تراجمهم وطبقاتهم ككتاب « طبقات الصوفية » للسلمي المتوفى سنة ٤١٢ هـ وكتاب « طبقات النسّاك » لأبي سعيد الأعرابي المتوفى سنة ٣٤١ هـ .

(١) الحضارة الإسلامية ٢ : ١٦ .

الزعة إلى الزهد في المقامات : ليس حديث التاريخ عن انتشار الوعظ في الأسواق وتخلق الناس حولهم بأوضح من حديث أبي الفضل إذ قال في المقامة الوعظية (١) « حدثنا عيسى بن هشام قال : بينا أنا بالبصرة أميس حتى أداني السير إلى فرضة قد كثر فيها قوم على قائم يعظم وهو يقول : أيها الناس ، إنكم لم تتركوا سدى وإن مع اليوم غدا ، وإنكم واردو هوة ، فأعدوا لها ما استطعتم من قوة . وإن بعد المعاش معادا ، فأعدوا له زادا ، ألا لا عذر فقد بينت لكم المحجة ، وأخذت عليكم الحججة من السماء بالخبر ومن الأرض بالعبء . ألا وإن الذي بدأ الخلق عليا يجبي العظام رميا . » وهو لا يكتفي بمجرد الوعظ ، وإنما يعني ببيان موضوعه وأنه وعظ يلائم تكالب الناس على الدنيا إذ هو في الحث على الزهد وترك مباحج الحياة فيقول : « ألا وإن الدنيا دار جهاز وقنطرة جواز ، من عبّرها سلم ومن عمرها ندم . ألا وقد نصبت لكم الفخ وثمرت لكم الحب فمن يرتع يقع ومن يلقط يسقط . ألا وإن الفقر حلية نبيكم فاكثسوها والنقى حلة الطفيان فلا تلبسوها . » (١) ويقول : « يا قوم الخذر الخذر ، والبدار البدار ، من الدنيا ومكابدها وما نصبت لكم من مصايدها وتجلت لكم من زيقها واستشرفت لكم من بهجتها : وفي دون ما عابنت من فجَمَاتها إلى رفضها داعم وبالزهد أمرٌ نجدٌ ولا تفقل فميشك باند وأنت إلى دار المنية صائر ولا تطلب الدنيا فإن طيلابها وإن بكت منها رغبة لك ضائر . وبين أن من موضوعات وعظهم الحث على الإيمان وكأنه بصور لنا بذلك ما أخذ يتغلغل في ذلك المجتمع من شك وإلحاد ، فهو يدعو إلى عدم الالتفات

(١) المقامة الوعظية : ١٣٦ .

(٢) » » : ١٣٧ .

(٣) » » : ١٤٠ .

إلى المشككين وإلى آرائهم ومذاهبهم فيقول على لسان أحد الوعاظ : « كذبت
ظنون الملحدين ، الذين جحدوا الدين ، وجملوا القرآن عييين (١) » وإذا
كان بين الناس من ينكر البعث فهو يردُّ عليه إذ « ان بعد الحدث جدثا ،
وإنكم لم تخلقوا عبثا . فحذار حرَّ النار وبتدار عقي الدار . » (٢) « ألا
تمجبون ممن ينام وهو يخشى الموت ولا يرجو القوت .

ألا لا ، ولكننا تفرُّ نفوسنا وتشغلها اللذات عمّا تحاذر
وكيف بلذَّ العيش من هو موقن بموقف عدلٍ حيث تُبلى السرائر
كأثأزى أن لا نشورَ وأثنا سُدَى ما لنا بعد الفناء مصاير (٣) .

اتخاذ الوعظ وسيلة للخداع : ولسنا نغالي إذا قلنا إن بديع الزمان أعطانا
صورة أوضح مما أعطانا التاريخ عن نفاق سوق الوعظ حين ذكر لنا مدى
انتشار الوعاظ وإقبال العامة عليهم حتى لفت ذلك الإقبال أنظار الدجالين
فتطلقوا على الوعظ ، واتخذوه حرفة للكسب ، ومطية لنيل المآرب ؛ إنهم
كانوا يتخذون من حث الناس على الزهد فخاً يسلبون من ورائه ما بكرهون
الناس به من متع وأموال . وهذا واحد من هؤلاء الماكرين يروي لنا
بديع الزمان قصته فيقول إنه فقير محتاج فكَّر في أمر معاشه فلم يجد خيراً
من سبيل الوعظ فكان وعظه مطية للكدية وهو يقول : « ونفرت عن
الدنيا نفور طبع الكريم عن وجوه اللئام . ونبت عن الخزيات نبو السمع
الشريف عن شنيع الكلام . والآن لما أسفر صبح المشيب وعلتني أبهة
الكبر عمدت لإصلاح أمر المعاد بإعداد الزاد ، فلم أرَ طريقاً أهدي إلى
الرشاد مما أنا سالكه » (٤) .

(١ و ٢) المقامة الوعظية : ١٣٧ .

(٣) المقامة الوعظية : ١٤١ .

(٤) المقامة السجستانية : ٢٦ .

وهو بمعتقد أنه بوعظه هذا يؤدي أمانة في عنقه ، فيقول « ودُفبت إلى مسكاره نذرت ألاء أدخر عن المسلمين منافمها . ولا بدء لي أن أخلع ربة هذه الأمانة من عنقي إلى أعناقكم ، وأعرض دوائي هذا في أسواقكم ، فليشتر مني من لا يتمزّز من موقف العبيد ولا يأنف من كلمة التوحيد (١) .

وذاك مخادع آخر يتظاهر بالورع والزهد ويبطن الخداع والمكر ويتخذ الوعظ والزهد وتكريبه الغنى إلى الأغنياء وسيلة إلى الإيقاع بالسّدج ، إنه كما يقول عيسى بن هشام : « شاب قصير من بين الرجال ، محفوف السبال (٢) ، لا ينس بحرف ، ولا يخوض معنا في وصف . حتى انتهى بالكلام إلى مدح الغنى وأهله وذكر المال وفضله . وأنه زينة الرجال وغاية الكمال ، فكأنما هبّ من رقدة ، أو حضر بعد غيبة ، وفتح ديوانه وأطلق لسانه فقال : صه . لقد عجزتم عن شيء عدمتموه ، وقصّرتم عن طلبه فهجنتموه ، وخدعتم عن الباقي بالفاني ، وشغلتم عن النائي باللداني . هل الدنيا إلا مناخ راكب ونعلة ذاهب ؟ وهل المال إلا عارية مُمرّجة ووديعة منتزعة ؟ يُنقل من قوم إلى آخرين ، وتخزنه الأوائل للآخرين ؟ وهل ترون المال إلا عند البخلاء دون الكرماء ؟ والجهال دون العلماء ؟ إياكم والانخداع فليس الفخر إلا في إحدى الجهتين ، ولا التقدم إلا بإحدى القسمتين : إما نسب شريف أو علم منيف ، وأكرم بشيء يُحمل على الرؤوس حامله ، ولا يياس منه آمله . والله لولا صيانة النفس والعيرض لكنت أغنى أهل الأرض ... (٣) » ثم يستطرد زاعماً أنه يعرف موضع مطلبين عظيمين وكثرين ثمينين ، فيقبل عليه الناس ويمطونه المال الوافر أملاً في إرشادهم

(١) القامة السجّانية : ٢٧ .

(٢) السبال : ج سبلة ما يخف بالقم من شعر الشارب .

(٣) المطلية : ٢٥١ .

إلى مكان ذينك المطلبين فيأخذ المال ويمدح بأن يدهم في اليوم الثاني
ثم يذهب ولا يمود !

أليست هذه الطرف الهمدانية كافية لإطلاعنا على مدى انتشار الوعظ
حتى نزل إلى ميدان الكسب وتنافس فيه المخادعون ووقع في شباكم
سذج القوم ؟

وقد كثر الوعظ في المقامات ، وكثر اتخاذه وسيلة للكدية أو الخداع ،
حتى أصبحنا نعجب إذا رأينا في مقامة من المقامات وعظاً صادقاً ليس للمقامة
غرض آخر سواه ، على غير ما تعودنا في جميع المقامات ؛ وذلك هو الوعظ
الذي نسمه في المقامة الأهوازية ، حيث نفاجاً بجواب الواعظ الذي سأله
في آخر وعظه : ما حاجتك ؟ فقال : « أطول من أن تمجد » ، وأكثر
من أن تُعد . قلنا : سأنح الوقت . قال : ردّ فانت العمر ، ودفع نازل
الأمر . قلنا : ليس ذلك إلينا ، ولكن ماشئت من متاع الدنيا وزخرفها .
قال : لا حاجة لي فيها ، وإنما حاجتي بمد هذا أن تخيدوا (١) أكثر من
أن تموا (٢) . ، إنها فلتة من أبي الفتح الاسكندري الواعظ . ولكنها على
كل حال ليست غريبة عن المجتمع الذي بصوره أدب الهمداني .

(يتبع) الدكتور مازن المبارك



(١) الوخد : ضرب من السير السريع .

(٢) للمقامة الأهوازية : ٦٣ .

ملاحظات

على الموسوعة العربية الميسرة

- ٥ -

(حرف الصاد)

٢٦٠ - ص ١١٢ « الصابي الحرافي ، ابراهيم بن هلال ٩٢٥ - ٩٩٤ ،
أديب ... له ديوان ، ألف « التاجي في أخبار بني بويه » ... طبع له بيروت
رسائله إلى الشريف الرضي ... » .

ومن الملاحظات على هذا أ - لا بد من القول أنه : أبو إسحق ...
لأن الكنية هنا جزء مهم من تعريفه . ب - الصابي : الصابي . قال ابن
خلكان : الصابي بهمزة آخره . ج - له ديوان : لم يصل إلينا . د - بيروت :
الكويت (رسائل الصابي والشريف الرضي ، التراث العربي ١٩٦١) .

٢٦١ - ص ١١١٢ « صابئة ... أبي إسحق الصابي وزير الطائع والمطيع ... »
بطلت وزارة الخليفة في بغداد منذ دخل البويهيون في عهد المستكفي
(ينظر مسكويه ٦ : ١٥٧) ، ولم يكن أبو إسحاق وزيراً وإنما كان كاتب
الإنشاء عن الخليفة وعن عز الدولة بختيار . وعرض عليه عز الدولة بختيار
الوزارة إن أسلم فامتنع (ينظر ياقوت ٢ : ٢١) .

٢٦٢ - ص ١١١٢ « الصاحب بن عباد ، اسماعيل ... أولع في رسائله
بالسجع والجناس والعبارات القصيرة ، وهي خصائص مدرسة ابن العميد ... » .
أ - لا داعي إلى استعمال كلمة « مدرسة » ، ويفهم القارئ أن الصاحب
وإبن العميد على درجة واحدة من الولع بالسجع ... وليس الواقع كذلك .

- ٦٢٧ -

قال الزيات: « سار على نهج ابن العميد وأربي عليه في الحلية اللفظية ولا سيما في السجع والجناس ». ب - نشرت للصاحب - ولا سيما في العراق - عدة رسائل .

٢٦٣ - ص ١١١٢ « صاحب الزنج ، علي بن محمد ... ظهر أيام المهدي العباسي ... » المهدي: المهدي .

٢٦٤ - ص ١١١٦ « صحافة ... وفي العراق ... أصدر يوسف غنيمه وداود حليوا « صدى بابل ... وصدرت ... العراق ... لرزق داود غنام ... وفي الحجاز ... صدرت مجلة الإصلاح « بمكة المكرمة ١٩٢٨ محررها محمد حامد الفقي » . وتماقب صدور الصحف في أنحاء المملكة ... ومن الصحف الحالية « الرائد » ... و « الندوة » لصالح جمال ... و « الخليج العربي » ... و « قریش » ... و « عكاظ » لعبد الغفور عطار ... والجزيرة لعبد الله ابن خميس وتصدر بالرياض منذ ١٩٦٠ ... » .

ومن الملاحظات أ - حليوا : صليوا . ب - رزق : رزوق . ج - الإصلاح ، صحيفة أصدرتها شعبة الطبع والنشر التابعة لمديرية المعارف إذ ذاك ... د - الرائد ، والخليج العربي وقریش ليست من الصحف الحالية . هـ - الندوة الحالية ليست ندوة صالح جمال ، وعكاظ الحالية ليست عكاظ عطار لأن الصحف الحالية ملك لمؤسسات وليست لأشخاص وذلك بمقتضى نظام المؤسسات الأهلية للصحافة الذي أصدرته المملكة العربية السعودية في ١٣٨٣/٨/٢٤ للهجرة . و - أما « جزيرة » عبد الله بن خميس فهي مجلة أدبية صدر المدد الأول منها بالرياض في ذي القعدة من عام ١٣٧٩ واستمرت ثلاث سنوات ، وتوقفت في الرابعة . وهي غير « الجزيرة » الحالية التي تصدر بالرياض عن مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر ، وكان عبد الله بن خميس مديراً عاماً للمؤسسة في أول أمرها ... وفي الجرائد الحالية التي

تصدر عن مؤسسات وكان اسمها ملكاً لأشخاص : المدينة ، البلاد . ومن الجرائد التي صدرت بعد نظام المؤسسات : اليامة ، الرياض ، اليوم .
٢٦٥ - ص ١١٢٤ « الصفار ، يعقوب بن الليث ... عمل في شبابه بصناعة النحاس بخراسان ... » .

... بصناعة النحاس : بصناعة الصفر (النحاس) . قال ابن خلكان ٤٧٣ : « وإنما قيل ليعقوب الصفار لأنه كان يعمل الصفر - وهو النحاس - بضم الصاد المهملة » .

٢٦٦ - ص ١١٢٤ « الصفاريون ... اسمها يعقوب ... بفارس وأفغانستان اسقط الدولة الطاهرية في خراسان ، وجعل مقر ملكه تارة بمر و أخرى بنيسابور ... » .

أ - الصفاريون : الصفارون . ب - مقر ملكه ... سجستان (وقاعدتها زرنج) ...

٢٦٧ - ص ١١٢٥ « الصفويون : أسرة إيرانية حاكمة (أواخر ١٥ - ١٧٣٧) ... مؤسسها اسماعيل الصفوي (ت ١٥٢٤) ... وخلفه ابنه طحمسب ... » .

أ - طحمسب : طهماسب .

٢٦٨ - ص ١١٢٥ « صفي الدين الخلي ... وله ديوان مطبوع ، وألف العاقل الحالي والمرخص الغالي ... وصفرة الشعراء ... » .

أ - العاقل الحالي ... مطبوع أيضاً . ب - صفرة الشعراء : صفوة الشعراء ...

٢٦٩ - ص ١١٢٨ « صلاح الدين الأيوبي مقاتل وبطل مسلم ... » .
كلمة « مقاتل » نائية وهي مما يمكن أن يصفه بها الثريون ، أما في موصوعة عربية ... فيمكن الاستغناء عنها أو استعمال شجاع أو فارس بدلها .

٢٧٠ - ص ١١٣٧ «الصولي ، ابراهيم بن العباس ألف كتاب «الدولة» و «المطر والطبيخ» وخلف مجموعة رسائل وديوان شعر . . . يمد أشهر كتاب عصره» .

أ - يحسن أن تذكر الكنية : أبو اسحاق . ب - ألف . . . : لم تصل إلينا . ج - خلف . . . لم تصل إلينا . و - أشهر : من أشهر . . .

(حرف الضاد)

٢٧١ - ص ١١٤٢ «ضرغام . . . وزير الماضد آخر خلفاء الفواطم بعصر . . .» .

الفواطم : الفاطميين (الفواطم : جمع لفاطمة) .

(حرف الطاء)

٢٧٢ - ص ١١٤٦ «طارق بن زياد . . . قبيلة نفزة . . . التقى الجيشان عند بحيرة تعرف باسم لاجندا . . .» .

أ - نفزة : نفزة . ب - لاجندا : لاجندا .

٢٧٣ - ص ١١٥٢ «الطباطبائي ، علي بن رضا ١٨٠٩ - ١٨٨١

عرف بلقب بحر العلوم ، من أعلام الشيعة له «شرح على الكتاب النافع . . .» .

أ - بحر العلوم اللقب الذي عرف به جده ومن ثم صار لقباً للأسرة .

وجده هو السيد محمد مهدي . ب - قبل السيد علي هذا وبمده عشرات

من أعلام الشيعة لم تشر إليهم الموسوعة من قريب أو بعيد ، مع أنهم أم منه

كثيراً . فلم وقع اختيارها عليه ؟ ج - شرح على الكتاب النافع : اسمه ،

البرهان القاطع - ط .

٢٧٤ - ص ١١٥٣ «الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير ٨٣٩ - ٩٢٣ . . .

لم يعمر طويلاً ، وكتابه «تاريخ الرسل والملوك» من الكتب الجامعة ، وإن

لم يصلنا إلا مختصراً ... وكتابه «جامع البيان في تفسير القرآن ...» .
 أ - لم يصر طويلاً : لا موجب إليها ، فليس الشرط بالإنسان أن يصر
 طويلاً ، وإن ما عاشه الطبري - بحساب الموسوعة نفسها - ليس قليلاً
 (٨٤ عاماً) . ب - لم يقل أحد ان تاريخ الطبري لم يصل إلينا إلا مختصراً -
 وهو مطبوع . ج - جامع البيان - ط . ه - ذكر الخطيب البغدادي
 ٢ : ١٦٣ أنه «قال لأصحابه أتتشتون لتفسير القرآن . قالوا : كم يكون
 قدره ؟ فقال : ثلاثون ألف ورقة . فقالوا : هذا بما تفي الأعمار قبل تمامه ؛
 فاختره في نحو ثلاثة آلاف ورقة . ثم قال : هل تشتون لتاريخ العالم ... ؟
 قالوا : كم قدره ، فذكر نحواً مما ذكره في التفسير فأجابوه بمثل ذلك ... » .
 وأشك في أن تكون الموسوعة أرادت إلى هذا إذ قالت عن التاريخ
 « ولم يصلنا إلا مختصراً ، لأن هذا لا يعني هذا ، ولأنها لو قصدت إليه
 لكانت مثله عند ذكرها التفسير ... »

٢٧٥ - ص ١١٥٦ «طربوش ... وهي كلمة فارسية الأصل تسلمت إلى
 العربية في القرن ١٦ ، والطربوش مصنوع من الصوف الأحمر ...» .
 أ - قد يكون الأولى في الكلمة أن تكون تركية وأنها تسلمت عن
 طريق العثمانيين . لم أجدها في القاموس الفارسي ... ب - الطربوش مصنوع
 من الصوف الأحمر : لا يوجد صوف أحمر (احمرار الطربوش) ، وإنما هو
 مصبوغ . كما انه لا يشترط في كل طرايش الدنيا أن تكون حمرا إذا
 كان الطربوش المصري أحمر ...

٢٧٦ - ص ١١٥٧ «طرفه بن العبد ... شاعر جاهلي ، ولد بصحراء
 البحرين واليامة ، وقتل غيلة بالبحرين ... وله شعر قليل مطبوع يدل على
 استهتاره ونزعه إلى التفكير المتشائم الهارب إلى اللذة والحمر ، وله معلقة طويلة .
 أ - لا توجد صحراء اسمها «صحراء البحرين واليامة» . وقد يكون

الأنسب أن يقال ولد بالبحرين ، ولا بد من شرح البحرين ، لتغير مدلولها على مر الزمن ، لأنها اليوم تطلق على ما كان يسمى جزيرة « أوال » ، أما في القديم فالبحرين - كما ذكر ياقوت : « اسم جامع لبلاد على ساحل الهند بين البصرة وعمان ... » ويسمى الأحساء أو هجرا أو الخط ...

ب - له شعر ... : له ديوان مطبوع . ج - استهتاره : يحسن أن يذكر بعدها جار ومجرور : استهتاره بالخر - مثلاً . إذا كان لا بد من استعمالها ، لأنها تعني في حقيقتها : الولوج بالشيء والإفراط فيه . والمستهترون هم الذين استهتروا بذكر الله أي أولعوا به ... ينظر اللسان (هتر) ، وهي من فوائد أستاذنا الدكتور مصطفى جواد . د - له معلقة طويلة : لا موجب لكلمة طويلة ، وكل المملقات « مطوَّلات » .

٢٧٧ - ص ١١٦٠ « الطفرائي ، الحسين بن علي ... أديب ولد بأصبهان . وكتب للسلطان ملكشاه وابنيه محمد ومنعمود في أربل والموصل ، وتولى الوزارة ... » .

أ - مسعود هو ابن محمد . ب - كتب الطفرائي للملكشاه وتولى الطفراء محمد ولحمود بن محمد . ج - تولى لمسعود الوزارة في الموصل .
٢٧٨ - ص ١١٦٠ « طفرل بك ، ركن الدين محمد بن مخائيل ١٠٣٨ - ١٠٦٣ من سلاطين السلاجقة (الفرع الإيراني) أخضع ملوك جرجان وطبرستان ، غزا خوارزم وما إليها في فارس ، دخل آسيا الصغرى ، فتح بغداد وخطب باسمه » .

أ - مخائيل : ميكائيل . ب - الفرع الإيراني : السلاجقة المظالم . ج - خط فتوح السلاجقة بقيادة طفرل بك معروف وليس فيه أو منه ملوك جرجان وطبرستان . وخوارزم ... وآسيا الصغرى ... د - فارس إقليم من أقاليم بلاد المجمع وليست جرجان وطبرستان وخوارزم فيه وإنما هي أقاليم

تقع في شمال شماله - يبدو أن الموسوعة خلطت بين أكثر من سلطان وبين أكثر من مكان وزمان .

٢٧٩ - س ١١٦١ « الطقطقي ، محمد بن ... زعيم علوي في الحلة والنجف وكربلاء ، من أهم مؤلفاته « الآداب السلطانية » المعروف بالفخري ، تناول فيه علم السياسة وخلاصة تاريخ الدول الإسلامية .

أ - الطقطقي : ابن الطقطقي لأنه محمد بن علي بن طباطبا بن الطقطقي .
 ب - لا بد من ضبطه بالشكل : ابن الطَّبَّطِقِي . ج - لا معنى أو داع إلى : « زعيم علوي في الحلة ... » . إن حياته ترتبط بالموصل ، وفيها ألف كتابه لصاحبها فخر الدين عيسى بن إبراهيم (أو إبراهيم بن عيسى) .
 د - الاسم الكامل للكتاب : الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية .
 هـ - علم السياسة كلمة ضخمة . قال صاحبه في المقدمة : « هذا كتاب تكلمت فيه على أحوال الدول وأمور الملك ... » .

٢٨٠ - ص ١١٦٤ « طه حسين ... تولى منصب مدير جامعة الاسكندرية ... » ابن خلدون وفلسفته الاجتماعية

أ تولى ... لم يكن طه حسين مديراً لجامعة الاسكندرية وإنما كان متدبياً لإدارتها يوم كان مستشاراً فياً لوزارة المعارف وقد شغل المنصبين معاً . وكان مقره في القاهرة . ب - قول الموسوعة « ابن خلدون وفلسفته الاجتماعية » غير دقيق لأنه يجعل حياة ابن خلدون جزءاً مهماً جداً من الكتاب وهذا غير صحيح ، ولم يتضمنه العنوان الفرنسي للكتاب بترجمته الحرفية : دراسة تحليلية وتقديرية لفلسفة ابن خلدون الاجتماعية ، أو عنوان الكتاب عندما ترجمه عبد الله عنان إلى العربية : « فلسفة ابن خلدون الاجتماعية » .

٢٨١ - ص ١١٦٤ « طه الراوي ... له مؤلفات منها ... » تاريخ تفسير القرآن ، و « تاريخ علوم الأدب ... » .

- أ - لا أعلم أن للراوي كتاباً بعنوان « تاريخ تفسير ... » وقد ذكر ولده حارث طه الراوي في كتاب عنه مؤلفاته المخطوطة فجاء فيها: « تفسير بعض آيات القرآن الكريم ، وتضمن هذا الكتاب محاضرات ألقاها الراوي على طلبة جامعة آل البيت ببغداد » . ب - العنوان الصحيح لـ « تاريخ علوم الأدب » : تاريخ علوم اللغة العربية - ط . (بغداد ، ١٩٤٩) .
- ٢٨٢ - ص ١١٦٤ « طه الهاشمي ... جندي وسياسي عراقي ... » .
كلمة جندي لا دلالة لها عند العرب عند إطلاقها على رجل وصل إلى مرتبة عميد في الجيش وشغل رئاسة الأركان ووزارة الدفاع ...
- ٢٨٣ - ص ١١٦٥ « الطبطبائي ، رفاعة رافع ... اتصل بالمستشرقين سيلنستر دوساسي وكوزين دوبرسفال ... » .
- أ - سيلفستر : سيلفستر Silvestre . ب - كوزين ... : كوسمان
. Cassin de Perceval

(حرف الظاء)

- ٢٨٤ - ص ١١٧١ « الظفير : إمارة بالملكة العربية السمودية تقع في جبال السراة ... أهم جبالها شمروخ ... قاعدتها بلجرشي ، ومن بلادها الظفير وكانت العاصمة من قبل ... » .
- أ - الظفير : إمارة ... : بلاد غامد وزهران : إمارة ...
ب - شمروخ : شمروخ (وهو في بلاد زهران) . ج - قاعدتها ... :
كان مركز الإمارة في « الظفير » ثم انتقل إلى بلجرشي (حوالي عام ١٣٧٥ هـ) ،
ثم انتقل إلى الباحة (عام ١٣٨٣) .

الدكتور علي مراد الطاهر



شعر الوقوف على الأطلال

من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث

- ٢ -

وصف .حكمة آثار الديار

الصورة الأولى الشهيرة التي تستوقفنا ، وتلفت نظرنا في وصف الديار
بجملة آثارها ، ولا سيما الدِّمَن والبقايا المنتثرة على الأرض ، هي تشبيه
الديار بالكتاب ، أي الصحيفة المكتوبة . قال المرقش الأكبر في ذلك (١) :

هل بالديار أن تَجِيبَ صمِّمٌ لو كان رسمٌ ناطقاً كلِّمٌ

الدارُ قفرٌ ، والرسومُ كما رقتُ في ظهر الأديمِ قلمٌ (٢)

ديارُ أسماءٍ التي تَبَلَّتْ قلبي ، فعيني ماؤها يَسْجُمُ (٣)

أقام المرقش في هذه الصورة التشبيه بين فناء الدار وما أبقى فيها
القوم الراحلون من دِمَن ورسوم ذات ألوان تخالف لون الرمال الممتدة حول
الديار ، وبين الصحيفة المكتوبة بما فيها من سطور مكتوبة بالسواد ، يختلف
لونها عن لون الصحيفة الأصلي .

(١) الفضليات ٢٣٧ .

(٢) رقت : أي كتب وحسن الكتابة . والأديم : الجلد ، وكانوا يكتبون عليه .

(٣) تبلت قلبي : أي أصابت قلبي . ويسجم : أي يقطر بالدمع .

وينضاف إلى ذلك عنصر القيدم والبلى في بقايا الديار التي تمحوها الرياح والمطر مع الزمن ، وفي الصحيفة المكتوبة التي تبلى وتمحى سطورها على مر الزمن أيضاً ، فتحول ألوانها ، وتمزق أطرافها . وهذا هو عنصر التأثير الفني في هذه الصورة .

وقد اكتشف شعراء العرب بخيالهم الشعري هذه العناصر المشتركة ، وكشفوا ما بينها من علاقة . فرسموا لذلك صوراً كثيرة على هذه الطريقة في شعر الوقوف على الأطلال . على أن الأعلام السنتمري قال في شرح شعر لامرئ القيس : « وإنما يشبهون الرسوم بالكتاب ، لأنها تدل على مواضع الديار وتبينها ، كما يدل الكتاب على المعنى المراد ، ويعبر عنه ، مع دقته وحفوة حروفه (١) . وهذا نظر عقلي ، فيه تكلف ظاهر ، وبمد عن الواقع . وقد شبه الشعراء الرسوم بأشياء أخرى غير الكتاب .

ولم تكن رؤية الصحيفة المكتوبة شائعة بين العرب في الجاهلية . ولم يكن الشعراء يرونها كثيراً في بيئة البادية . ولكنهم كانوا يرونها في أيدي الرهبان من النصارى والأخبار من اليهود . ولذلك تردد ذكر الرهبان والأخبار في هذه الصور . كما تردد ذكر المـهـارق (٢) الفارسية ، أي الصحائف المكتوبة . والظاهر أن شعراء العرب كانوا يرون الصحائف الفارسية المكتوبة ، ولا سيما في مناطق شرقي جزيرة العرب ، وشمالها الشرقي في مشارف العراق ، حيث كان التأثير الفارسي سائداً بين قبائل العرب . وخلاصة القول أن الكتابة لم تكن شائعة بين العرب في الجاهلية ، ومعرفتها كانت نادرة جداً بين قبائل العرب الضاربة في بوادي نجد ووسط

(١) ديوان امرئ القيس ٨٩ .

(٢) المهارق : ج . مهرق ، وهي الصحيفة المكتوبة ، فارسية-عربية ، أصلها مهرة .

(للمرب ٣٠٣ - ٣٠٤) .

جزيرة العرب البعيدة عن العمران ، وهي جنة الشعر العربي في الجاهلية .
ولكن الشعراء كانوا يرون الصحائف المكتوبة في أيدي رهبان النصارى
وأخبار اليهود ورجال الفرس . فاستمدوا صورة الصحيفة المكتوبة منهم
بطريق الاتصال بهم .

وقد ذكروا هؤلاء جميعاً في شعرهم الذي صوروا فيه آثار الديار
بالصحيفة المكتوبة . والأمثلة على ذلك كثيرة موفورة . قال امرؤ القيس
يذكر رهبان النصارى (١) :

قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفانٍ ورسم عفتٍ آياته منذ أزمان (٢)
أنت حججٌ بمدى عليها ، فأصبحتُ كخط زبورٍ في مصاحف رهبان (٣)
وقال الشماخ يذكر الحبر اليهودي (٤) :

أترف رسماً دارساً قد تغيراً بذروة أقوى بمد ليلٍ وأقفر (٥)
كما خطاً عبرانيةً يمينه بتياء حبرٍ ، ثم عرض أسطرا
وقال الحارث بن حليزة يذكر المهارق الفارسية (٦) :

لن الديار عَفَوْنَ بالحُبْسِ آياتها كمهارق الفرسِ

* * *

(١) ديوانه ٨٩ .

(٢) عرفان : أي عرفان الديار . وآياته : علاماته وآثاره .

(٣) حجج : أي سنون ، مفردتها حجة . والمصحف : هو الكتاب في أصل اللغة .
والزبور : الكتاب المزبور ، أي المكتوب ،

(٤) ديوانه ٢٦ .

(٥) ذروة : اسم موضع . وأقوى : أي خلا .

(٦) النضليات ١٣٢ . م (١١)

والصورة التي تلي صورة الصحيفة المكتوبة في وصف الديار هي تشبيه آثار الديار بالثوب ، ولا سيما الثوب البالي منها . قال عبيد بن الأبرص في ذلك (١) :

يادارَ هندی عفاها كلُّ هطّالٍ بالجوِّ مثل سحيقِ اليُمْنَةِ البالي (٢)
جرتْ عليها رباحُ الصيفِ فاطردتْ والريحُ فيها تعفّيها بأذيالِ (٣)

نرى في هذه الصورة الأرض الواسعة الممتدة ، وعليها آثار الديار التي تخالف بألوانها الداكنة لون الأرض الأصلي ، وهو أغبر . وفي الطرف الآخر نرى الثوب اليميني البالي ، وعليه النقوش والزخارف بألوانها الخائفة التي تخالف لون الثوب الأصلي . ونلاحظ أن هناك عنصراً مشتركاً بين آثار الديار القديمة وبين الثوب البالي هو صفة البليّ والقِدَم . وبناء هذه الصورة يشبه بناء الصورة الأولى ، كما أن عناصر التصوير فيها متشابهة .

ويستمد الشاعر عناصر صورته من بيئته التي يعيش فيها . فقد كان كثير من العرب ، ولا سيما الرؤساء والأشراف منهم يلبسون الثياب اليمينية . ففي من المرثيات التي يراها البدوي حوله كل يوم في بيئة البادية .

وقد أكثر شعراء الجاهلية من ذكر الثياب اليمينية في مجال التصوير في شعر الوقوف على الأطلال ، وتشبيه لديار بالثوب . والسبب في ذلك هو شهرة اليمن بصنع اثياب الملونة المنقوشة في الجاهلية ، واعتياد العرب لبس هذه الثياب الواردة من اليمن . والبرود اليمينية مشهورة عند العرب

- (١) ديوانه ١٠١ .
(٢) الهطال : السحاب الذي يهطل بالمطر . والجو : المكان الواسع الخالي . والسحيق : البالي المسحوق . واليمنة : الثوب اليمني .
(٣) اطردت : أي صار فيها خطوط متتابعة مترجعة من هبوب الرياح ،

في القديم ، وقد تردد ذكرها كثيراً في شعر الشعراء في شتى أغراض الشعر .
ولقد كانت اليمن موطن حضارة زاهرة في القديم . ومعظم الأشياء والأدوات
المصنوعة التي كان العرب يستعملونها في الجاهلية مصدرها اليمن ، مثل السيوف
والثياب وغيرها .

هذا ونجد أمثلة كثيرة لتشبيه الديار بالثياب اليمنية في شعر شعراء الجاهلية .

* * *

والصورة الثالثة التي رسمها شعراء الجاهلية في مجال وصف آثار الديار
هي تشبيه الديار بجفن السيف المزين النقوش . قال طرفة بن المبد البكري
في ذلك (١) :

أُتِرفُ رَمِمْ الدارَ قفراً منازلُهُ كجفن اليماني زخرف الوشي مائلُهُ (٢)
ديارُ لسلي إذ تصيدك بالمي وإذ حبلُ سلمى منك دانٍ توأصلُهُ (٣)
يشبهه طرفة في هذه الصورة بقايا الديار بعمد السيف اليماني المزخرف
الموشى . والملاقة بين عناصر الصورة هي الألوان والأشكال ، واختلافها أو
تشابهها . فهناك لون الأرض في البادية ، وعليها بقايا الديار وآثارها بألوانها
وأشكالها من جهة ، ولون جفن السيف ، وعليه النقوش والزخارف بألوانها
وأشكالها ، من جهة أخرى . والغاية هي تصوير آثار الديار بألوانها وأشكالها ،
وتم ذلك للشاعر بتشبيهها بألوان النقوش والزخارف وأشكالها في جفن
السيف اليماني .

(١) ديوانه ١٢٢ - ١٢٣ .

(٢) اليماني : السيف اليماني . وجفن السيف : غمده . ومائله : أي ضامه .

(٣) حبل سلمى : وصلها ومودتها .

والعلاقة بين الديار وجفن السيف في هذه الصورة كالعلاقة بين الديار وبين الثوب البالي والصحيفة المكتوبة في الصورتين السابقتين . وذلك أن الموضوع الذي تقع فيه الديار له لون خاص ، هو لون الصورة العام ، ويكون أغير أصفر مائلاً إلى البياض ، أي اللون الغالب في البداية . أما الديار فلها لون خاص ، يختلف عن اللون العام للموضوع الذي تكون فيه ، وتضرب في الغالب إلى الدكنة والسواد . وكذلك الأمر في جفن السيف والثوب البالي والصحيفة المكتوبة . فهذه الأشياء لها لون في الأصل ، هو اللون العام فيها . وفوق هذا اللون العام تأتي الزخارف والنقوش في جفن السيف أو الثوب البالي ، وتكون جميعها بألوان مختلفة عن اللون العام الأصلي . وتأتي كذلك سطور الكتابة في الصحيفة المكتوبة ، وتكون بالمداد الأسود في الغالب ، وتقار لون الصحيفة العام ، وهو الأبيض أو الأصفر وما إليها .

وزي أن العلاقة بين عناصر التصوير واحدة في الصور جميعاً . فلون الموضوع العام الذي تقع فيه الديار يقابل اللون الأصلي في الصحيفة أو الثوب أو جفن السيف . ولون آثار الديار يقابل لون السطور في الصحيفة ، وألوان النقوش والزخارف في الثوب وجفن السيف .

وقد استمد الشعراء التشبيه في هذه الصورة من بيتهم الخاصة التي يمشون فيها ، إذ كان السيف من أدوات العرب الضرورية في الجاهلية ، لأنه سلاحهم الأول الذي كانوا يستعملونه في حروبهم ، وكانوا يحملونه في أسفارهم . والسيوف اليابانية هي مدار التصوير في هذه الصورة ، كما كانت الثياب اليابانية مدار التصوير في الصورة السابقة . فقد ردد الشعراء ذكرها كثيراً في معارض هذه الصور . وذلك لاشتهار اليمن بطبع السيوف الجيدة .

الزخرفة مثل اشتهاها بصنع الثياب الجميلة الملونة . وهذا أيضاً دليل آخر على غنى اليمن القديمة ، وازدهار الحضارة فيها .

* * *

وهناك أخيراً صورة رابعة شائعة في شعر الوقوف على الأطلال ، رسمها الشعراء في مجال وصف آثار الديار ، وهي تشبيه آثار الديار بالوشوم في الكف أو في معصم اليد ، والوشم نقوش تنقش بطريقة خاصة (١) في ظاهر الكف ومعصم اليد وأنحاء مميّنة من الوجه وغيره للزينة والتجميل ولذلك شاع اتخاذ الوشم بين النساء بصورة خاصة . قال زهير بن أبي سلمى في ذلك (٢) :

لمن طللٌ برامة لا يرِيمُ عفا ، وخلا له عهدٌ قديمٌ (٣)
يلوحُ كأنه كفٌ فتاةٍ ترَجِّعُ في معاصمها الوشوم (٤)

يقم زهير التشبيه في هذه الصورة بين بقايا الدار على الأرض بألوانها الحائلة التي تختلف عن لون الأرض ، وبين آثار الوشم في المعاصم بألوانها الكامدة التي تخالف لون المعاصم .

(١) وذلك أن المرأة تفرز ظهر كفها ومعصمها بإبرة أو بجملة حتى تؤثر فيه . ثم تحشوه بالكحل أو النيل أو الدؤور ، وهو دخان الشحم ، فيزرق أثره أو يخضر .

(٢) ديوانه ٢٠٦ - ٢٠٧ .

(٣) لا يرِيمُ : لا يزول . وخلا له : مضى له .

(٤) ترَجِّعُ أي تَرُدُّد مرة بعد مرة ، ويصاد عليها حتى تثبت .

والعلاقة بين عناصر التصوير في هذه الصورة هي علاقة الألوان واختلافها ،
وعلاقة الأشكال وتشابها ، كما هي الحال في الصور السابقة سواء .
يقابل زهير في مخيلته الشعرية بين لون المكان الأصلي الذي تقع فيه
الديار وبين لون المعصم الذي فيه الوشم . ثم يقابل بين ألوان آثار الديار
وأشكالها وبين ألوان الوشوم وأشكالها في المعصم .

والوشم عادة اجتماعية كانت معروفة عند العرب في الجاهلية ، هي مازالت
منتشرة بينهم في البوادي والأرياف إلى اليوم . ولذلك يمكننا أن نقول إن
الوشم كان من الأشياء التي يراها الشاعر كل يوم في بيئته الخاصة . فاستمد
التشبيه في هذه الصورة من هذه الرؤية الدائمة .

هزة عيسى

(يتبع)



التعريف والنقد

الغابة المنسية

ديوان للشاعر المصري أحمد مخيمر

من منشورات المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر

عدد الصفحات (٣٨٠) صفحة من القطع الصغير طبع عام ١٩٦٥

الأستاذ أحمد مخيمر شاعر عربي الأصل ، بل هو من أصل دمشقي ، وإن ولد في مصر ، وشعره يوحى إليك بالطبع بالسليم والسليقة الصادقة ، وإن كنت تلمح فيه بعض الإبهام حيناً ، وبعض الضعف التركيبي في أحيان أخرى ، رغم أنه من طلاب دار العلوم التي خرجت أفضل شمراء الشباب في مصر .

قدّم الشاعر لديوانه مقدمة ضافية وصف فيها بصراحة ووضوح بداية حياته ، ورأيه في الشعر الذي تراوح بين الرجعية والواقعية ، كما بحث حرية الفنان وإيمانه بهذه الحرية التي أدت بالشاعر إلى - تحطيم البحور المعروفة - عافاه الله وأبقاه ، كما فعل في ديوان « بوذا » ، ولست أدري كيف استطاع هذا الشاعر الموهوب الذي عاش بين مضارب البدو في بلده وبين الأزهر ودار العلوم في القاهرة ، وكلاهما حصن من حصون اللغة العربية ، أقول لست أدري كيف استطاع أن يعمل على تحطيم بحور الشعر العربي .

أما شعر الشاعر فقوي عربي ، لولا شيء من التفكك ، في بعض أبياته ، وهذه من طبيعة الشاعر الذي ينصب عليه الشعر انصباباً ، ويأتيه وحيًا وإلهاماً ، فلا يكون لديه وقت للتجويد والتصنيع ، ولكن أحمد مخيمر

شاعر مطبوع ، يشهد بذلك ديوانه هذا ودواوينه الأخرى ، والمجلات
ودور الإذاعة ، وهاتيك الأغاني الوطنية التي تحمل طابع أحمد خمير ،
في السهولة والانطباع والجمال الفني .

وأرجو أن تقرأ هذه الأبيات الثلاثة التي أثبتتها في مقدمة ديوانه
« الغابة المنسية » وهي :

قلبي بقلب الوجود متصل يأخذ منه الحقيقة الأولى
يا لزمانى ، فكيف يفهمي قلت سؤالاً ، أو كنت مسؤلاً
برغم ما تقرأون من كلمي فإنني ما أزال مجهولاً
لتعرف أي شاعر هذا الشاعر الذي احتل مقاماً مرموقاً بين شعراء مصر المعاصرين.

أحمد المجري



ديوان الكعي

من منشورات المكتبة الحيدرية في النجف عام ١٩٦٥ (الطبعة الثانية)

عدد صفحاته (٥٠) صفحة من القطع المتوسط

هذا ديوان شاعر يدعى الحاج هاشم بن حردان الكعي الذي عاش
في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري والرابع الأول من القرن
الثالث عشر في العراق ، وقد جمع هذا الديوان المرثي التي قالها الشاعر
في سيدنا الحسين (عليه السلام) شهيد كربلاء ، حتى لقد عدّه هذا الشاعر
مختصاً بالتفجع على الإمام الشهيد وذكر مناقبه وفضائله ، وقد قدم للديوان
وعلق عليه وصححه السيد محمد حسن آل الطالقاني .

ويبدأ الديوان بعقدمة طويلة للأستاذ الطالقاني بدأت بـ : التمهيد والاستشراق
والمستشرقين ثم انتهت بالحديث عن ديوانيه : المخطوط والطبوع وبعض الملاحظات
والخاتمة ؛ وهذه المقدمة الطويلة تقع في قرابة (٩٠) صفحة .

أما شعر الديوان فمن الشعر المحافظ على الأسلوب العربي والقافية للمروفة عند العرب ، وهو يعتبر شعراً تقليدياً ، فلا ترى فيه أثراً للتجديد ، والشاعر يحاكي الشعراء العرب في ذكر العيس والأطلال واجتماع الشمل والتعريس والنزوح بحيث تجسد نفسك أمام ديوان قديم في طريقته وإن كان جديداً في تاريخه .

أما رثاؤه للحسين (عليه السلام) فلم يخرج عن رثاء رجل أحس بالفجعة فبكى بكاءً صادقاً وذكر أهل البيت ممن شهدوا الواقعة . وهذا اللون الشمري كثير في دواوين شعراء النجف وكرلاء والحلة ، وهو يكاد يكون لوناً خاصاً بأدباء هذه المنطقة الذين أخلصوا الود والفجعة إزاء مقتل الحسين كما جعلوا ذكرى هذه الواقعة جزءاً من حياتهم .

أ.ج.



ديوان السيد موسى الطالقاني

تحقيق محمد حسن آل الطالقاني وطباعة النجف عام ١٩٥٧ م

عدد صفحاته / ٤٧٤ / صفحة

هذا ديوان لشاعر نجفي عاش ما بين عامي ١٢٣٠ - ١٢٩٨ للهجرة ، تضمنت الصفحات الأولى تقريباً بخط المسالم الجليل الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء رحمه الله ، وفهرساً بأبواب الديوان ، ثم بصورة للشيخ آغا بزرك الطهراني صاحب الكتابين الكبيرين (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) و (طبقات أعلام الشيعة) وقد أهدي الديوان إليه . كما أثبت صورة أخرى لناشر الديوان . وبعد ذلك حديث عن أسرة الشاعر ، ثم مقدمة بقلم الناشر ، تحدث فيها عن حياته وأسرته وتأثره بالشعراء السابقين وخاصة الشريف الرضي .

أما الشريف الرضي فكل شاعر في النجف وما جاورها من المناطق العراقية متأثر به ، كما هو متأثر بمبيار وبنهج البلاغة للإمام علي رضي الله عنه . أما التقريظات الكثيرة والأماديج المتعددة في مقدمة الديوان فلا تعطينا فكرة صحيحة عن الشاعر وكنا نتمنى لو أن الناشر استغنى عنها لقله جدواها ، ولأن الناظر في الديوان لا يجوز ، أو لا يمكن أن يعتمد عليها في تكوين رأي خاص بالشاعر .

والديوان يشتمل على الأبواب الشعرية الآتية : المدائح ، المراثي ، الوجدانيات ، التهاني ، الموشحات الحماسيات ، التخميس والتشطير ، المراسلات ، الإخوانيات ، المنفرقات . كما تضمن عدداً من الفهارس المختلفة .

وأما شعر الديوان ؛ فقوي ، بالغ القوة ، وهو كما رأيت من أبوابه ، يسير على الطريقة التقليدية المعروفة ، ولكن الشاعر يتمتع بملكة لفظية حبه إياها حافظه قوية وثقافة عربية أصيلة ، وسمع لهذه الأبيات يخاطب فيها أحد أصحابه ، وهي تذكرك بكثير من شعر البحري وأبي تمام والشريف الرضي ، قال :

ملكيت قيادي بالجميل الذي تسدي إليّ يدا جدواك يا كوكب المجد
وأرغمت حسّادي فأضحت رواقماً نواظرهم شزراً إليّ من الحقد
وما أنا بمن 'يخلق' البين ودّه ولا أنا بمن حال يوماً عن المهّد

إنه الشعر القوي الذي يعتمد على الديباجة الرصينة والحبكة المتينة ، ولكنه ، كالكثير من الشعر العراقي ، يزهد دائماً بالصور البراقة اللامعة والخيال البعيد الرائع .



شوقي وأمارة الشعر

تأليف عبد الرحيم محمد علي ، عضو رابطة الأدب الحديث بالقاهرة
 طبع الكتاب في مطبعة « الغري الحديثة » في النجف عام ١٩٦٨ م
 ويقع في (٦٤) صفحة

هذا كتاب تعرض لموضوع قامت حوله مناقشات كثيرة كانت أقرب إلى
 النشاحن والتنايد ، وهو موضوع أمارة الشعر التي لم يفد منها شوقي الشاعر
 إلا كثرة الخصوم وتأريث المداوات التي أملاها الحسد وأوجدها
 التنافس البغيض .

فشوقي كان أكبر شاعر في عصره ، سواء أكان أميراً أو لم يكن ،
 وشوقي كان إذا نطق بزء القائلين ، وإذا نظم ترك الناظمين خلفه ما يطيقون
 له لحافاً ، والذي أراه أن شوقي لم يكن راضياً عن هذا اللقب إلا لأنه
 ذكرى من ملك صدقه الودء ومنحه من كرمه وجهه ما لم يستطع ججوده
 ونكرانه ، كما قال صاحبه المتني قبله :

لكن وجدت قبيحاً أن يجادلنا وأنا بقضاء الحق بمجئال

وقد أهدى المؤلف الكتاب إلى روح الشاعر الكبير الشيخ عبد المحسن
 الكاظمي ، وحسناً ما فعل ، ثم يلي الإهداء المقدمة القصيرة التي كتبها
 المؤلف والتي وردت فيها العبارة التالية التي لفتت نظرنا وهي : « وبالرغم من
 أن شوقي كان متصلاً بالقصور ، ومتفانياً في طلب رضى ما كتبها . فهو علم
 من أعلام عصره ، وقد وجدنا أن جزء العبارة الأول لا يتعلق بجزء العبارة
 الثاني ، وما العلاقة بين اتصال الشاعر بالقصر وبين شعره ما دام الشعر
 جميلاً والكلام موقفاً .

لقد كنا نريد للمؤلف أن لا يسير على غرار النقاد الذين ينظرون لشعر الشعراء من خلال صفات خاصة بهم لا ارتباطاً بينها وبين شعرهم ، وإن أحسن النقد هو النقد الوضحي الذي يدرس الشعور مجرداً ، كما يدرس المؤرخ أحداث الزمن من خلال الواقع الصحيح .

ولم يكن شوقي كما قال العقاد - رحمه الله وغفر له - (علماً في جيله) فحسب ، بل إنه لملمم في تاريخ الأدب العربي كله ماضيه وحاضره ، فالعبارة - المقادية - تبدو وكأنها انتزعت من كتاب « الديوان » القديم لا من رأي جديد مبني على الدرس وأصول النقد .

ثم تعاقب فصول الكتاب : النظرة التاريخية ، شوقي مبدأ المشكلة ، جماعة تحدثوا عن الأمانة ، الخاتمة ، ثم الفهارس .
ونحمد الله أخيراً على أن هذا الجيل الأدبي قد نسي البحث في الأمانة الشعرية ، فالشعر هو الذي يؤمر نفسه .

على أن الكتاب يعتبر بحثاً جريئاً وفيها خاصاً للشعر قد تواقفه على بعضه ونخالفه في بعضه الآخر ، وخاصة في آرائه التي نراها تحاملاً صريحاً على الشاعر ولعل المؤلف قد تأثر بمدرسة العقاد وغيرها من المدارس المتطرفة ، ولكن هذا الكتاب ، على كل حال ، يتضمن علماً ، ويتضمن دراسة واعية .

أ.ج.



ديوان الشيخ أحمد ققي الدين

جمعه ونشره المحامي حلیم تقي الدين

الطبعة الأولى في (٣١٠) صفحات من القطع المتوسط

طبع عام ١٩٦٧ في (دار الأحد) - بيروت - لبنان

لخصت الصفحة الأولى من الديوان محتواه الفني فهو : يحتوي مجموعة من شعر الشاعر وما قيل في مآتمه وفي حفلة ذكراه ، في مدرسة الحكمة ، وما نشرته الصحف عنه .

وتضمنت الصفحة الثانية صورة الشاعر وبيتين من شعره يوحيان بشعور من التشائم ، وأثبت تحت الصورة عمر الشاعر الذي امتد بين عامي (١٨٨٨ - ١٩٣٥ ميلادية) .

كتب مقدمة الديوان الأستاذ فؤاد افرام البستاني رئيس الجامعة اللبنانية وهو شخصية أدبية معروفة ، وكتب التصدير نديم ناصر الدين ، وهو صديق الشاعر أو قريبه ، وكتب الإهداء ناشر الديوان المحامي حلیم أحمد تقي الدين ولد الشاعر .

وشعر الديوان حافل بالمناسبات فأكثرها نظم أو ألقى في الحفلات المدرسية أو الاجتماعات البلدية ، أو بتكليف من لجنة خيرية أو جمعية للبر والتقوى ، وقد أشار ناشر الديوان إلى كل هذه المناسبات في صدور القصائد .

ولا يفهم من ملاحظتي هذه أنني أنكر على الشاعر شعر المناسبات ، بل إنني لأرى أن الشعر لا يكون بغير مناسبة ، أما شخصية يحس بها الشاعر بين جوارحه أو يراها فيما يحيط به من عالم مملوء بالمناسبات التي توحى بالكثير من الشعر الرائع الجميل كذلك المناسبات التي نظم فيها شوقي قصائده الوطنية

في دمشق والبلاد العربية الأخرى ، فالمناسبة تهيء الجو الشاعر ، ولكن على الشاعر أن يحسن الاستفادة من هذا الجو . أما المناسبات التي لا شعر فيها فلسنا في معرض الإشارة إليها لأنها خارجة عن موضوعنا ، ولأنها أساءت في كثير من الأحيان إلى كثير من الشعراء .

على أن شعر الشاعر فيه رصانة وفيه وضوح وإن لم يكن يوحى إليك بثقافة عميقة لأن الصور فيه قليلة والخيال قصير المدى لا يخلق بك ولا يطير ، وكل ما تلقاه في هذا الشعر أنك تجد نغمًا عذبًا وألفاظًا جميلة وموسيقى تريحك وترضيك كما في قصيدته (النقاط الثلاث) ومطلعها الجميل :

هل لمثلي قريحة سمحاء ويراغ يطبعه ما يشاء
فأريك الجمال روحاً وجسماً في حديث يسيل منه الرواء

أ.ج .



آرا الجميل

ملحمة شعرية تاريخية نظمها لويس رزق

تقع في (٢٥٨) صفحة من القطع المتوسط طبعت عام ١٩٦٦ م

هذه ملحمة شعرية تاريخية ، وهي قصة شعرية كما أراد تسميتها مقدمها الأستاذ سميد عقل ، شعر هذه القصة من الشعر المحافظ على الأسلوب العربي الأصيل ، وقد التزم ناظمها فيها البحر الخفيف ، والتزم القافية الواحدة في مقطوعات تتراوح بين عشرة وخمسة عشر بيتاً ، وهي طريقة تريح الشاعر من عناء تكلف القافية الموحدة .

أما أشخاص القصة ففرباء عن أدب الرب كما يبدو من العنوان ، فهم ملك أرمني وابنه وملك آشوري وزوجته ، والأسماء غير عربية أيضاً من مثل : آرام ، آرا ، شامرام ، ارداز .. الخ .

أما الموضوع فعادي يشبه الموضوعات التي تناولتها القصص التمثيلية في أدب الغرب ، فهو يتلخص في أن ملكة تنزع من زوجها الملك وتحب أميراً آخر فتجد في النهاية أن هذا الأمير قد أحب واحدة أخرى غيرها . وقدّم للقصة الأستاذ سعيد عقل الشاعر اللبناني المعروف فكتب ما كتب بالطريقة التي عرفت عنه من تجديد يعتمد على غموض العبارة ، وتطور يحاول تفسير الجملة العربية بإشارته الصعوبة البيانية على السهولة الأخاذة .

الشعر في القصة جميل والمعاني موقفة ، إلا أن الأسماء الأعجمية التي تكررت فيه قد أساءت إلى نغمته وموسيقاه العربية ، وهناك اصطلاحات لجأ إليها الشاعر قد لا تتلاءم مع الأذن العربية التي لا تعرف غير الوضوح بياناً عربياً غير ذي عوج ، من مثل قوله : رفوف العذارى ، وغنج السعود ، ولكن الشاعر يوفق إلى حد بعيد حين يتضح له المعنى في مثل قوله :
 آه ما أعذب الحياة ، فما الخلد سوى الحب ، تقتفيه حيارى
 إنه يصور عذوبة الحياة ، وخلود الحب ، وحيرة المحبين أحسن وصف وأعذبه .
 كنت أرجو للشاعر أن يكون موضوعه عربياً صرفاً ، لا عن تعصب وضيق صدر ، بل لأنني أؤثر العرب على غيرهم في كل مزينة حسنة .

أ.ع.



خمس رسائل ليوستف يعقوب مسكوني

١ - الألحان والتراتيل الأرامية والعربية في كنائس البلاد العربية الشرقية ، فقد ذكر فيها أقسام الألحان السريانية ، والموسيقى الكنائسية ، والألحان الموسيقية في الطقس الكلداني ، وطبعت بالمطبعة الكاثوليكية ببيروت سنة ١٩٦٥م وعدد صفحاتها ١٠ .

٢ - مخطوط كتاب الفاضل في صفة الأدب الكامل لمحمد بن أحمد بن اسحاق المعروف بالوشاء وهو عالم بالأدب ، من أهل بغداد ، كان يحترف التعليم ، وتوفي سنة ٣٢٥ هـ = ٩٣٤ م ، والمخطوطة كلها من خط يد واحدة وتنسيق واحد ، وخطها واضح جداً ، وعناوين الفصول والمواضيع مكتوبة بالخط الأحمر ، والكتابة بالخير الأسود الثابت الجيد . وقد تم نسخ هذا المخطوط في ١٦ شوال سنة ١٣١١ هـ بخط محمود بن عثمان الشهير بخطيب النعمانية (بغداد) . وطول المخطوط ٢٤ سنتيمتراً ، وعرضه ١٥ سنتيمتراً ، وعدد سطور كل صفحة ٢٥ سطرًا بالخط الواضح الجيد ، وقد طبعت بمطبعة المجمع العلمي العراقي سنة ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٥ م .

٣ - نصارى كسكر وواسط قبيل الإسلام ، ذكر المؤلف فيها مار ابراهام الكشكري الأول الجائليق سنة ٩٨ - ١٢٠ م ، ويمد أول مؤمن مسيحي من ديار كسكر الكائنة في جنوب العراق ، والقريبة آثارها ، وآثار مدينة واسط التي شيدت على أنقاضها ، من مدينة الحي الكائنة على نهر الحي المتفرع من نهر دجلة ، وطبعت بالمطبعة الكاثوليكية ببيروت سنة ١٩٦٤ م ، وعدد صفحاتها ١٥ .

٤ - فتح العرب للصين ومركة طلس أو الطلخ لغزو بلاد الصين للمستشرق الانكليزي دي . ايم . دنلوب الأستاذ بجامعة كولومبيا . ترجمه عن

الانكليزية الأستاذ مسكوني . فذكر المؤلف فيها معلومات قيمة وقد رجع إلى مصادر جديدة ساعدته على تجويد بحثه واتقانه ، وقد طبعت بمطبعة شفيق ينفاد سنة ١٩٦٨ ، وعدد صفحاتها ١٤ .

٥ - رسالة يعقوب بن اسحق الكندي في حوادث الجو ، قام بشرها وتعريفها مع موجز لحياة الكندي الأستاذ مسكوني ، وهي ضمن مجموعة من مخطوطات خزانة فاتح بجامع السليمانية باستانبول برقم ٥٤١١ ، وطبعت بمطبعة شفيق ينفاد سنة ١٩٦٥ ، وعدد صفحاتها ١٦ .

وبالختام نشكر الأستاذ يوسف يعقوب مسكوني على ما بذل من جهد في تأليف وتحقيق ونشر هذه الرسائل التي تعد من المباحث الأصيلة لتراثنا العلمي والأدبي ، متمنين له النجاح والتوفيق .

عمر رضا كحالة



النار في حياتنا وتراثنا

تأليف : عبد القادر عياش

عدد صفحاته ٩٦ ، من منشورات صوت الفرات - دير الزور ١٩٦٨

هذه رسالة تحوي ٥٣ فصلاً ، جميعها وثيقة الصلة بأجزاء موضوعاتها . ويتم بعضها بعضاً ، وما من تقليد أو ممتد قديم حول النار عند شعب إلا وقد ترك أثراً صغيراً أو كبيراً في الحياة الحاضرة لذلك الشعب .

وقد قصد المؤلف من عرض هذه الفصول ، إثارة موضوعات وضع النار في منطقة وادي الفرات ، وتسجيل ما يتصل بالنار من فنون الإبداع الشعبي دون الإحاطة بها :

م (١٢)

فذكر المؤلف اكتشاف النار واستعمالها ، وأماكن النار وآنتها ، ونشوء وسائل الاستضاءة ، والنار في الأساطير ، والنار في الفلسفة الاغريقية ، والنار في اللغة العربية ، ومعالجة النار وأحوالها ، وأصوات النار ، وآثار النار في الإنسان والأشياء ، وألفاظ النار والاستنارة في تسمية المعاني والأشياء ، وانار في الحرب ، ونيران العرب ، والنيران المجازية ، والنار عنوان الكرم عند العربي الجاهلي ، ونار القرى في القصص العربي ، والنار في الشعر العربي القديم ، والنار في أمثال الشعوب ، والنار في تقاليد الشعوب ، والنار في ألعاب الشعوب ، والنار في معتقدات الشعوب ، والتحريق ، وإحراق جثث الموتى ، وإحراق الأشخاص أحياء ، وإحراق الكتب ، والانتحار بالنار ، والأرض المحترقة ، والنار في قصص القرآن ، ونار الآخرة في مؤلفات عربية وأوربية ، والحريق وإطفائه ، والنار في التشريع ، والنار في الفكاهة ، والنار في الفنون التشكيلية وغيرها ، والنار في تعابير الكتاب ، والنار في الشعر العربي الحديث ، والنار وما إليها في وادي الفرات ، واستحداث النار واقتباسها ، والوقود المستعمل في الفرات ، وأسماء النار وأفعالها ، والنار في أمثال أهل الفرات ، والنار في قصص أهل الفرات ، والتداوي بالنار ، والاحتكام إلى النار ، والنار في ألعاب صبيان دير الزور ، والانتحار بالبتروول في دير الزور .

وبالختام نشكر الأستاذ المؤلف على ما لاقى من عناء ونصب في جمع هذه المعلومات القيمة وتنسيقها ، متمنين له كل نجاح وتقدير .

ع . ك .



Les bibliothèques arabes publiques et
semi - publiques en Mésopotamie
en Syrie et en Egypte au
Moyon age
par : Youssef Eche
447 p.
Damas 1967

المكتبات العربية العامة ونصف العامة
في العراق وسورية ومصر في القرون الوسطى
تأليف : يوسف المش

عدد صفحاته ٤٤٧

من منشورات المعهد الفرنسي بدمشق ١٩٦٧ م

مؤلف هذا الكتاب الدكتور يوسف المش ، أول من تخصص في تنسيق الكتب والوثائق في القطر العربي السوري ، فقد درس في معهد الوثائق والشروط باريز ، وعاد إلى دمشق فعين محافظاً لدار الكتب الظاهرية ، فمكث فيها ما يقرب من عشر سنوات ، نسق فيها كتبها المطبوعة والمخطوطة ، ووضع فهرساً في مجلد للمخطوطات التاريخية التي تحويها الدار المذكورة .

ثم انتدب لجامعة الدول العربية بالقاهرة ، فمهد إليه بمديرية معهد المخطوطات العربية ، فرحل إلى بعض البلاد العربية والإسلامية ، وصور عدداً كبيراً من المخطوطات القيمة التي تبحث في كثير من المعارف البشرية ، فكانت خير مصدر للباحثين والمؤلفين .

وعاد إلى دمشق فعين مديراً للاذاعة العربية السورية ، فأميناً لجامعة دمشق ، فأستاذاً بكلية الشريعة للتاريخ واللغة الفرنسية ، فمعيداً لها ، وتوفي بدمشق في ١١ نيسان ١٩٦٧ م .

وقد خلف بعض المؤلفات المخطوطة والمطبوعة - منها هذا الكتاب القيم الذي تقدمه للقراء . وقد قدمه الأستاذ المرحوم لجامعة السوربون باريز ونال به درجة دكتوراة الدولة ، ويضم هذا السفر بين دفتيه الأبحاث الآتية : الحضارة العربية والكتاب ، تنسيق المكتبات العربية العامة ، عصر بيت الحكمة ، عصر بيت دار العلم ، مكتبات بغداد وغيرها بالعراق ، مكتبات دمشق ، مكتبات حلب ، وغيرها من مكتبات المدن السورية ، ومكتبات القاهرة العامة وغيرها من مكتبات مصر .

ثم ذكر مجموعات هذه المكتبات وما فيها من الكتب ، والطريقة التي اتبعت في تنسيقها وفهرستها ، فإدارة هذه المكتبات وميزانياتها وأعمالها . وختم أبحاثه بملخص عامه ، ثم اتبعها بفهرس عام للأعلام ، ودور الكتب ، والأمكنة والبلدان ، وأسماء الكتب التي وردت في الكتاب ، فقهرساً للموضوعات ، فثبتاً بالمصادر التي اعتمد عليها المؤلف ، وقد بلغ عددها ٣٥٣ مصدراً في العربية والفرنسية والإنكليزية .

وقد أحسن المعهد الفرنسي بدمشق صنماً بنشر هذا الكتاب الذي يعد من المصادر الأصلية لمباحث حضارة العرب والإسلام ، كما نشكر الأساتذة اندره ريمون ، وبرجه ، وفهد عكام ، على ما بذلوا من جهد في تصحيح الكتاب ووضع فهرسه ، راجين للمعهد المذكور كل تقدم ونجاح .

ع.ك.





الأستاذ الرئيس

الأمير مصطفى الشهابي

(١٨٩٣ - ١٩٦٨ م)

فقيه العربية

الأستاذ الرئيس الأمير مصطفى الشهابي

نعي مجمع اللغة العربية بدمشق عصر يوم الإثنين في ١٥ صفر ١٣٨٨ هـ الموافق لـ ١٣ أيار (مايو) ١٩٦٨ م ، رئيسه العلامة الأمير مصطفى الشهابي ، كما نفاء مجمع القاهرة ، فكان لنعيه الصدى الأليم في أرجاء الوطن العربي ، إذ كان الفقيه الكبير علماً من أعلام العربية ، تقدم صفوف حماة الفصحى المناهجين عنها ، المرابطين على ثغورها المتصلة بالحضارة المعاصرة والعلم الحديث .

بدأ الفقيه حياته على فترة من الزمن دالت فيها دولة العرب ، فتسربت الرطانة إلى لغة الناس ، واستعجمت خلالها لغة الدواوين والعمال ، حتى إذا ما تطلع الفياري على الفصحى إلى من يحمل عبء الحفاظ على لغة القرآن ، تقدم الفقيه وزملاء له عاقبين الطلائع من الرجال ، فحملوا الأمانة ووفوا أمّ اللغات حقها عليهم ، فكان وكانوا أعلام النهضة العربية الحديثة .

لقد ظل فقيدهنا العظيم أكثر من نصف قرن يدافع عن سلامة العربية ، ويعمل على إراثها لتساير ركب الحضارة وتقوم بمتطلباتها ، ولتفي بحاجات العلوم المستحدثة ، حتى قضى ، وهو وراء مكتبه ، بعد أن دفع إلى المطبعة آخر مقال له لينشر في هذا العدد من مجلة مجمع دمشق ، وبعد بضعة أيام فقط من آخر جلسة عقدها مجلس هذا المجمع ، ولقد ظل الفقيه ما يقرب من تسع سنوات رئيساً له ، فكان ثالث رؤسائه الأعلام المغفور لهم كرد علي ومردم بك .

★ ★ ★

— ٦٥٧ —

نسب الفقير ونصائت ودراسته

ينتسب الفقيد إلى أمراء بني شهاب القرشيين الخزوميين الذين دخلوا بلاد الشام عند الفتح الإسلامي بقيادة أبي عبيدة بن الجراح ، والذين حكموا جبل حوران في سنة ٥٦٨ هـ أيام الملك المادل نور الدين محمود زنكي ، ثم حكموا وادي التيم فلبنان حتى سنة ١٨٧٠ م على ماهو معروف في تاريخ الشام وتاريخ جبل لبنان والأسرة الشهابية .

ولد الفقيد في غرة شهر تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٩٣ للميلاد (١٣١١ هـ) ، في بلدة حاصبيا مقر بني شهاب في وادي التيم في سفح جبل حرمون (الشيخ) اللبنانية ، وكانت من أعمال دمشق ، وفي حاصبيا أولاً ثم في بعلبك ، حيث انتقل أبوه الموظف في مالية ولاية سورية إليها ، تلقى الفقيد علومه الأولية ، ثم انتقل إلى دمشق سنة ١٩٠٥ م حيث دخل المدرسة البطريركية الكاثوليكية ومكث فيها سنتين ، يتلقى دروساً في العربية والفرنسية ومبادئ العلوم العصرية .

وفي سنة ١٩٠٧ م سافر الفقيد مع شقيقه الأكبر الشهيد الأمير عارف الشهابي (١) إلى الآستانة عاصمة الدولة العثمانية ، وفيها دخل مدرسة إعدادية

(١) ترجم الزركلي صاحب «الأعلام» الشهيد الشهابي كما يلي :

[عارف بن محمد سعيد بن جهجاه بن حسين ، من أمراء الأسرة الشهابية كاتب من الخطباء الشعراء ، من شهداء العرب صبراً في ديوان عاليه التركي .

ولد في حاصبيا (من أعمال دمشق) - ١٣٠٦ هـ / ١٨٨٩ م - وتعلم في دمشق والآستانة ، وشارك في إنشاء «التدري الأدبي» في النائية ، وحمل شهادتي الحقوق والملكة ، وعاد إلى سورية ، فإرس بعض الأعمال الكتابية والإدارية سنتين ، واستقال فاحترف المحاماة ، ودرّس التاريخ في إحدى المدارس الأهلية ، متطوعاً لبث المبادئ القومية في تلاميذها . ونشر مقالات كثيرة في =

فرنسية مكث فيها سنتين كان خلالها يدرس على شقيقه الطالب في المدرسة الملكية العالية ، اللغة العربية وآدابها وتاريخ العرب والإسلام ، حتى إذا ما أنهى الشقيق دراسته عاد مع أخيه إلى دمشق .

ودخل الفقيه في دمشق المدرسة السلطانية الثانوية (مكتب عنبر) ولبث فيها سنة ، فلما كانت سنة ١٩١٠ م ، اختارته جمعية أهلية ، ألفها أهل الفكر في دمشق ، واحداً من بعثة قررت إيفادها إلى فرنسا لتابعة التحصيل العالي فيها ، فسافر وحصل بعد سنة دراسية واحدة على شهادة الدروس الابتدائية العليا من مدرسة مدينة Chalon - sur - Saône ، ثم دخل مدرسة غرينون Grignon الزراعية العليا وتابع دروسه فيها حتى حصل سنة ١٩١٤ م على شهادة (مهندس زراعي) . وعاد الفقيه صيف السنة المذكورة إلى الآستانة حيث نجح في فحص شهادة التبادل الثمانية ، وكانت نيران الحرب المالية الأولى قد اندلعت ، فاضطر الفقيه إلى دخول المدرسة الحربية في العاصمة العثمانية مرشحاً لرتبة ضابط احتياط في المشاة ، ثم انتقل إلى مدرسة البرق والهاتف الحربية وتخرج بعد ستة أشهر برتبة وكيل ضابط ، فعُين قائد فصيل في سرية البرق في مدينة القدس ، ثم نقل إلى دمشق ترجماناً في رهط الإشارة اللاسلكية ، وفيها حصل على رتبة ملازم ، وفي سنة ١٩١٦ م عين الفقيه قائداً لسريتين زراعتين في

= جريدة « المفيد » البيروتية ، وكان توقيعه عليها « عبد الله بن فيس » ثم تولى تحريرها ، وأصبح شريكاً فيها ، وانتقل إلى بيروت ، ولما نشبت الحرب العامة (١٩١٤ م) عاد إلى دمشق ونقلت الجريدة إليها ، فلم يلبث أن أحسّ بشر الحكومة ، وكان من أعضاء جمعية « العربية الفتاة » السرية ، ففرّ إلى البادية ، فقبض عليه ، وحوكم في « عاليه » ونفذ به حكم الإعدام شنقاً في بيروت (١٣٣٤ هـ / ١٩١٦ م) . كان يجيد التركية والفرنسية ، وترجم عن الأولى رواية « فتح الأندلس - ط » للشاعر عبد الحق حامد . وله كتاب في « تاريخ الإسلام - خ » ثلاثة أجزاء ، وقصائد وخطب جديرة بالجمع والطبع [انظر الأعلام ج ٤ ، ص ٩] .

مرج ابن عامر ثم في بيسان ومجدل طبرية ، وفي سنة ١٩١٨ م عين مديراً
لزراعة الجيش في دمشق ، وما لبث أن أصبح بمد قيام الحكومة العربية
في سورية ، إثر انسحاب الجيش العثماني منها ، مديراً للزراعة في الحكومة
المذكورة ، وكان ذلك في أواخر سنة ١٩١٨ م ، ومن هذا التاريخ بدأت
حياة الفقيه في المناصب الحكومية التي تولاها بمدئد .

هذا ولم يكف الفقيه بما تعلمه في المدارس وما تلقاه عن أخيه الشهيد ،
بل تفرغ على الدرس والبحث العلمي ، فأتقن العربية حق الإتقان ، كما أتقن
الفرنسية والتركية وألم بالإنكليزية ، وأخذ يكتب ويحاضر ويؤلف حتى غدا
العالم الذي يشار إليه بالبنان .

المناصب التي تقلدها الفقيه

- تقلب الفقيه في مناصب الدولة المالية في سورية ومنح أعلى الأوسمة فيها ،
وتسلم منصب الوزارة أربع مرات ، فكان على التابع منذ عام ١٩١٨ م
حتى ربيع عام ١٩٥٤ م يوم أُحيل إلى المعاش ، في المناصب التالية :
- مدير الزراعة والحراج (١٩١٨ - ١٩٢٣) .
 - مدير أملاك الدولة (١٩٢٣ - ١٩٣٤) .
 - مدير الاقتصاد الوطني (١٩٣٥) .
 - وزير المعارف (١٩٣٦) وكان أحد أعضاء الوفد السوري المفاوض
لوضع معاهدة بين سورية وفرنسة .
 - محافظ حلب (١٩٣٧ - ١٩٣٩) .
 - وزير المالية ، ثم وزير دولة للمالية والاقتصاد الوطني (١٩٤٣) .
 - محافظ اللاذقية (١٩٤٣ - ١٩٤٥) .
 - الأمين العام لرئاسة مجلس الوزراء (١٩٤٥) .
 - محافظ حلب (١٩٤٦ - ١٩٤٧) .

حافظ اللاذقية (١٩٤٨ - ١٩٤٩) .

وزير المدل (١٩٤٩) .

وزير سورية المفوض في مصر (١٩٥١ - ١٩٥٤) وكان أول سفير سورية في مصر بعد أن رفع التمثيل السياسي بين الدولتين إلى درجة سفارة ، وقد منحه الحكومة المصرية الوشاح الأكبر مع الرصمة من وسام النيل . وكان له في المناصب الحكومية التي تولها ما أثر عمرانية كثيرة ، منها العمل على توزيع أملاك الدولة وهي مئات من القرى على الفلاحين تشجيعاً للملكيات الصغيرة ، وذلك عندما كان مديراً لأملاك الدولة ، ومنها تشييد « دار الكتب الوطنية في حلب » و « دار الكتب الوطنية في اللاذقية » عندما كان فيها محافظاً .

الفقير العالم المحمدي

أخذ الفقيد يكتب وينشر في أهم الجرائد والمجلات العربية مقالات وبحوثاً يعدها العارفون من خالص الأدب الرفيع ، ولكن ما لبث أن طفت على كتاباته الناحية العلمية واللغوية فأصبح في عداد العلماء وكبار المفكرين . وفي سنة ١٩٢٦ م انتخب الفقيد عضواً عاملاً في المجمع العلمي العربي بدمشق ، وانتخب سنة ١٩٤٨ م عضواً مراسلاً لمجمع اللغة العربية في مصر ، ثم انتخب سنة ١٩٥٤ م عضواً عاملاً فيه ، وفي سنة ١٩٦١ م انتخبه المجمع العلمي العراقي عضواً مراسلاً . وانتخب غير مرة عضواً في مجلس المعارف الأعلى في سورية ، وعين عضواً في مجلس إدارة المتاحف والآثار ، كما عين عضواً في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية في القاهرة وفي دمشق ، وممثل جامعة الدول العربية ثلاث مرات في حلقة الدراسات الاجتماعية ، وفي سنة ١٩٥٣ م انتخبه مجلس جامعة الدول العربية رئيساً للجنة المواصلات الدائمة في الجامعة .

وفي ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٦ م انتخب نائباً لرئيس المجمع العلمي العربي ، وبتاريخ ١٥ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٥٩ م أجمع أعضاء المجمع المذكور على انتخابه رئيساً له لمدة أربع سنوات خلفاً للرئيس الراحل خليل مردم بك ، وقد جددوا انتخابه لمدة أربع سنوات أخرى سنة ١٩٦٣ م ، كما جددوا انتخابه مرة ثالثة سنة ١٩٦٧ م .

وبتاريخ ٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٦ م منحته الجمهورية العربية السورية جائزة الدولة التقديرية لعام ١٩٦٥ ، فكان أول من يمنح هذه الجائزة منها .

وفي اجتماع عقده اللجنة التنفيذية لدائرة المعارف الإسلامية في لندن بتاريخ ١ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٤ م ، قررت اللجنة انتخابه عضواً مشاركاً ، وأتاه رجاء بالقبول فقبل .

منزلة الفقيه العلمي واللغوي

أجمع أرباب الزراعة في بلاد الشام على أن الفقيه الأمير مصطفى الشهابي يمد أكبر عالم زراعي في العصر الحديث ، أما من حيث المصطلحات الزراعية ، فقد قال الدكتور أمين المعلوف صاحب معجم الحيوان (١) : « لا يختلف اثنان في أن الأمير هو علامة العربية الأواحد في المصطلحات الزراعية وأنه فيها نسيج وحده » ، ذلك أنه قضى سنين عديدة من حياته يدرس نباتات الشام ازراعية وحشرات وحيواناته الأهلية وجوئياته واقتصادياته ومياهه ، فاستطاع أن يطبق العلوم الزراعية الحديثة في بلاد الشام ، سواء في أعماله الحكومية أم في مؤلفاته الزراعية ، وكان لزاماً عليه ، في نقل علوم

(١) انظر مجلة المتكلم المصرية عدد كانون الأول (ديسمبر) ١٩٣٥ .

الزراعة الحديثة إلى العربية ، أن يتحرى أصلح الألفاظ في المعجم العربية وفي كتب النباتات والحيوان والزراعة القديمة ، وقد قام بهذا العمل المضي خير قيام ، وحقق به عدداً كبيراً من المصطلحات العربية وجعلها أمام الكلم الفرنسية .

أما النباتات الزراعية التي كانت العرب تجهلها فقد وضع الفقيه لها أسماء عربية أو معربة بطريقته الخاصة ، وهي الرجوع إلى أصول الأسماء العلمية الدالة على هذه النباتات ، ثم ترجمة تلك الأسماء بمانيا الأصلية أو تعريبها إذا كانت تدل على أعلام ، وهكذا تمكن الفقيه من إضافة مئات الألفاظ إلى اللغة العربية .

وقد نشر الفقيه كثيراً من المصطلحات التي وضعها في هذه المجلة وفي مجلة المقتطف المصرية ، ثم أودع معظمها كتاباً أطلق عليه اسم « معجم الألفاظ الزراعية » وقد طبع بدمشق سنة ١٩٤٣ م أولى طبعاته ، وداوم الفقيه على وضع المصطلحات أو تحقيقها فيما لمجمه المذكور نحواً من ألف مادة جديدة أثبتا في طبعته الثانية التي ظهرت في القاهرة سنة ١٩٥٧ م بمد أن ساعدت الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية في نشرها .

وشارك فقيدها الكبير بجمع اللغة العربية في مصر بتحقيق عدد كبير من المصطلحات العلمية ، وأصبح معروفاً في جميع الأقطار العربية بأنه أحد العلماء الذين أغنوا العربية بالمصطلحات العلمية ، وأنه من أوسعهم إطلاعاً على طرائق وضع المصطلحات العربية ، وقد دل على ذلك كتابه المسمى « المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث » وهو كتاب يضم عشر محاضرات ألقاها الفقيه في أوائل سنة ١٩٥٥ م على طلاب معهد البحوث والدراسات العربية المالية التابع لجامعة الدول العربية ؛ ويمد هذا الكتاب فريداً في باب من حيث رسم طرق وضع المصطلحات وبيان تطور اللغة العربية لاستيعاب

العلوم القديمة والحديثة ، وقد طبعه المعهد المذكور في القاهرة فجاء في ١٣٥ صفحة ، وأعاد الجمع الملكي العربي بدمشق طبعه سنة ١٩٦٥ م ، فجاءت طبعته الثانية الزيدة في ٢٠٩ صفحة ، وقد اعترف كثير من أعضاء الجامع العلمية واللغوية وأساتذة الجامعات وكبار الأدباء بأن هذا الكتاب الفريد ، هو أنصع دليل يرشد العلماء العرب إلى أصلح السبل التي يجب أن تتبع في وضع المصطلحات العلمية باللغة العربية .

ورتل كما قبل في سؤلفات الفقير

أ - كان فقيدنا الكبير أهدى نسخة من معجم الألفاظ الزراعية إلى شاعر القطرين خليل مطران ، وكان الخليل يومئذ أميناً للنقابة الزراعية في مصر فشكره برسالة مؤرخة في ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٥ م جاء فيها :

يا أميراً أهدى إلى لغة الضاد كنوزاً من علمه وبيانه
ذلك المعجم الزراعي قد كان رجاء حقيقته في أوانه
عمل لا يكاد يقضيه إلا بجمع بالكثير من أعوانه
دمت ذخراً له مآثره في نفع هذا الحمى وفي رفع شأنه

ب - وأثنى الفقيد مرة على محاضرة ألقاها الأمير شكيب أرسلان في ردهة جمع دمشق ، فكتب أمير البيان رسالة شكر بتاريخ ٢٧ من رمضان سنة ١٣٥١ هـ جاء فيها :

« ... وما أريد الآن أن أتواضع لأزداد تمحداً ، ولا أريد أن أقابل بناء ببناء ، ولكن أقول مقالة مصترف بالحقائق راثز للوقائع أين المثني عليه من المثني في تحقيقاته العلمية ، وتدقيقاته التاريخية ، وملاحظاته الأدبية ، وتقريراته الزراعية ، وبجواره الزاخرة ، إنه لأمير العلماء حقاً وعالم الأمراء

فملاً . وإني مع شيخوختي هذه لراضٍ أن أنضوي تحت لوائه ، كما أنضوي شيخوختي تحت لواء أسامة ..) .

ج - وكتب الدكتور منصور فهمي الأمين العام السابق لمجمع اللغة العربية في القاهرة ، رسالة إلى قييدنا بتاريخ ٨ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٩ م جاء فيها :
« .. وإني لا أشك أن إخواننا في المجمع سيجدون أكبر الفوائد في بحوثكم القيمة وتوجيهاتكم الطيبة ، والله نسأل أن يعد في نشاطكم المبارك لخدمة العلم .

وأما اقتراحكم الخاص بالنسب إلى كلمة كيمياء فقد استعرضت لجنة الأصول ما كتبتموه في شأنها ، وما جاء في بحث الأستاذ الكرمل وما نصت عليه المعجمات القديمة ، ورأت أنه يجوز في النسب إليها إثبات الهمزة وقلبها واوياً . وترى أن القلب أولى .. (١) »

د - وكتب العلامة الدكتور أحمد زكي عند صدور الطبعة الثانية من معجم الفقيه الزراعي ، مقالاً بعنوان « جمع دمشق وجمع القاهرة ، عالم من دمشق جدير بالتنويه (٢) » ما يلي :

« وعالم قح ، هو أحد علمائهم ، وهو في علم الحياة خاصة أحسبه أوسع علمائهم علماً باللغة ، وهو على كل حال عالم فرد فذ في ذاته ، غير مقارن بغيره ولا منسوب ، فهذا العالم الأحيائي جمع وحده ، وصنع وحده ، شيئاً

(١) ضاع بحث الفقيه عن النسب إلى كيمياء في ديوان مجمع اللغة العربية في القاهرة على ما يظهر ، فكتب الديوان إليه يرجوه نسخة من بحثه ، وكان أن عثر عليه فبعث به إلى مجمع مصر ، ورأت مجلتنا نشره تعميماً لفائدته فطلبت من الفقيه نسخة منه فأرسله إليها وكان آخر ما نشره ، وتم النشر في هذا العدد بعد شهرين من وفاته رحمه الله .

(٢) انظر جريدة الشعب الصادرة في القاهرة بتاريخ ٨ آذار (مارس) ١٩٥٨ م .

كثيراً من مصطلحات علم الحياة ، جمها في معجم ، وصفه بأنه معجم صغير ، فبلغ نحواً من ثمانمائة صفحة من القطع غير الصغير . فهذا هو أخونا الأمير مصطفى الشهابي عضو جمع اللغة العربية في القاهرة ونائب رئيس المجمع العلمي العربي في دمشق ..»

هـ - وكتب الأديب الكبير الراحل الأستاذ عباس محمود العقاد بحثاً طويلاً إثر صدور «معجم المصطلحات الحراجية» الذي طبعه المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٦٢ م ، بعنوان «كتاب الشهر (١)» وما جاء فيه :

«... وليس هذا المعجم ، في الواقع ، بالجديد بالنسبة إلى العالم الباحث مؤلفه القدير ، سواء في الكثير من مفرداته ، أو في الطريقة العلمية التي يتوخاها عند نقل المصطلحات أو تعريبها أو وضعها بما هو معروف عنه من سعة المعرفة بعلومه ، وفرط الفيرة على لفته ، وحسن التصرف في أدائه لبارته ، وقد اطلمنا على هذه الطريقة في معجمه السابق للألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية ، ووقفنا على شيء من تفصيلاتها التي يعرضها للمناقشة في جلسات المجمع اللغوي ، وهو علم من أعلامه الناهيين الذين يحضون له أكبر المون في علم النبات خاصة ، وفي غيره من العلوم على الاجمال» .

ومضى المرحوم الأستاذ العقاد في بحثه إلى أن قال : «وليس لنا أن نحكم على المعجم من ناحيته العلمية النباتية ، وإن كنا نعرف رجاحة المؤلف الكبير في علمه من متابعة المناقشات التي تجري بينه وبين فطاحل علماء النبات خبراء هذا العلم في لجان مجلس المجمع أو في جلسات مؤتمرات العامة ، ولكننا من الناحية اللغوية - نلمس دلائل الكفاية التي يتطلبها تأليف أمثال

(١) انظر مجلة «قافلة الزيت» التي تصدر في الظهران ع ٣ المجلد ١١ ربيع الأول سنة ١٣٨٣ هـ و تموز (يوليو) - آب (أغسطس) ١٩٦٣ م .

هذه المعجزة ، وتزداد الحاجة إليها كما ذكرنا في مستهل هذا المقال عاماً بمد عام... وهي كفاية تمت للمؤلف الكبير بالاطلاع والمثابرة على المراجعة في أبواب من الثقافة لا تنصل جميعاً بثقافة فنه . ولا شك أنه اطلع بسمعه الحب والرغبة إلى جانب الفهم والدراية ، تلك الرغبة التي استمدها من قدوة أخيه (عارف الشهابي) شهيد القضية العربية ، الذي قال في إهدائه معجم الألفاظ الزراعية أنه : « علمني أن أحب لفتنا الضادية ، وأن أبذل جهدي في خدمتها » .

الفقيه والقومية العربية

كان فقيدنا من أفراد الرعيل الأول الذين عملوا على استقلال الأقطار العربية ، وقد عمل على ذلك في بعض الجمعيات العربية السرية والمنية التي قامت منذ أوائل هذا القرن في كل من دمشق والآستانة ، وقد أخذ المبادئ الوطنية والاندفاع في بذل المستطاع من أجل استقلال بلاد العرب عن أخيه الشهيد الأمير عارف الشهابي ، الذي بذل نفسه في سبيلها ، لهذا نشأ فقيدنا من أشد أقرانه تمصباً لقوميته ، على أن طبيعته ونفسيته جعلته في الأحداث الانقلاية والثورات السياسية يتبع سبل الحكمة دائماً ، وتبعاً لطبيعته هذه ، أصبح أيام انتداب فرنسة على سورية ولبنان ، صلة للتفاهم بين إخوانه الوطنيين وبين الحكام الفرنسيين ، وكان ينصح هؤلاء الحكام بالإقلاع عن سياسة العنف والتخلي لأبناء البلدين عن المصالح التي يسيطرون عليها ، وبأن يجعلوا التفاهم قائماً على أساس الاستقلال ، حتى أنه لم يتأخر عن نصيحهم بأن مصالح فرنسة نفسها لا يمكن تأمينها إلا باتباع هذه السياسة . على أن الفقيه كان صريحاً في إعلان عداوته للاستعمار وكرهه للمستعمرين ، وهو يرى أن معظم الحروب الحديثة من جنائياتهم ، وقد ألف كتاب الاستعمار ، لدحض نظرياتهم وبيان أضرار الاستعمار في المجتمع البشري .

وللفقيد رأي خاص في « من هو العربي » ، فكان يقول : « إن العربي هو من تكلم بالعربية وأراد أن يكون عربياً » ، مما دعا لقيام جدل بينه وبين رواد آخرين للقومية العربية .

وآراء الفقيد في القومية العربية وتاريخها وقوامها ومراميتها ، مبثوثة في محاضراته في معهد البحوث والدراسات العربية العليا التابع لجامعة الدول العربية ، وقد طبعها المعهد نفسه سنة ١٩٥٩ م .

وكان الفقيد من أكبر قدماء الدعاة إلى تأسيس جامعة للدول العربية ، على أن يُسار بتلك الدول نحو الاتحاد فالوحدة تدريجياً ، وكان يجهر برأيه هذا ، كما دونه في مقال نشرته له جريدة « الأهرام » المصرية ، قبل أن تؤسس « جامعة الدول العربية » بنحو من خمس عشرة سنة .

وكان من آراء الفقيد ضرورة حصر العرب جهودهم في نطاق بلادهم خدمة للإنسانية كلها ، ولا يجوز في رأيه تفكيك عرى القومية العربية بالدعوة إلى مبادئ أو مذاهب مستوردة ، حتى أن الدعوة إلى ما يسمى بـ « الإنسانية الشاملة » كان يراها لا تتفق ومصصلحة الأمة العربية في أوضاعها المعاصرة ، لأن النظر إلى العالم نظرة إنسانية يلقى بأبناء الشعوب المستقلة القوية ، لا بأبناء الشعوب التي قصارهاها الدفاع عن كيانها واستقلالها ، لا سيما وأن الجبهة من الغربيين الأقوياء يربون أبناءهم ويسيروا في معاملة بعضهم لبعض ، وفي معاملتهم للشعوب الضعيفة ، على مبادئ القومية المتطرفة ، وعلى قواعد الأثرة والاستعمار .

هذا وكان فقيدنا الكبير من المؤمنين بالملاقة الوثيقة بين القومية العربية والدين الإسلامي ، وبأن هذه القومية مدينة للإسلام كثيراً ، ولا سيما في الجوالي من العصور ، ولكنه مع هذا الإيمان كان يرى أن النهضة العربية الحديثة يجب

أن تؤسس على مبادئ قومية يحمل أعباءها المسلمون والمسيحيون من العرب والمستعربين على السواء .

والقومية العربية في رأي الفقيه ، كما أورده ملخصاً في خاتمة كتابه عن « القومية العربية » : [ليست فلسفة قومية ضيقة ، ولا مذهباً محدوداً قوامه الأثرة والتعصب أو البغضاء ، بل هي فلسفة اجتماعية مثالية بنشأة تقدمية ، تدعو كل عربي إلى محبة أمته العربية ووطنه العربي ، وإلى الاعتزاز بماضي هذه الأمة ، وإلى العمل التقدمي لحاضرها ومستقبلها ، كما تدعو إلى محبة الإنسانية ، وإلى خير البشرية ، وإلى حق كل شعب على الأرض بتقرير مصيره] .

صفات الفقيه وخُلُقُه

كان فقيدنا طويل القامة ممتلئ الجسم ، أشقر الشعر ، أشهل العينين كبيرهما ، قصير الرأس عريض الجبهة ، دقيق العظم ، قوي العضل ، مستقيم الأنف ، حاد النظر .

وكان رحمه الله قوي الإرادة ، عالي الهمة ، دقيق الحس ، واسع الصدر ، طيب القلب ، رقيق الشعور ، صريح الكلام ، نافذ البصر ، وقد ورث صفات الحاكم والرئيس عن أجداده ، فكان معدوداً من أصلح الحكام عندما تولي محافظة حلب ومحافظة اللاذقية ، وعندما كان وزيراً في دمشق .

وقد عرف الفقيه بالإباء والشمم ، واشتهر بالترفع عن الدنيا وسفاسف الأمور ، وكان جاهلوه يظنون فيه كبرياء ، أما الذين يخالطونه فكانوا سرعان ما يحسون بأنه وديع متواضع تواضع العلماء ، ولكنه مع وداعته شديد الشكيمة لا تأخذه هوانة فيمن يزيغون عن الحق ، أو يجانبون الاستقامة .

م (١٣)

كما اشتهر فقيدنا الكريم بطهارة النفس والجيب ، وبازدراء المال والترفع عن جمعه ، فمد لهذه الصفات من أشرف رجال الدولة وأنزههم ، ولقد قضى أكثر من ثلاثين سنة في أعلى مناصب الدولة يعيش براتبه وبقليل مما ورثه عن آله ، عيشة متوسطي الحال ، واكتهل وليس له من الملك إلا الدار التي كان يسكنها في جبل قاسيون ، جبل دمشق ، المدينة التي أحبها وأحبه وأوصى أن يدفن في ترابها .

وزاهمة الفقيه المجردة ، مضافة إلى علمه الواسع وإرادته القوية ، جعلته مرفوع الرأس ، مهيب الجانب ، محترم الرأي ، في جميع البيئات والمجتمعات ، ومكنته من إقامة قسطاس العدل ومن تطبيق أحكام القانون على الغني والفقير وعلى الوجيه والوضيع على السواء ، كما مكنته أيضاً من القيام بأعمال عمرانية وخيرية كثيرة ، ما عرفها أحد إلا وذكره بكل خير وأثنى عليه الثناء المريض .

★ ★ ★

رأس نبكي الفقير ونمسي وراء نمسه

استيقظت دمشق صباح نبي إليها الفقيه الكبير ، باكية أخلاقه السامية وعلمه الغزير وغيرته على العربية ، وأخذ كبار القوم من العلماء والمفكرين ورجال الدولة يتوافدون منذ الصباح الباكر على دار الفقيه يقدمون العزاء لأسرته وزملائه أعضاء مجمع دمشق .

وما حان وقت الظهر ، إلا ومشت دمشق بفكرها وعلمائها وراء نمس الفقيد بموكب مهيب تشيعه إلى مثواه الأخير في جبل قاسيون .

وعند القبر الذي أوصى بأن يضم رفاقه ، وقفت أمام الجمع الحاشد أرتيه باكياً ، وجادت السماء على ثراه ، وهو يوارى فيه ، بوابل غزير ، كان بشرى للمحزونين بفران للفقيه وجنات ونهر ، مع الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه .

وكان مما قلته في رثائه رحمه الله :

[تقف الساعة خاشعين لنواري الثرى ، علماً من أعلام الوطن العربي .
تقف لتودع التراب بطلاً من أبطال الذود عن الورد الذي يجمع أمة ربيعة
وقحطان . تقف لنفمد سيفاً من بقيّة سيوف ما كلت في الدفاع عن
لغة القرآن .

لقد ولد فقيدنا الكبير مصطفى الشهابي في فجر النهضة العربية الحديثة ،
وشارك في حمل لواء من أكبر ألويتها ، ثم كان من كبار مؤرخي هذه
النهضة المظلمين على أسرارها ووسائلها .

وشارك الفقيه العظيم ، في الكفاح من أجل استقلال الأمة العربية .
وعمل جاهداً مع العاملين على إقامة بناء متين لدولتنا الفتية ، وكان في طليعة
رجال الإدارة فيها مذ قامت في هذا القطر العربي ، الذي حمل مشعل
النهضة العربية ، دولة .

وجاهد الفقيه في سبيل إعلاء كلمة العربية ، وقضى وهو مازال في
ساحة الجهاد التي هيأته الأقدار لتولي القيادة فيها ، يدود عن حمى الفصحى ،
ويدعم بما أوتي من علم وعزيمة ، العاملين في خدمتها . لقد سقط الفقيه
شهيداً في ميدانه ، بعد أن ختم بحثاً من أبحاثه اللغوية القيمة ، لينشر في
العدد القادم من مجلة مجمع دمشق الخالد بأمثاله من أعلام العربية ، خلود
دمشق ، قلب العروبة النابض ، رغم العيدي وصروف الزمن .

لقد كان فقيه العرب الكبير ، عالماً غزير المعرفة والاطلاع فيما اختص
به من علوم اللغة والنبات ، واسع الثقافة ، مطبوعاً على الأدب ، يتحلى
بأسمى ما يتحلى به العلماء من أخلاق ، فكان إذا تكلم فهو العالم الثقة ،
وإذا رأى الحق رضخ له ، رضوخ من يؤمن به ولا يعتد بسواه .

لقد كان كرميّ الفقيه في الوزارات والإدارات التي تولّاها ، مهياً بحف به الكثير من الجلال والوقار ، ويفرض على من يقف أمامه الاحترام والتقدير . كما كان كرميّه في جمع دمشق متميزاً بطابع الجهد المضني في خدمة اللغة ، والدأب المتواصل في الدفاع عن حماها . بينما كان كرميّه في جمع القاهرة مرموق المسكّنة تتطلع إليه الأنظار كما حزب أمر من أمور المصطلحات العلمية ، أو اختلف القوم في قاعدة من القواعد التي رضاها أصول اللغة .

لقد كان فقيدنا الكبير هذا كلّه ، وله مع هذا كلّه ، صدر ينطوي على قلب يزخر بالحب والمطف على الآخرين . كان فقيدنا إنساناً في مشاعره وتواضعه ، وكان رجلاً في حزمه وإدارته . وكان أميراً في أخلاقه واستقامته . فضلاً عن أمارته بالنسب .

إني وإن كنت أبكي الفقيه استاذاً جليلاً أدين له بجوانب من المعرفة أفخر بها ، كما أبكيه صديقاً كبيراً أدين له بالوفاء والتقدير ، فأنا أبكيه أيضاً وباسم جمع اللغة العربية ، زميلاً فذاً كانت له فيه الصدارة والرياسة . وإني لأتقبل باسم المجمع الأسيّف ، من هذا الجمع الكريم ، جميل عزائه ، شاكرأ له نبيل مشاعره ، مستمطراً شآبيب الرحمة ، وها قد هطلت بإذن الله ، على جدث ضم رفات الفقيه الكبير ، سائلاً الله أن بضوع بالمسك جوانبه ، وأن يمطر بالشذى الفواح أجواءه .

وإنا لله وإنا إليه راجعون [.

★ ★ ★

الفقيه يورى الثرى في دمشق

وقيل عصر يوم الثلاثاء الواقع في ١٦ صفر سنة ١٣٨٨ هـ الموافق لـ ١٤ أيار (مايو) سنة ١٩٦٨ م ، وئوري الفقيه الشهابي ترابه الموعود في بقعة من جبل قاسيون تطل على دمشق ، والواقف عليها يرى ما كان قلب فقيدنا الكبير يخفق كلما رآه ، مسجلاً خفقاته في « الشذرات » قائلاً : [والتفتُ إلى دمشق ، فاذا بها غرقى في خضم أخضر كأنها ياقوتة في نثر من الزمرد ، والجامع الأموي يبرز عظيمًا جباراً بماذنه الشاهقة وقبته المالية] . وفي تلك البقعة من الأرض أقيم قبر للأمير الراحل كتب عليه ، بوصية منه ، بيت من الشعر من نظمه يقول فيه :

أمّ اللغات قضيتُ الممر أخدمها فبي الشفيمة في غفران زلاتي
اللهم رحمتك زجو ، وبك نستعين .

عمرناة الخطيب



انتخاب رئيس لمجمع اللغة العربية

بدمشق

دعا الأمين العام لمجمع اللغة العربية بدمشق ، أعضاء المجمع العاملين إلى عقد جلسة خاصة لانتخاب رئيس للمجمع إثر شغور منصب الرياسة بوفاة المرحوم الأستاذ الرئيس الأمير مصطفى الشهابي .

وعقد مجلس المجمع جلسته مساء يوم الخميس في ٤ ربيع الأول سنة ١٣٨٨ هـ الموافق لـ ٣٠ أيار (مايو) سنة ١٩٦٨ م برئاسة الأستاذ الدكتور أسعد الحكيم وحضور الأثرية القانونية من الأعضاء . وبعد أن وقف الحاضرون دقيقتين حداداً على الفقيد الكبير قارئين سورة الفاتحة ؛ أقيمت بعض الكلمات في مآثر الرئيس الراحل ، ثم وزعت على الأعضاء أوراق الانتخاب ، وتبين بعد فرزها أن الأستاذ الدكتور حسني سبيح قد فاز بثقة إخوانه أعضاء المجمع ، فأعلن رئيس الجلسة رياسته للمجمع راجياً للمجمع في عهده الازدهار والنشاط في تحقيق أغراضه .

وبعد أيام صدر المرسوم الجمهوري التالي :

مرسوم رقم (١٤٠٦)

رئيس الدولة

بناء على القرار الجمهوري رقم ١١٤٤ لعام ١٩٦٠

وعلى القرار رقم ٣١ لعام ١٩٦١

وعلى أحكام المرسوم رقم ١٤٣ تاريخ ١٩٦٦/١١/٢٤ المتضمن إحداث

وزارة التعليم العالي

وعلى أحكام المرسوم التشريعي رقم ١٤٨ تاريخ ١٩٦٧/١٠/٢٢

وعلى ضبط الجلسة التي عقدها الأعضاء العاملون بمجمع اللغة العربية بدمشق

بتاريخ ١٩٦٨/٥/٣٠ والتي تم فيها انتخاب رئيس مجمع اللغة العربية خلفاً

للرئيس الراحل .

يرسم ما يلي :

١ - يعين الدكتور حسني سبيح عضو مجمع اللغة العربية العامل رئيساً

لمجمع اللغة العربية لمدة أربع سنوات .

٢ - يتقاضى الدكتور حسني سبيح تمويضاً ثابتاً معادلاً لراتب الدرجة

الثالثة من المرتبة الممتازة ويصرف من الباب الأول - البند

الأول (الرواتب) - من موازنة مجمع اللغة العربية .

٣ - ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه .

دمشق في ١٣٨٨/٣/٣٠ و ١٩٦٨/٦/٢٦

الدكتور نور الدين الآتامي

صدر عن رئيس الدولة

الدكتور يوسف زعين

رئيس مجلس الوزراء

وزير التعليم العالي

الدكتور مصطفى السيد

فقيه العربية

الأستاذ أحمد حسن الزيات

نمي مجمع اللغة العربية في القاهرة ، كما نعى مجمع دمشق ، الأستاذ
الكبير أحمد حسن الزيات عضو المجمعين وصاحب «مجلة الرسالة» توفاه الله
صباح يوم الأربعاء الواقع في ١٦ ربيع الأول سنة ١٣٨٨ هـ الموافق
ل ١٢ حزيران (يونيو) سنة ١٩٦٨ م .

★ ★ ★

ولد فقيه العربية الكبير أحمد حسن الزيات سنة ١٣٠٢ هـ - ١٨٨٥ م
في بلدة كفر دميعة القديم بطلخا من أعمال محافظة الدقهلية في مصر ،
وتلقى مبادئ تعليمه الأولي في طلخا ، ثم رحل إلى القاهرة والتحق بالجامع
الأزهر يتلقى فيه علوم العربية والدين ، وكان يتابع دروساً خاصة في اللغة
الفرنسية مكنته بعد سنوات من الالتحاق بمدرسة الحقوق الفرنسية في القاهرة .
وبدأ الفقيه يشتغل بتدريس الأدب العربي وعلوم العربية في بعض
المدارس الأهلية ، ولم تمض بضعة سنوات عليه وهو في التدريس إلا وأخرج
للناس كتابه القيم عن « تاريخ الأدب العربي » . وهذا الكتاب يعتبر في القمة من
كتب تاريخ الأدب ، إذ كان للفقيه فيه فضل السبق في النهج الواضح لدراسة
الأدب العربي ، وفي حسن اختياره النماذج المالية من هذا الأدب في مختلف
عصوره ، وفي تصويره أصحاب تلك النماذج تصويراً حياً فيه جدة وفيه عمق ،
وكل ذلك بأسلوب متين مشرق وبمباراة بليغة مكينة .

- ٦٧٦ -



الأستاذ أحمد حسين الزيات

(١٨٨٥ - ١٩٦٨ م)

واشتهر الفقيه بكتابه المذكور شهرة عمت أرجاء الوطن العربي ، وزاد شهرة وتألق اسمه بعد أن ترجم إلى العربية عن الفرنسية قصتين هما : « آلام فوتر » للشاعر الألماني غوته و « وفائيل » للشاعر الفرنسي لامرتين ، وهما في القمة من الأدب العالمي الرفيع ، ولم تقصر ترجمتها العربية بها عن مكاتها في لغتها الأصليتين .

ولم تلبث الحكومة العراقية أن دعت فقيدنا لتولي تدريس الأدب العربي في دار المعلمين العليا في بغداد ، فبقي بضع سنوات صنع خلالها نواة مدرسة دانت له بالحب والتقدير طوال حياته رحمه الله .

الفقيه علم من اعلام العربية

كان فقيدنا الكبير طرازاً فريداً في أسلوبه الإنشائي وبيانه الرائع ، إذ كان على عمق الفكرة عنده ، يضمن بهذه الفكرة على الناس ، إلا إذا اتقى لها الألفاظ الملائمة وصاغها بالمعبرة البليغة التي يحاكي بها العربية في أوج عصورها الزاهية ، حتى أنه أخرج للناس كتاباً خاصاً أطلق عليه اسم « دفاع عن البلاغة » عالج فيه مذهبه البلاغي ورأيه في أصالة الأسلوب وجمال العبارة ، وكان مما قاله في هذا الكتاب تبياناً لمذهبه في الإنشاء : [. . وفي اختيار الكلمة الخاصة بالمعنى إبداع وخلق ، لأن الكلمة ميتة مادامت في المعجم ، فإذا وصلها الفنان الخالق بأخواتها في التركيب ، ووضعها في موضعها الطبيعي من الجملة ، دبّت فيها الحياة ، وسرت فيها الحرارة ، وظهر عليها اللون ، وتهيأ لها البروز . والكلمة في الجملة كالتقطعة في الآلة إذا وضعت موضعها على الصورة اللازمة والنظام المطلوب ، تحركت الآلة ، وإلا ظلت جامدة ، وللكلمات أرواح كما قال موباسان] .

الفقيه صاحب مدرسة « الرسالة »

ولعل أهم ما اشتهر فقيدنا الكبير به ، مجلته « الرسالة » إذ أنه ما عاد من بغداد إلى القاهرة ، إلا وكانت فكرة إصدار مجلة اسبوعية للأدب الرفيع والعلوم والفنون قد اختمرت في ذهنه ، وكان أن شمع نور « الرسالة » في كانون الثاني (يناير) من عام ١٩٣٣ م على فترة من المجلات الأدبية الجدية في العالم العربي ، خبا فيها نور النسفة السليمة والبيان المشرق ، فملاّت فراغاً عظيماً وسدت حاجة كان الناس يتطلعون إليها ، وليس أبلغ في وصف تلك الفترة من قول الفقيه نفسه (١) : [.. كان العالم العربي على أثر خروجه من جهالة الترك إلى ضلالة الاستعمار ، يشكو شتات الوحدة وضعف القومية وذلّ التبعية ، فهو يريد أن يتعرف بعضه إلى بعضه ، وينضم قاصيه إلى دانيه ، ويرتبط حاضره بماضيه ، عن طريق اللغة الواحدة والكيان المتميز والوطن المستقل والأدب الموروث والتاريخ المشترك والأمل الحافز ؛ مجتمعاً كل أولئك في مجلة تترفع عن الإقليمية ، وتعزّز بالعروبة والعربية ، وتسار ركب الثقافة والمدنية ، وتضطلع بعبء السفارة الفكرية ، بين المصري والمغربي والجزائري والتونسي والسوداني والفلسطيني والسوري والسعودي واللبناني والعراقي . فكانت تلك المجلة ، المرجوة التي قربت البعد ووشجت القرابة وجمت الشمل وسهلت الوحدة وحققت الأمل هي الرسالة ...] .

وتابمت مجلة الرسالة تأدية « الرسالة » التي أرادها الفقيه لها ، بعد أن وضع لها منهاجاً واضحاً يقوم - كما يقول الزيات نفسه - على : [قاعدة ثابتة من مزج الدين بالدنيا وربط القديم بالحديث ووصل الشرق بالغرب باللغة الفصحى والأسلوب الصحيح والفكر المتزن ..] .

(١) انظر مجلة « قافلة الزيت » عدد آب (أغسطس) ١٩٦٣ م .

واشترك في تحرير « الرسالة » ، أعلام الفكر وأصحاب القلم في مختلف البلاد العربية يوم صدورها ، كما فتحت صدرها لكل أديب موهوب ، حتى أصبحت « مدونة » تخرج منها أكثر الذين أصبحوا اليوم من الأعلام المرموقين في أرجاء الوطن العربي ، وقد تميزوا جميعهم - على حد تعبير فقيدنا رحمه الله - علي : [نظرائهم من سائر الأديباء بالتعبير العربي الخالص والتفكير الإسلامي الصادق والإتجاه التقدمي المستقيم ، فكانت منهم مدرسة في الأدب ، كان لها الأثر البالغ في إنعاش اللغة وإنهاض الأسلوب ، في المقالة والقصيدة والقصة والبحث والنقد والترجمة ..] .

واشتهرت مدرسة « الرسالة » في العالم العربي ، على سعة أرجائه ، شهرة لا يدانيها شهرة ، فكانت ملتقى الفكر الحديث والمباراة المشرقة ، وكان أتباعها ، كأعضاء الأسرة الواحدة تجمعهم أواصر المحبة وتؤلف بينهم النزعة المشتركة ، يفخر بهم الزيات وبالمدرسة التي جمعهم معترفاً بأنها : [.. لم تنحرف أبداً بلغة القوآن وأدب العوب ، وهما وليدا الشمس المشرقة والجو الصافي ، إلى تلك المذاهب الشاذة التي أهتمها المقعد النفسية والجو الغائم .. وجملة القول في مدرسة « الرسالة » أنها أنشأت جيلاً من الأديباء تزعم النهضة الفكرية بحق ، وألفت موسوعة في عشرين مجلداً من آداب العرب وعلوم الشرق ، وقادت ثورة النفوس المؤمنة بالإصلاح على الفساد والاستبداد والحزبية والإقليمية والتخلف ، حتى قرت في الأذهان معاني الحرية والديمقراطية والعدالة والقومية وأصبحت من مآرب الأفراد ومطالب الشعوب ، تحيى في صدورهم أملاً ، وتظهر في جهادهم عملاً ، وتضطرب في نفوسهم حاجة] .

وظلت مجلة الرسالة تحمل مشعل الفكر في العالم العربي عشرين سنة متواصلة ، أي من مطلع سنة ١٩٣٣ م ، حتى اضطرتها ظروف قاهرة الي

الاحتجاج في شباط (فبراير) من سنة ١٩٥٣ م ، وظل قعيدنا الكبير يسمع أماني الزعماء والأدباء والقراء تتجه إلى عودة الرسالة ويسألونه أن يستجيب إلى هذه الأماني ، وهو يمتذر قائلاً لهم : [يشق عليّ ألا أجيبكم إلى ما تسألون ، لأن تقدم سني وتأخر صحتي يجعلان هذه الاستجابة وراء قدرتي وفوت يدي . . .] .

وأخذت جهود محبي الأدب الرفيع وبعض القائمين على سياسة مصر تتصافر من أجل إعادة الرسالة إلى الصدور ، وبعد فترة دامت عشر سنوات من احتجاج الرسالة ، قامت خلالها في العالم العربي أحداث وأحداث غيرت كثيراً من معالمة وبنيتها ومفاهيمه ، عادت الرسالة إلى الصدور بتاريخ ٢٥ تموز (يوليو) ١٩٦٣ م ، وقد وصف قعيدنا هذه العودة قائلاً : [عادت الرسالة اليوم لترى اللغة وقد طفت عليها عامية الأسلوب ، والأدب وقد بغت عليه ضلالة المكر ، فالتعبير السليم يمتل ، والمذهب المستقيم ينحرف ، والممود الشعري ينهار ، والبيان العربي يفيم ، والبدع الكتابية التي ابتدعتها الفرور أو الشذوذ تحاول أن تضرب على القصة والمسرحية والقصيدة نطقاً من الضباب والخطأ يجعلها ضرباً من الألفاظ والمعاني والشعور ، تكد الذهن وتبهم القصد وتعني القارىء . . .] .

ولكن لم تلبث « الرسالة » بمد جهاد مرير في سبيل الاستمرار على تأدية رسالتها ، الرسالة التي حملت أعباءها في الحضم الذي وصفه الفقيه ، أن اضطررتها أمواج عاتية وعواصف متلاحقة ، جعلت القائمين عليها أعجز من أن يثبتوا على الخطة التي يرتضونها وترضي محبي العربية ، إلى الاحتجاج نهائياً بعد فترة غير طويلة من عودتها . واكتفى قعيدنا من صناعة الكلمة بالإشراف على تحرير « مجلة الأزهر » حتى وافاه الأجل المحتوم .

الفقيه في الجمع

كان الجمع العلمي العربي بدمشق أول من قدر في الفقيه أدبه الرفيع وأسلوبه الكتابي الفريد ، فقد رشحه الأستاذ الرئيس محمد كرد علي سنة ١٩٢٦ م عضواً مراسلاً له في القاهرة . وفي الجلسة التي عقدها الجمع بتاريخ الثاني من حزيران (يونيو) سنة ١٩٢٧ م قدم الأستاذ الرئيس العضو الجديد إلى زملائه وكان مما قاله : « الأستاذ أحمد حسن الزيات مؤلف تاريخ الأدب العربي ، ومترجم آلام فرتر لكتبي ورافائيل اللامارتين ، وهو كما عرفتموه مبدع في تصنيفه ونقله أوتي البلاغة والفصاحة حتى ليخيل لمن يقرأ كلامه ، أنه يقرأ كلام بلغاء القرون الرابع أو الخامس » .

وأرسل فقيدنا الزيات إلى الأستاذ الرئيس كرد علي رسالة شكر مؤرخة في الثامن من كانون الثاني (يناير) ١٩٢٧ وما قاله فيها : « . . أنا يا سيدي سعيد بمعرفتك مزهو بها حريص عليها . فإن مكانك السامي في الأمم العربية وفضلك العظيم على الجهرة الأدبية ، وقبضك على أزمة البلاغة وتمكنك من زعامة البيان ، تجعل عنايتك بشي من النعم التي تسترق الأعناق ، ولا ينهض بها الشكر ، أسأل الله أن يعينني على تحقيق ظنك بي فأؤازرك في جهادك ، وأخدم هذه اللغة الشريفة الأسيفة تحت رعايتك وإرشادك .. » .

وزود الفقيه مجلتنا هذه ، يفيض بمحوته الممتعة في تاريخ الأدب العربي ، كما أشار إلى جمع دمشق في الطبعة الرابعة من كتابه « تاريخ الأدب العربي » قائلاً : [مما يسجل في صحائف الدهر ويذكر بالإعجاب والفخر ، أن إخواننا السوريين كانوا أسبق الأمم العربية إلى إنشاء الجامعات العلمية ، على ضيق مواردكم وغل سواعدم ، كما كانوا أسبقها إلى الترجمة والصحافة والتمثيل] .

وفي سنة ١٩٤٩ م اختير قعيدنا الزيات عضواً بجمع اللغة العربية في القاهرة ، فكان من أعضائه البارزين ، وقد اشترك في تحقيق الأهداف التي أنشئها المجمع من أجلها ، فكان عضواً في لجنة تيسير الكتابة وعضواً في لجنة ألفاظ الحضارة وعضواً في لجنة معجم ألفاظ القرآن الكريم ، كما كان عضواً في لجنة الأدب ولجنة اللهجات ولجنة الأصول ولجنة المعجم الكبير ، وكان أحد أربعة أعضاء تولوا إخراج « المعجم الوسيط » ، كما كان رئيس لجنة إعادة النظر في هذا المعجم ، وقد قاربت على إنهاء مهمتها .

وكان الفقيه أيضاً عضواً في المجلس الأعلى للآداب والفنون والعلوم الاجتماعية ، وفي سنة ١٩٦٢ ، قدرته الجمهورية العربية المتحدة فمُنحته جائزة الدولة التقديرية .



إن الغربة فقدت بموت الراحل الكريم علماً من أبرز أعلامها في القرن الرابع عشر للهجرة والعشرين للميلاد ، كما خسر جمعا دمشق والقاهرة عضواً في مقدمة أعضائها العاملين على تحقيق أهدافها في النهوض باللغة العربية وخدمة علومها المختلفة .

لقد شيعت القاهرة ظهر يوم الخميس الواقع في ١٧ ربيع الأول سنة ١٣٨٨ هـ الموافق لـ ١٣ حزيران (يونيو) سنة ١٩٦٨ م الراحل الكريم ، باحتفال مهيب اشترك فيه رجال الفكر والأدب ، ثم حمل جثمانه إلى مسقط رأسه في كفر دميعة القديم حيث ووري التراب . رحم الله قعيدنا الكبير رحمة واسعة وأجزل ثوابه وأنزله منازل الأبرار في جنات النعيم .

عبدنا الخطيب



ظاهرة في المعجم العربي

مقدمة بالدراسة

[مادة الباء في ترتيب الصحاح ، تشتمل على أكثر مواد المعجم التي يدخل الماء عنصراً في تعريفها]

- ٢ -

- ج ش ب جَشِبُ المرعى : يابس ، والجَشِبُ : قشور الرمثان .
الجَشَابُ : الندى الذي لا يزال يقع على البقل . وكلامُ
جَشِيبُ : جاف خَشِينُ .
- ج ع ب الجَمَبَةُ : كنايةُ النَّشَابِ ، وقد تطلق على أكبر أواني الشرب .
والجَمَدِيَّةُ : ثقافاتُ الماء التي تكون من ماء المطر .
- ج ل ب جَلَبَ الدَّمُ وأَجَلَبَ : بَيَسَ .
والجَلْبَةُ : القِطْعَةُ من الغَيْمِ ، يُقال : ماني السماء جَلْبَةً ،
أي غَيْمٌ يُطَيِّقُهَا . والجَلْبَةُ أيضاً : الرُّوْبَةُ تُصَبُّ على
الحليب لِيَسْرَوْبَ .
- والجَلْبُ ، بالضم ويكسر : السَّحَابُ لا ماء فيه ، وقيل :
سَحَابٌ رقيقٌ لا ماء فيه ، والجمع أجلابُ .
والجَلَّابُ : ماء الورد ، وهو فارسيٌّ مَعْرَبٌ . والجَلَّابُ
اسمُ نهرٍ مدينةِ حَرَّانَ .
وأَجَلَبَ قَتَبَهُ : غَشَاهُ بالجِلْدِ الرُّطْبِ قَطِيراً ثم تركه عليه
حتى بَيَسَ .

والتَّجَلَّبُ : التماسُ التَّرعَى ما كان رَطْبًا ؛ وفي الأمثال :
جَلَبَتِ جَلْبَةً ثُمَّ أَمْسَكَتْ ، قالوا : وَيُرْوَى بِالْمُهْمَلَةِ ، أي
السَّحَابَةَ تُرْعِدُ ثُمَّ لَا تُمَطِّرُ ، يُضْرَبُ لِلجِيَانِ بِتَوْعَدِهِ
ثُمَّ يَسْكُتُ .

وَجَلْعَبٌ كَثْرٌ ، وَالجَلْعَبِيُّ مِنَ السُّيُولِ : الكبير وقيل :
الكثيرُ القَمْشِ ، وهو سِيلٌ مُزَلْعِبٌ أي مُجَلْعِبٌ .
وَالجِلْهَابُ : الوادي .

ج ن ب الجَنَبُ : اشتداد العَطَشِ ، أو التلوي من شِدَّةِ العَطَشِ .
يقال : جَنِبَ البعيرُ : أصابه وَجَعٌ في الجَنَبِ من شِدَّةِ العَطَشِ .
وَجَنَّبَ القومَ فهمُ مُجَنَّبُونَ إذا انقطعت ألبانهم أو قلت ،
وقيل إذا لم يكن في إلبهم لَبَنٌ ، وَجَنَّبَ الرجلُ ، إذا لم
يكن في إلبه ولا غنمه دَرٌّ ، وهو غامٌ تَجَنَّبُ .

ج و ب الجَوْبُ : الدَّلْوُ العظيمة .
وَالجَوْبَةُ : شَيْءٌ رَهْوَةٌ تكون بين ظَهْرَانِي دُورِ القومِ
يسيل فيها ماءُ الطرِّ .

وَأَجْتَابَ اليئرُ : احتفرها . وَأَرْضٌ مُجَوَّبَةٌ : أصاب المطرُ
بعضها ولم يُصَبْ بعضاً .

وجوَّاب : لقبُ مالكِ بنِ كعبٍ ، قال ابن السكيتِ مُسَمِّي
جوَّاباً ، لأنَّه كان لا يحفرُ بئراً ولا صخرةً إلا أمأها .

ح أ ب الحَوَّابُ : الواسعُ من الأوديةِ والمنهلِ ، والحَوَّابُ والحَوَّابَةُ
أوسعُ ما يكون المِلابِ والدِّلاءِ .

ح ب ب حَبَابُ الماءِ وَحَبَبُهُ وَحَيْبُهُ : مُعْظَمُهُ . وقيل : حَبَابُ
الماءِ : مَوْجُهُ الذي يتبعُ بعضه بعضاً ، أو هو نُفَاقَاتُهُ وَفَقَاقِيمُهُ
التي تطفو كأنها القواريرُ .

والْحُبُّ : الخايبة أو الجرّة صغيرة كانت أو كبيرة ، وقال
ابن دُرَيْدٍ : هو الذي يُجْمَلُ فيه الماء ، وهو فارسيٌّ مُعْرَبٌ .
وْحُبَابٌ جمع حُبَابَةٍ : اسم لدوية سوداء مائية .
والْحَبَابُ الطَّلُّ الذي يصبحُ على الشَّجَرِ .
والتَّحْبَبُ : أول الرِّيِّ ، وَتَحَبَّبَ الحِمَارُ وغيره : امتلأ
من الماء ، والحجبة : جَرِيُّ الماء قليلاً . وَحَبَبْتُ القِرْبَةَ
إذا ملأتها .

ح ث ب حَفَرَبَ الماء : كَدَّرَ ، وَحَفَرَبَتِ البئرُ : كَدَّرَ ماؤها
واختلط بالجمأة ، والحفرب : الماء الحائر ؛ والحثليب :
عكر الدهن أو السمن .

ح د ب الحدب من الماء : تراكبه أو تراكمه في جرّيه ، وقيل
مَوْجُهُ ؛ وقال الأزهري : حَدَبُ الماء ما ارتفع من أمواجه .
وقال ابن الأعرابي ويقال حَدَبُ الغدير : تحرك الماء وأمواجه .
وحداب : السنة المجذبة أو الشديدة القحط .
والحدبية : بئرٌ قُربَ مكة . والحديباء : تصغير
الحدباء : ماء الجذيمة .

ح ذ ب الحيزب : الورْدُ أو التوبة في ورود الماء .

ح ص ب حَسَبُهُ : أطمعه وسقاه حتى شبع وروي كأحسبه .
والْحَسْبَانَةُ : السحابة ، والأحساب : جمع أحسب :
مسائل أو دية تنصب من السراة في أرض تهامة .

ح ص ب الحصباء : ما تناثر من دقاق الثلج والبرَد ، والحاصب : ريحٌ
شديدة تحمل الحصباء ، أو هو السحاب يرمي بالثلج والبرَد رمياً .
والْحَصِيبُ : اللبن لا يخرجُ زُبْدُهُ من برّده . م (١٤)

- ح ضرب الحِضْبُ : سَفْحُ الجبلِ وجانبُهُ . وكلُّ مملوءٍ مُحَضَّرَبٌ .
- ح ط ب الحَطْبُ : معروفٌ ، والحِطَابُ هو أن يُقَطَّعَ الكرمُ حتى يتهيَ إلى حَدٍّ ما جَرَى فيه الماءُ . واحتطبَ المطرُ : قلع أصولَ الشَّجَرِ .
- ح ظ ب حَطَبَ من الماءِ : تَمَلَّأَ . وحظَّرَبَ السِّقَاءَ مَلَأَهُ فَحَظَّرَبَ .
- ح ق ب حَقِبَ : تَمَسَّرَ عليه البَوْلُ . وحَقِيبَ المطرُ : احتَبَسَ .
- ح ل ب الحَلْبُ : استخراجُ ما في الضَّرْعِ من اللَّبَنِ . والحَلَبُ والحَلِيبُ : اللَّبَنُ المَحلُوبُ .
- وتحلَّبَ سالٌ ، ويومٌ حلابٌ : فيه نَدَى . ودمٌ حليبٌ : طَرِيٌّ .
- وحوالبُ البئرُ : منابعُ مائها .
- وحلبانٌ : ماءٌ لبني قُشَيْرٍ .
- ح ن ب مُحْتَبٌ : بئرٌ بالمدينةِ .
- والحُنْجُبُ : اليابسُ من كلِّ شيءٍ .
- ح و ب الحَوَابُ : لبَنٌ كَثُرَ ماؤُهُ .
- خ ب ب خَبَّ البحرُ : هاجَ ، والخِيبُ : هَيَّجَانُ البحرِ كالخِيَابِ .
- والخَيْبَةُ : الطريقةُ من السَّحَابِ . والخَيْبَةُ : مُسْتَنْقَعُ الماءِ ، وبطنُ الواديِ .
- خ د ب الخَدْبُ : الحَلْبُ الكثيرُ .
- خ و ب الخِرَابُ : النَّفْيُ من المطرِ .
- وخرِبةٌ : ماءٌ في ديارِ بني سعدٍ . وخرِبٌ : مائةٌ بنجدٍ .
- وأخرابٌ من أكرمِ مياهِ نجدٍ .
- استخرَبَ السِّقَاءَ : تَقَبَّ .
- الخُرُخُوبُ : النَّاقَةُ الكَثيرةُ اللَّبَنِ .

- خ ش ب خشب : ييس . والخشب كالحشيب : الابس . وجبته
 خشب : اليابسة والكرهة . وأرض خشاب : يابسة تسيل
 من أدنى مطر .
- خ ص ب الخصب : تقيض الجدب . وأخصبت الأشجار إذا جرى
 الماء فيها .
- خ ض ب خضب الشجر كاخضوب : اخضر . وخضبت العضاه
 وأخضبت : جرى الماء في عيدانها واخضرت .
- ماء خضارب : يموج بمضه في بعض ، ولا يكون ذلك إلا
 في غدير أو واد . والخصربة : اضطراب الماء .
- خ ط ب أخطبة : من مياه بكر بن كلاب .
- خ ل ب الخلب : الطين . والخلب : السحاب الذي لا مطر فيه .
- خ ن ب الخبيثة : التافة الغزيرة اللبن .
- خ و ب الخوبة : الأرض لم تظم أو اتى لا ماء فيها .
- د ب ب دب : سرى . ومدب السيل : مجراه . وطعنة دبوب :
 يدب الدم منها سيلاناً .
- الدبدة : أختر ما يكون من اللبن .
- دباب : ماء بأجاء .
- د و ب الدرب : المضيق في الجبال ، وكل موضع يجعل الثمر فيه
 لييبس .
- د ع ب ماء داعب : يستن في سيئه .
- د ل ب الدلب : شجر معروف يجب الماء .
- الدولاب : شكل كالتاعورة يُستقى به الماء ، وهو مراب .

ذوب ذب الفدیر : جف من شدة الحر . وذب : يبس وذبل من شدة العطش أو لغيره .

وظيم : مذبذب : طويل يسار فيه إلى الماء من بُعد فيمجدل بالسير .

الذباب : البقية من مياه الأنهار .

ذوب ذرب الأثف : قطر وسال . وذرب الجرح : سال صديده وفسد .

ذعب اذعب الماء كأنثعب إذا سال واتصل جريائه . قال الأصمعي : رأيتهم مذعابين كأنهم عرف ضيمان ، بمعنى أن يتلو بعضهم بعضاً ؛ قال الأزهري : وهذا عندي مأخوذ من اذعب الماء وانثعب ، قلت انشاء ذالاً .

ذوب الذئوب : الذئو المتلأى أو التي فيها ماء . قال الأزهري : ولا يقال لها وهي فارغة .

الذئاب : مسيل ما بين كل تلعتين . وذئاب الوادي : الموضع الذي ينهي إليه سيله .

والذئب : الجدول يسيل عن الروضة بما إليها إلى غيرها ، ومذئب : اسم وادٍ بالمدينة يسيل بالطر .

والذئبان : ماء بالبيص .

الذئابي : شبه الخطاط يسيل من أنوف الإبل .

ذوب ذاب ضد جد . وذاب : سال .

ذوب المذهب : المتوضأ . وقولهم : به مذهب يعنون الوضوء في الماء وكثرة استعماله في الوضوء . قال الأزهري : وأهل

بفداد يقولون للموسوس من الناس المذهب ، وعوامهم
يقولون ، المذهب .

الذَّهْبَةُ : المطرة الضعيفة أو الجود ، واحدة الذَّهَاب ،
وهي الأمطار اللينة .

ذ ي ب الأذْيَبُ : الماء الكثير .

ر ب ب رَبُّ السَّحَابِ المَطْرَ : جمعه . وأرَبَّتْ السَّحَابَةُ : دام
مطرها ، والرَّيْبَةُ : نبات تبقى خضرتها شتاءً وصيفاً . والرَّابُ :
الأرض الكثيرة الرِّبَّةُ .

والرَّابُّ : السَّحَابُ يركب بمضه بمضاً .

والرَّيْبُ : الماء الكثير المجتمع .

والرَّهْبُ : سُلَافَةٌ خُنَّارَةٌ كل تَمْرَةٍ بعد اعتصارها .

والرَّبَّايَةُ : ماء باليامة .

ر ح ب الرَّحْبَةُ من الوادي : مسيل مائه من جانبيه فيه ، جمعه
رِحَابٌ ، وهي مواضع متواطئة يستنقع الماء فيها ، وهي أسرع
الأرض نباتاً ، تكون عند منتهى الوادي وفي وسطه ، وقد تكون
في المكان المشرف يستنقع فيها الماء وما حولها مشرفاً عليها
ولا تكون الرِّحَابُ في الرَّمْلِ ، وتكون في بطون الأرض
وفي ظواهرها .

والرَّحْبَةُ : اسم لماءات عديدة ومواقع فيها مياه .

ر د ب الإردَبُ : القناة يجري فيها الماء على وجه الأرض .

ر ز ب المرزَابُ لغة في المزَاب .

- و صب رَسَبَ في الماء : ذهب سَقْلًا .
 و ش ب الرُّشْبَةُ : التَّارِجِيلُ الفارغ الذي يفترق به الماء .
 و ض ب الرُّضَابُ : الرِّيقُ ، وما تَقَطَّعَ من النَّدَى على الشَّجَرِ .
 الرَّاَضِبُ من المطر : السَّحُّ . و رَضَبَ المطر : هَمَّطَل .
 و ط ب رَطَبَ الثَّوْبَ وَأرطَبَهُ ورَطَبَهُ : بَدَّهُ بالماء .
 الرُّطْبُ : ضدُّ اليابس . والرُّطْبُ ما كان غَضًّا من الكَلِّ .
 والرُّطوبَةُ فضلٌ يقوم لذات الماء .

عمرناة الخطيب

(يتبع)



ضبط الكتب المدرسية بالشكل^(١)

درست وزارة التربية موضوع الكتب المدرسية بالشكل ورأت أن تحدده بشروط مناسبة تتدرج ونمو الوعي اللغوي لدى التلميذ وتتفق مع مراحل اكتسابه اللغة ووقوفه على أسرارها .

وقد رأينا أن التقييد بهذه الشروط من شأنه توحيد صور ضبط الكلمات في الكتاب المدرسي ومساعدة الناشئة على اكتساب اللغة بلفظها السليم وتجنبيهم مواطن الزلل والتحريف حتى يغدو الصواب طبعاً في ألسنتهم فان تخرجوا في المرحلة الثانوية أمسوا قادرين على قراءة النصوص غير المشكولة قراءة سليمة .

لذا نرجو تميم هذه التوجيهات على السادة المفتشين والمدرسين والعلمين في مديرتكم لاعتمادها في التدريس والتأليف بكل دقة .

وزير التربية

سليمان الخس

(١) آثرنا نشر التوجيهات التي وضعتها وزارة التربية بشأن (ضبط الكتب المدرسية بالشكل) في مجلة المجمع بالنظر إلى أهميتها الكبرى وفائدتها الجلتى ، شاكرين للوزارة المشار إليها اهتمامها بموضوع من أكثر الموضوعات فائدة للطلاب ، ومن أجلها خدمة للغة العربية . (لجنة المجلة)

١ - الشكل١ - أهداف الشكل :

- ١ - مساعدة التلميذ على القراءة الصحيحة .
 - ٢ - تثبيت صيغ الكلمات الصحيحة وتراكيبها السليمة في أذهان المتعلمين .
 - ٣ - تدريب التلميذ على قراءة النصوص غير المشكولة قراءة صحيحة .
- ولتحقيق هذه الأهداف تقسم الدراسات الابتدائية والثانوية إلى أربع مراحل وتراعى في كل مرحلة قواعد للشكل وفق الخطة التالية :

١ - المرحلة الأولى :

وتشمل الحلقتين الأولى والثانية من الدراسة الابتدائية (الصفوف الأربعة الأولى) ويراعى في هذه المرحلة القواعد التالية :

- ١ - تشكل جميع الكلمات شكلاً تاماً .
- ٢ - يهمل شكل الحرف الممدود مثل : باب - بوق - وفيل .
- ٣ - يهمل شكل الحرف الذي يوقف عليه في أواخر الجمل مثل :
طارَ العصفور .

- ٤ - يهمل الشكل بالسكون ، إلا في مثل بيّح وميّل ويوم، حين تستعمل الياء والواو كحرفين صامتين ويثبت في فعل الأمر والفعل المجزوم بالسكون .
- ٥ - يراعى الشكل الاعرابي مزاعة تامة .

٢ - المرحلة الثانية :

وتشمل الحلقة الثالثة من المدرسة الابتدائية (الصفين الخامس والسادس) وتراعى فيها قواعد الشكل في المرحلة الأولى ويضاف إليها :

١ - يهمل شكل الكلمات المألوفة ، والتكررة ، والأعلام المشهورة ،
وبعض الأدوات المروفة وذلك إذا أمن اللبس .

٣ - المرحلة الثالثة :

وتشمل الصفوف الاعدادية الثلاثة . وتراعى فيها القواعد الآتية بالإضافة
إلى القواعد الآتية الذكر :

١ - يهمل الشكل بالفتحة إلا إذا أوقع ذلك في لبس . مثل :
أجل - قلم - يوم - ليل - مدرسة - مشى .

٢ - يهمل بالتدرج جانب من الشكل الاعرابي تبعاً لتقدم التلميذ في
دروس النحو . مثال : يهمل شكل الفاعل والمجرور بحرف الجر والمفعول
به والبتداء والخبر ...

٤ - المرحلة الرابعة :

وتشمل الصفوف الثلاثة الثانوية . وتراعى في هذه المرحلة القاعدتان
التاليتان فقط :

١ - شكل ما يشكّل في بنية الكلمة .

٢ - يبقى من الشكل الاعرابي شكل الكلمات التي يُحتمل وقوع الخطأ فيها.

أحكام خاصة :

١ - الهمزة تثبت دائماً إذا كانت همزة قطع . وتكتب فوق الألف
مضمومة ومفتوحة ، وتحت الألف مكسورة .

٢ - الشدة تثبت دائماً .

٣ - المدّة تثبت دائماً .

أين تطبّق هذه القواعد ؟

- تطبّق هذه القواعد في المرحلة الابتدائية على جميع الكتب المدرسية
في جميع المواد .

— وما يتصل منها بالمرحلة الإعدادية والمرحلة الثانوية يطبق على كتب اللغة العربية فقط .

— تطبق على كتب المواد الأخرى في المرحلتين الإعدادية والثانوية قاعدة « شكل ما يُشكّل » في بنية الكلمة وفي الإعراب .

— يعتمد المعلمون والمدرسون هذه المبادئ في ضبط النصوص وكتابة الموضوعات والحوادث .

وفما يلي نماذج مشكولة من مختلف الحلقات الدراسية مختارة من كتب اللغة العربية وغيرها لتحتذى في الشكل .

نماذج مضبوطة من مختلف المراحل التربوية

١ — المرحلة الأولى :

— ١ —

مَوْكِبُ الرَّبِيعِ

هَذَا أَنْتَ — أَيُّهَا الرَّبِيعُ ! — أَقْبَلْتَ فَأَقْبَلْتِ مَعَكَ الْحَيَاةَ بِجَمِيعِ
أَصْنَافِهَا وَأَلْوَانِهَا ، فَالنباتُ يَنمو ، وَالأشجارُ تَورِقُ وَتَزهَرُ ،
وَالهَرَّةُ تَمو ، وَالحمَامُ يَهْدِلُ ، وَالبَقَرُ يَحورُ ؛ فَكلُّ شَيْءٍ يُشعرُ
بِالْحَيَاةِ ، وَيُنسي الهموم .

لَقَدْ مَلَأَتِ الْجَوَّ عِطْرًا بِأَزْهَارِكِ الطَّيِّبَةِ ، فَأَنْعَشَتِ الثُّفُوسَ
وَبَعَثَتِ الْأَمَلَ ، لَيْتَ الزَّمَانَ كُلَّهُ رَبِيعٌ !

« حديقتي في اللغة العربية »
للصف الثالث الابتدائي

٢ - المرحلة الثانية :

- ٢ -

صَوْرٌ مِنَ الْمَاضِي الْعَرَبِيِّ

.... أما الأزهارُ فكانَ أحبَّها للعربِ الورْدُ ، وقدِ استخرجَ
العربُ منه ماءَ الورْدِ والعُطُورَ ، وألَّفتْ في صِنَاعَتِهِ كُتُبٌ كَثِيرَةٌ .
وفي مَيْدَانِ الطَّبِّ قَامَ الْأَطِبَّاءُ الْعَرَبُ بِالدِّرَاسَاتِ الطَّيِّبَةِ ، وَكَشَفُوا
الأمْرَاضَ ، وَوَصَّفُوا الْأَدْوِيَةَ ، وَاخْتَرَعُوا الْأَدْوَاتِ الطَّيِّبَةَ ،
وَأَنْشَأُوا حَوَائِثَ لِبَيْعِ الْأَدْوِيَةِ ، وَأَلْفُوا كُتُبًا فِي الْعَقَاقِيرِ .

« التربية الوطنية والاجتماعية »

الخامس الابتدائي

- ٣ -

قَسَم

بِأَقْدَامِ أَطْفَالِنَا الْعَارِيَةِ
 يَمِيناً ، وَبِالْحُبْزِ وَالْعَافِيَةِ
 إِذَا لَمْ نُعْفَرْ جِبِينَ الطَّعْمَةِ
 عَلَى هَذِهِ الْأَرْجُلِ الْحَافِيَةِ
 وَإِنْ لَمْ نُتَوِّبْ رِصَاصَ الْغَوَاةِ
 حُرُوفاً هِيَ الْأَنْجُمُ الْهَادِيَةِ

« بدر شاكر السياب »

القراءة الجديدة : الأول ااعدادي

- ٤ -

تطبيقات المترسب الحسابي

١ - الخلط والمزج

كثيراً ما يلجأ الإنسان في حياته اليومية إلى إضافة مادة لأخرى ،
 أو إضافة أنواع متعددة لمادة واحدة ، للحصول على مادة جديدة

تحتوي مُميزاتٍ وخصائصَ معيَّنة ، فيُضاف الشايُ الذهبيُّ إلى الشايِّ السيلانيِّ ، مثلاً ، لتحسين لون النوع الثاني ، ويُضاف البنُّ العدنيُّ إلى البنِّ البرازيليِّ للغرض نفسه ، وتُضاف كميةٌ كبرى من الماء إلى روح الخلِّ الصافي ليُصبح صالحاً للاستعمال .

٤ - المرحلة الرابعة :

- ٥ -

تاجر البندقيّة

بورنشيا : الحقُّ أقولُ لكِ - يا نريسا - أن جدي الضئيلَ قد أضناه هذا العالمُ الكبير .

نريسا : لعلّ هذا يكون صحيحاً - ياسيدتي الحسنة ! - لو تعادل شقاؤك مع حُسن طالِعِك ، يبدُ أنني تبينتُ أن هنالك مرضى آذتهمُ التخمّة ، وآخرون أضناهم الجوعُ والحُرمان .

ولا شكّ أن في الاعتدال سعادةً أيما سعادة . وأما

الاغراق في الترف فسرعان ما يجلب المشيب ، بينما
يطول العمر مع القليل الكافي .

الصف الأول الثانوي

- ٦ -

مشكلات الأسرة العربية

إن إنشاء الأسرة يتطلب من الراغبين في الزواج معرفة بعضها
بعضاً معرفة موضوعية دقيقة ؛ ومن الضروري أن يعرف كلٌّ منها
عادات الآخر وطباعه وميوله وقدراته وأنماط تفكيره .

ومن الضروري أن يستوثق كلٌّ منها من عواطف الآخر
تجاهه إذ أن عاطفة الحب من الأسس المتينة التي يُقام عليها بناء
الأسرة ، إلا أنها ليست بالأساس الوحيد .

علم الاجتماع - الأول الثانوي

-٧-

الواقعية الجديدة في الأدب العربي

الواقعية الجديدة هي التعبير الأدبي عن نضال الشعب العربي من أجل بناء مجتمع عربي اشتراكي حرّ موحد ؛ وهذا الاتجاه الأدبيّ جديدٌ في أدبنا ، مهّدت له طبيعة الحياة العربية ، وطبيعة الحركات الإنسانية والتاريخية ، وقد بدأ قوياً عارماً ، وكانت الغلبة فيه للشعر ، ولكنه أخذ يخدم من حين إلى حين آخرَ بفعل الأحوال السياسيّة والاجتماعيّة . ولم يسلم من ثغرات وأخطاء ؛ وبعض ما أنتجه زائف أملته المناسبات ، وافتقر إلى الصدق والوعي العميق .

التراجم والنقد - الثالث الثانوي

تصويبات

لأخطاء وقعت في الجزء الأول والثاني
من المجلد الثالث والأربعين

الصواب	الخطأ	سطر	صفحة
تفصيلات	تفصيلات	١٠	١٠٨
والقراء	والقراء	١٦	٢٦٩
ولعل	وأمل	١١	٢٨٠
التاريخ	التاريخ	١٢	٢٩٥
يق	يق	١٣	٣٣٦
١٨٦٨	٦٨٦٨	٦	٣٤٠
المستشرقين	المستشرقين	١	٤٠٤
فضل	فصل	١١	٤١٦
بفضل	يفضل	١٥	٤١٦
بسبب	يسبب	١٨	٤١٦
العربية	العربية	١٠	٤٦٠
المؤلف	المزلف	١١	٤٦١
التعليم	المطيم	١٠	٤٦٢

